جامعة عبد الرحمان ميرة – بجاية–
كلية الآداب واللغات
قسـم اللغة والأدب العربي

عنـوان المذكرة

بنية النص القرآني:
دراسة لسانية لسورة "ق"

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العـربي
تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبة:
بن سراج رزقية

إشراف الأستاذة:
بن دلالي زهوة.

لجنة المناقشة

الأستاذ، د/ حناشي نجيم ، جامعة عبد الرحمان ميرة– بجاية، رئيسا.

الأستاذة، بن دلالي زهوة ، جامعة عبد الرحمان ميرة– بجاية، مشرفا.

الأستاذة، سنجاق الدين حميدة، جامعة عبد الرحمان ميرة– بجاية، مناقشا.

السنة الجامعية: 2023م–2024م

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله حمدا كثيرا مباركا فيه

بفضل الله تعالى أنجزتُ وأتممتُ هذا العمل

وأتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذة الفاضلة الكريمة "زهوة بن دلالي"

التي أشرفت على بحثي، فهي لم تكن فقط مشرفة بل كانت سندا لي طيلة هذا الوقت، فهي علمتني كيف تكون الأستاذية عطاء لا يعرف الحدود خاصة بأسلوبها الراقي...

أسأل الله أن يبارك في عمرها وعلمها، وأن يجزيها خير جزاء

كما أوجه شكري وتقديري لأعضاء لجنة المناقشة الموقرة الذين تفضلوا بقبول مناقشة مذكرة تخرجي

كذلك على تقويم زلات البحث

والشكر أيضا إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث ولو بكلمة طيبة.

إهداء

إلى من كلل العرق جبينه وعلمني أن النجاح لا يأتي إلا بالصبر والإصرار..إلى النور الذي أنار دربي والسراج الذي لا ينطفئ نوره بقلبي أبدا..من بذل الغالي والنفيس واستمديت منه قوتي واعتزازي بذاتي....والدي العزيز "حسين".

إلى من جعل الجنة تحت أقدامها..، وسهلت لي الشدائد بدعائها، .إلى الإنسانة العظيمة التي طالما تمنت أن تقر عينها لرؤيتي في يوم كهذا ...أمي العزيزة" سكينة".

إلى ضلعي الثابت وأمان أيامي.، إلى من شددت عضدي بهم فكانوا لي ينابيع أرتوي بها..إلى خيرة أيامي وصفوتها إلى قرة عيني أخواني "عبد السلام"، "عبد الحق"،" أسامة"، إلى أختي صغيرتي" فاطيمة".

أهدي إليكم عائلتي هذا الإنجاز ثمرة نجاحي الذي طالما تمنيته.

ها أنا اليوم أكملت وأتممت بفضله سبحانه وتعالى..فالحمد لله على ما وهبني..وأن يجعلني مباركة أينما حللت..وأن يعينني أينما كنت.

فمن قال أنا لها نالها.

مقدمة

ترتبط الدراسات اللغوية عند العرب ارتباطا وثيقا بنزول القرآن الكريم، باعتباره رسالة دينية ومنهج دنيوي، فهو معجزة رسولنا الكريم ﷺ، حيث كان الغرض من هذه الدراسات الكشف عن إعجازه، وفهم مقاصده الشرعية التي بها بنيت ونظمت حياة المسلم دينيا ودنيويا، نحو قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ...فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ..﴿١٢٤﴾ ﴾ طه: ١٢٣ – ١٢٤، فلا حياة ولا راحة بعيدة عن الله.

فالقرآن الكريم كان ومازال محط اهتمام العلماء والدارسين، حيث منه استمدت العربية علومها وأصولها، وهذا بتحليلها للنص القرآني الكريم، وهذا التحليل يشمل كل من الجانب الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي، فالعلماء ركزوا على هذه الأخيرة للإلمام ببنية بهذا النص المقدس من كل جوانبه.

من هذا المنطلق حاولنا في هذا البحث الموسوم ب"بنية النص القرآني: دراسة لسانية في سورة"ق"، البحث في بنية هذه السورة الكريمة؛ أي دراستها دراسة بنيوية، وهذا بالكشف عن مستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية.

على الرغم من تخوفنا من الخوض في هذه الدراسة لكون الأنموذج نص قرآني، إلا أننا أردنا الحوض فيه البحث عن إجابة للتساؤلات التي تراود ذهننا حول هذه القضية، ولإشباع فكرانا بالمعلومات التي سنتوصل إليها، منطلقين من تساؤلات عدة على رأسها الإشكالية الجوهرية التالية:

– مما تتألف بنية النص القرآني من خلال سورة "ق" وما أثرها في المعنى؟

يندرج ضمن هذا السؤال تساؤلات فرعية أخرى، وهي:

–ما هي البنية؟ وفيما تتمثل البنيوية؟ وكيف نشأت؟

– ما المقصود بالنص القرآني؟ وكيف ساهمت اللسانيات على دراسته وتحليله؟

–ماذا نقصد بالأصوات وفيما تتمثل صفاتها؟ وإلى أي مدى ساهمت في إيضاح المعنى؟

-إلى أي مدى ساهمت الأبنية الصرفية بمختلف أنواعها في خدمة المعنى في سورة "ق"؟

-فيما تتمثل التراكيب ودلالاتها في فهم النص القرآني؟

_ما هي أنواع الدلالات؟ وفيما تتمثل الحقول الدلالية الواردة في سورة"ق"؟

تظهر أهمية هذا البحث في التعرف على بنية سورة "ق" من خلال دراستها دراسة بنيوية؛ أي الإلمام بجوانبها الصوتية، الصرفية، النحوية والدلالية، وهذا لغرض الكشف عن سر إعجازها المتمثل في فصاحة وبلاغة ألفاظها.

تطرقت دراسات عديدة إلى هذا الموضوع، نذكر منها: دراسة(لشخب زين الدين) مذكرة لنيل شهادة الماجستير: "المناهج اللسانية وأثرها في الدراسات القرآنية المعاصرة، كذلك دراسة (عبد الرسول أحمد عايد عليان) بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه:"دراسة خصائص البنيوية بين القدماء و المحدثين من علماء اللغة"، أيضا دراسة (لنعيمة عزي) أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه: "النظرية البنائية وتحليل الخطاب القرآني-دراسة لسانية تطبيقية للسور المكية-".

أما أسباب اختيار هذا الموضوع فتعود إلى سببين:

-السبب الذاتي يعود إلى ميلي إلى مثل هذه الدراسات فهي من أعظم وأفضل الأعمال للتقرب إلى الله، بدراسة وتحليل آياته العظيمة وفهم مراد الشارع الحكيم.

-السبب الموضوعي يعود إلى إعطاء بطاقة هوية لسورة "ق" بتحليلها ودراستها دراسة بنيوية، لأنها تشمل جميع جوانبها، وبهذا نستطيع الكشف عن هويتها بتطبيق معطيات الدرس اللغوي في هذا النص المقدس.

للإجابة عن تلك الإشكالية ومعالجتها تم الاعتماد على المنهج الإجراء الوصفي المدعم بالمنهج التحليلي والمنهج الإحصائي، لأن مثل هذه المواضيع تقتضي دراستها دراسة وصفية لظاهرتها اللغوية، كذلك تحليلها وإحصاء نتائجها، فهذا المنهج هو الأنسب لدراسة مثل هذا النوع من المواضيع.

ومحاولة منا الإجابة عن الإشكالية التي طُرحت وكل التساؤلات، افترضت طبيعة البحث ومنهجه إلى أن نقسم البحث إلى ثلاثة فصول، تبدأ بمقدمة وتنتهي بخاتمة: وهي كالآتي:

-المقدمة: وكانت كحوصلة لموضوع بحثنا، مع عرض الإشكالية، وأهمية البحث والإشارة إلى أهم الدراسات التي تطرقت إليه، وذكر أسباب اختيارنا إياه، والمنهج المتبع فيه، مع عرض للخطة المعتمدة فيه، وذكر المصادر والراجع التي اعتمدنا عليها، والصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث.

-الفصل الأول: المعنون ب"البنية والبنيوية المفهوم والنشأة"، حيث تطرقنا فيه إلى تعريف كل من البنية لغة والبنيوية واصطلاحا، ونشأة اللسانيات البنيوية مع ذكر أهم مدارسها.

-الفصل الثاني: الموسوم ب" النص القرآني وأنواع النصوص"، عرفنا فيه النص عامة لغة واصطلاحا، والنص القرآني خاصة، مع ذكر كل أنواع النصوص، وقمنا بربط اللسانيات بالنص القرآني، مع ذكر جهود وإسهامات كل من القدامى والمحدثين في دراسة هذا النص المقدس وتحليله.

-الفصل الثالث: والمعنون ب" دراسة بنية سور"ق"، والذي قسمناه إلى أربع عناصر أساسية: العنصر الأول خصصناه للحديث عن المستوى الصوتي لسورة "ق"، العنصر الثاني تحدثنا فيه عن علم الصرف والأبنية الصرفية لسورة "ق"، وفي العنصر الرابع: وهو الدراسة النحوية لهذه السورة الكريمة، حيث أشرنا إلى أهم تراكيبها ودلالاتها، أما في العنصر الربع والأخير: خصصناه للجانب الدلالي، حيث تناولنا فيه أنواع الدلالات الواردة في هذا النص المقدس، مع ذكر حقولها الدلالية.

-خاتمة: وفي نهاية بحثنا هذا توصلنا في الأخير إلى خاتمة، والمتمثلة بطبيعة الحال في أهم النتائج التي توصلنا إليها لمجمل القضايا التي تناولناها في هذا البحث.

تكمن الصعوبات التي واجهتنا في البحث إلى طوله وضيق الوقت، لأن مثل هذه المواضيع يحتاج وقتا للإلمام بكل قضاياه، فهو موضوع بنيوية النص القرآني موضوع صالح لأطروحة دكتوراه، كذلك صعوبة التعامل مع النص القرآني، لكونه كلام الله عز وجل، فهو نص مقدس يصعب بطبيعة الحال تطبيق دراسة ومنهج من مناهج صنع البشر عليه.

لكن على الرغم من هذه الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث، إلا أننا عزمنا على معالجة هذا الموضوع ومحاولة الإلمام بقضاياه، فمهما بلغت درجة الاجتهاد عند الإنسان، فأن للعقل حدود، وأن الكمال من صفات الله تعالى وحده دون غيره، والذي نحمده ونشكره على التوفيق والسداد.

أما في نهاية بحثنا لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والامتنان للأستاذة الكريمة: :"بن دلالي زهوة" على حسن إشرافها على مذكرة تخرجنا، وما قدمته لنا من إرشادات قيمة وتوجيهات سديدة في إعداد هذا البحث، فجزاك الله خير جزاء ووفقك في تقديم الخير والعلم لطلبتك والباحثين.

الفصل الأول

البنية والبنيوية المفهوم والنشأة

تمهيد

1–مفهوم البنية:

أ–لغة.

ب–اصطلاحا.

2–مفهوم البنيوية:

أ–لغة

ب–اصطلاحا

3–من الشكلانية إلى الروسية إلى اللسانيات البنيوية

أ–اللسانيات التاريخية.

ب–اللسانيات المقارنة.

ج–اللسانيات الوصفية.

4–اللسانيات البنيوية المفهوم والنشاة

ا–ثنائيات (دي سوسير): اللغة ، اللسان، الكلام/ الدال والمدلول/ الآنية والزمانية/ العلاقات التركيبية والعلاقات الترابطية/ الكتابة والنطق/ علم اللغة الداخلي وعلم اللغة الخاارجي.

5–اللسانيات البنيوية وأهم مدارسها: مدرسة جنيف/ حلقة براغ/ مدرسة كوبنهاغن.

تمهيد:

عرف مطلع القرن العشرين تطورا جذريا في تاريخ ومسار الفكر اللساني الحديث، حيث تم تجاوز المناهج المعتمدة في الدراسة اللغوية القديمة، من خلال اعتمادهم على المنهج الوصفي البنيوي، وهذا راجع الى ما قام به اللساني (فيرديناند دي سوسير Ferdinand de Saussure)، الذي يتفق معظم الباحثين على أنه الأب الحقيقي للسانيات الحديثة، حيث أوضح اختصاصها ومناهجها وحدودها، وأثرى هذه الدراسات بالكثير من الأفكار اللغوية الرائدة، ونجد هذا من خلال ما قدمه في محاضراته الشهيرة، حيث عدّت هذه الأخيرة من أهم المنطلقات التي تأسس عليها هذا العلم، وكانت كردة فعل على المنهج التاريخي الذي كان سائدا على الدرس اللساني في القرن التاسع عشر، وكانت اللغة هي السبب الرئيسي لنشأة هذا العلم، وتتمثل هذه الأخيرة على أنها ظاهرة فكرية اجتماعية، حظيت بنصيب وافر من الدراسات علي مر العصور، حيث سعت هذه الدراسات نحو بلوغ الغاية العلمية والدقة الموضوعية.

1-البنية في اللغة والاصطلاح:

وردت" للبنية" عدت تعريفات من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية.

1-1-المعنى اللغوي للبنية:

وجدت لفظة البنية في "لسان العرب لابن منظور": «البِنْيَة والبُنْيَة ما بَنَيْتَه وهو البِنَى والبُنَى. وأنشد الفارسي عن أبي الحسن:

أولائك إن بَنوا أحسنو البنى***وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا

ويروي: أحسنوا البنى، قال "أبو إسحاق": إنما أراد بالبِنى جمع بِنْيَة، إن أراد البناء الذي هو ممدود جاز قصره في الشعر...، وقال غيره: يُقال بِنْيَة وهي مثل رِشوة ورِشا، كأن البنية الهيئة التي بُني عليها مثل المشية والركبة، وبنى فلان بيتا بناءً وبنى مقصورا شُدد للكثرة، وابتنى دارا وبنى بمعنىً والبنيان الحائط الجوهري، بُني بالضم مقصور مثل البِنى يقال بُنية وبُنىً وبِنية، وبِنى بكسر الباء مقصور مثل جزية وجِزى، وفلان صحيح البِنية أي الفِطرة، وأبْنَيْتُ الرجل أعطيته بناءً أو ما يَبْتَنِي به داره».[1] تدل البنية على البناء والهيئة، وكذلك على الفطرة.

يقول "أبي بكر الرازي«البُنيان الحائط، و(البِنَيَّةُ) على فعيلة الكعبة، والبُنى بالضم مقصور البناء، يقال(بُنية) و(بُنى) و(بِنية) و(بِنى) بكسر الباء مقصور، مثل جزية وجزى، وفلان صحيح (البِنية) أي الفطرة»[2].

وعرفها كذلك "الزبيدي":«البنى نقيض الهدم»[3].

نلاحظ من خلال ما ورد في هذه المعاجم تشابه بين التعريفات حول كلمة البنية، حيث نجد أنها تصب كلها في معنى البناء والتشييد والهيئة.

واستخدمت كذلك في سياقات مختلفة، حيث وردت في القرآن الكريم مع عدة سور، كقوله سبحانه وتعالى

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ التوبة: ١٠٩

[1]-ابن منظور:لسان العرب، المجلد الثاني، دط، دار صادر للنشر،بيروت، دت، ص101_102.

[2]-مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، دط، دائرة المعاجم، لبنان،1986، ص27.

[3]-الزبيدي: تاج العروس، ط1، المطبعة الحيزية، مصر،1306، ص46.

ويقصد بهذه الآية الكريمة أنه لا يستوي الذي يقوم بامتثال أوامر الله واجتناب نواهيه، مع ذاك الذي ينشر الفساد ويفرق بين المسلمين، فالأول بنيانه قوي لا يخشى عليه السقوط، أما الثاني كالذي بنى بنيانا على شفى حفرة فتهدم وسقط، فالله ﷻ لا يوفق القوم الظالمين.

ونجد كذلك في سورة النبأ قوله تعالى ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾﴾ النبأ: ١٢

ويقصد بالسبع الشداد هنا السماوات السبع المحكمة البناء.

إذن لم يختلف معنى كلمة بنية حيث تدل دائما على البناء والهيكل والتشييد.

أما بنية" في«اللغات الأجنبية "Structure" مشتقة من الفعل الاتيني"Struere" بمعنى "بنى" "يشيد"»[1]، فمعناها إذن لا يختلف عن المعنى عند العرب، فكلها تدل على البناء والتشييد.

2-1 المعنى الاصطلاحي للبنية:

للبنية من الناحية الاصطلاحية عدة معاني، حيث تعددت واختلفت باختلاف آراء الباحثين والنقاد، واختلاف اتجاهاتهم العلمية، حيث نجد(زكريا إبراهيم) يقول في هذا الصدد: « وقد تكون "بنية" الشيء –في العربية– هي "تكوين"، ولكن الكلمة قد تعني أيضا الكيفية التي شيد على نحوها هذا البناء أو ذاك، ومن هنا نتحدث عن "بنية المجتمع" أو"بنية الشخصية" أو"بنية اللغة"،... »[2]، فالبنية تحمل دلالات عدة، وتوحي إلى

[1] زكريا إبراهيم: مشكلة البنية أو أضواء البنيوية، ط8، مكتبة مصر، الفجالة، 1976م، ص29.

[2] المرجع نفسه، ص ن.

معناها من خلال الساق الذي ذكرت فيه، وعرفها إذا على أنها: « نظام أو نسق من المعقولية »[1]، فالبنية هي التي تفسر تكوين الشيء، وليست فقط تلك الصورة أو الهيكل، بل هي القانون الذي يحكم ويفسر معقولية الشيء.

ونجد تعريفا آخر (كلود **ليفي-اشتراوس** Claude Levi-strauss) الذي يقول بأن «البنية تحمل –أولا وقبل كل شيء–طابع النسق أو النظام، فالبنية تتألف من عناصر من شأن أي تحول يعرض للواحد منها، أن يحدث تحولا في باقي العناصر الأخرى »[2]، (فليفي إشتراوس) يصرح على أن البنية نظام تربط بين الوحدات أو العناصر اللغوية، وأي تغيير يمس الوحدة أو العنصر، يؤدي بطبيعة الحال إلى تغيير وتحول باقي الوحدات والعناصر الأخرى، ولهذا وصفت بالنظام أو النسق، فكل عنصر يؤدي بالضرورة إلى ارتباطه بعنصر آخر .

أما التعريف الذي وصف بالشامل "للبنية"، هو الذي قدمه (جان بياجييه Jean Piaget):«وتبدوا البنية بتقدير أولي، مجموعة تحويلات تحتوي على قوانين كمجموعة (تقابل خصائص العناصر)، تبقى أو تغتني بلعبة التحويلات نفسها، دون أن تتعدى حدودها أو أن تستعين بعناصر خارجية »[3]، فالبنية في نظره نسق من التحولات التي تقوم بتكوين نفسها بنفسها؛ أي تستبعد عنها كل ما هو خارجي، وأضاف قائلا: «وبكلمة موجزة، تتألف البنية من مميزات ثلاث: الجملة، والتحويلات والضبط الذاتي»[4] .

ومن هنا نجد أن(جون بياجيه) قام بوضع ثلاث خصائص للبنية، حيث أن هذه الأخيرة تتألف من ثلاث ميزات أساسية، وهي كالتالي:

[1]-ازكريا إبراهيم، امشكلة البنية وأضواء البنيوية، ص ن.

[2]الرجع نفسه، ص ن.

[3]-جان بياجيه: البنيوية، (تر):عارف منيمة وبشرى أوبري، ط4، منشورات عويدات، بيروت–باريس،1985، ص8 .

[4]-جان بياجيه: المرجع نفسه، ص ن.

-**الجملة:** «...تتشكل البنية بالطبع من عناصر، ولكن هذه العناصر تخضع لقوانين تميز المجموعة كمجموعة، وهذه القوانين المسماة تركيبية لا تقتصر على كونها روابط تراكمية، ولكنها تضفي على الكل ، ككل خصائص المجموعة المغايرة لخصائص العناصر »[1]، فالجملة هي التي تميز البنية بالاتساق الداخلي، من حيث ارتباط أجزائها وعناصرها الداخلية، وهذا بفعل القوانين التي تحكم عليها وتتبعها، وبطبيعة الحال هذه الأخيرة هي التي تقوم بتنظيم هذه العناصر والتحكم فيها.

-التحويلات:«...إن النظام اللغوي المتزامن ليس ثابتا: فهو يكبت أو يقبل الابتكارات تبعا للحاجات المحددة»[2]، إذن هنالك بطبيعة الحال تغيرات وتحولات تطرأ داخل السياق، وهذا تبعا للنظام اللغوي المتزامن، لكن على الرغم من كل هذه التحولات إلا أن هذه الأخيرة تخضع لقوانين البنية الداخلية .

-الضبط الذاتي: «إن الميزة الأساسية الثالثة للبنيات، هي أنها تستطيع أن تضبط نفسها، هذا الضبط الذاتي يؤدي إلى الحفاظ عليها، وإلى نوع من الانغلاق »[3]، فالبنية إذا هي من تنظم نفسها، وهذا نظرا لقوانينها الداخلية التي تحكم عليها، وانغلاقها حيث تستبعد كل ما هو خارجي.

نستشف من خلال كل هذه التعريفات لكلمة "البنية" أنه على الرغم من اختلاف اتجاهات العلماء ومشاربهم، إلا أنهم اشتركوا جميعا على تسمية البنية بالنظام والنسق، لكن نبهنا (عبد الرحمن حاج صالح) إلى عدم الخلط في استعمال كلمة "بنية"، حيث يقول في هذا الصدد: «سوف نمتنع امتناعا باتا من التخليط بين التصور العربي

[1] جان بياجيه: االبنيوية، المرجع السابق، ص9.
[2] المرجع نفسه، ص12.
[3] نفسه، ص13.

للبنية، وبين ما يسميه اللسانيون البنيويون ب Structure، لأنهما شيئان مختلفان تماما، فهذا أساسه الاختلاف في الصفات المميزة (ولا يسميها سوسير بنية بل نظام)، وذاك ناتج عن التركيب»[1].

2-اللسانيات البنيوية:

لقد كرست اللسانيات المعاصرة لدراسة نظام اللغة، لكن قبل هذا التطور والتقدم الذي عرفته الدراسات اللغوية، لابد لنا العودة إلى أصولها، فاللسانيات ظهرت بعد مجموعة من العلوم.

2-1-الشكلانية الروسية "التنظير الغربي للبنيوية الشكلانية":

تطلق الشكلانية في الأدب والفن على المدرسة الشكلانية الروسية، إضافة إلى "مدرسة تارتو" و"حلقة براغ" بموسكو، وترجع سبب تسمية هذه المدرسة بهذا الاسم إلى خصومه، حيث «أطلق من طرف خصوم هذا الاتجاه لوصف المسار الذي اتخذته أبحاث جملة من النقاد، ركزوا في دراستهم للأعمال الأدبية بشكل عام على الجانب الشكلي والتركيب البنائي الداخلي، لأنهم أرادوا أن يجعلوا النقد الأدبي بعيدا عن ميدان العلوم الإنسانية الأخرى، التي كانت تحتكر البحث فيه، خاصة علم الاجتماع وعلم النفس »[2]، فالشكلانيون يعزلون النقد الأدبي عن بقية العلوم الأخرى، حيث دعوا إلى الاهتمام بالعلاقات الداخلية للنص الأدبي، وانصب تركيزها على الشكل والتركيب في أعمالها الأدبية.

2-1-1نشأة المدرسة الشكلانية الروسية:

«نشأت مدرسة...ذات نزعة تقليدية سنة 1917م، تسمى بالشكلانية الروسية، التي كانت على مبدأ: "إن الأثر الأدبي يتميز ببروز شكله"، فهي-كما ترى-تعيد الاعتبار إلى الجانب الشكلي الذي غيب في النقد الروسي

[1]-عبد الرحمن حاج صالح: البنى النحوية العربية، دط، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر،2016، ص 19-20.
[2]- حميد الحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط1، المركز الثقافي العربي للطباعة ، بيروت، 1991، ص11.

التقليدي، الذي كان مدنيا يعول في التحليل للخطاب على العوامل الخارجية، ويغفل الجانب الشعري الذي يميز الأثر الأدبي عما سواه »[1]، فالمدرسة الشكلية اهتمت بإعادة الاعتبار إلى الجانب الشكلي، فهي تهتم بالعلاقات الداخلية للن الأدبي، وفي نظرها أن ما يبرز هذا الأخير هو شكله، واستبعدت الدراسات التقليدية الروسية التي اهتمت بالعوامل الخارجية وأهملت الداخلية، وهذه هي التي تميز الأثر الأدبي.

إذا نجد في «عام 1915م قامت مجموعة طلبة من الدراسات العليا بجامعة "موسكو" بتشكيل "حلقة موسكو اللغوية"، أولا كحركة منظمة تستهدف استثمار الحركة الطليعية الأدبية، والقضاء على المناهج القديمة في الدراسات اللغوية والنقدية، وبعد ذلك بعام واحد انظم إلى صفوفهم كوكبة من نقاد الأدب وعلماء اللغة، وألفوا جمعية دراسة اللغة الشعرية التي تُعرف باسم (أبوجاز Opojaz)، وبذلك ولدت المدرسة الشكلية في هذين المركزين معا »[2]، فحلقة "موسكو" اللسانية وحلقة "أبوجاز"، يبعدان كل الدراسات التقليدية القديمة، ويجتمعان كلاهما في الاهتمام باللسانيات والشعر الجديد.

ومن هنا يتضح لنا أن هذين التجمعين اللذان على أساسهما ولدت المدرسة الشكلية، نتيجة لتأثرهم بعلم اللغة الحديث، حيث أن اللسانيات أصبحت أنموذجا في العلوم الإنسانية، من خلال تحقيقها لنتائج علمية دقيقة، في مجال دراسة الظاهرة اللغوية، وعلى هذا الأساس استبعدوا الدراسات التقليدية وكل ما هو قديم.

ركزت المدرسة الشكلية على مبدأين أساسيين يتمثلان في: «أولا_إن موضوع الأدب هو الأدبية؛ أي التركيز على الخصائص الجوهرية لكل جنس أدبي على حدة ،ثانيا_دراسة الشكل قصد فهم المضمون؛ أي ثنائية شكلنة المضمون ورفض للشكل والمضمون المبتذلة »[3]؛ يعني هذا أنهم يقومون بالتركيز على العناصر التي تميز الأدب عن

[1]- السعيد شنوقة: مدخل إلى المدارس اللسانية، ط1، المكتبة الأزهرية للتراث، 2001، ص69.
[2]-صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، ط1،دار الشروق، القاهرة،1419هـ-1998م، ص33.
[3]-جميل حمداوي: النظرية الشكلانية في الأدب والنقد والفن، المرجع السابق، ص10.

باقي بالعلوم الأخرى، «فالأدب نفسه هو موضوع علم الأدب، حيث يرفض الشكلانيون العلوم المجاورة لها، معتبرين هذه الأخيرة على أنها مجرد عوائق »[1]، ويقصد بهذا أنهم يعتمدون فقط على الملامح المميزة في الأدب؛ أي تلك التي تجعله عملا أدبيا ويستبعدون العلوم الأخرى.

2-1-2 مراحل تطور الشكلانية الروسية:

مرت الشكلانية الروسية بمراحل عدة في البحث اللساني الأدبي، وقسمها (دافيد كارتر ...) إلى ثلاث مراحل أساسية، حيث يقول: «إن ثمة مراحل متميزة في تطور الشكلانية الروسية، والتي يمكن أن تتميز بثلاث استعارات، تنظر المرحلة الأولى إلى الأدب كنوع من "الآلة" له تقنيات مختلفة، وله أجزاء تعمل، وعدت المرحلة الثانية الأدب على أنه "كائن حي"، أما المرحلة الثالثة فقد رأت أن النصوص الأدبية عبارة عن "أنظمة" »[2]

فالأدب في مرحلته الأولى كان يميزه عمله وتقنياته المختلفة، أما في المرحلة الثانية عد على أنه كائن حي متجدد الحيوية، أما في المرحلة الثالثة أصبح نظاما؛ أي بنية مغلقة تفسر نفسها بنفسها، دون البحث فيما حولها، حيث يركز على مستوياته المتمثلة في المستوى الصوتي، الصرفي، النحوي، والدلالي.

ومن بين أهم رواد الشكلانية الروسية واهتماماتهم نجد:

«(موكاروفسكيMokarovsky) الذي اهتم بالوظيفة الجمالية، ووصف اللغة الشعرية، أما اللساني (رومان جاكبسونRoman Jakobson) فقد اهتم بقضايا الشعرية واللسانيات العامة، وخصوصا ما يتعلق بالتواصل والصوتيات والفونولوجيا، أما السيميائي (فلاديمير بروب Vladimir Propp) فقد أولى عناية كبيرة للحكاية الروسية العجيبة، ووضع لها مجموعة من القواعد المورفولوجية القائمة على الوظائف والعوامل، ومن جهة أخرى ركز

[1]-ينظر: صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، ص42.
[2]-جميل حمداوي: نظرية البنائية في الأدب والنقد والفن، ص10.

(ميخائيل بختين Bakhtin) في أبحاثه المختلفة على جمالية الرواية وأسلوبيتها، واهتم بالخصوص بالرواية "البوليفونية" متعددة الأصوات»[1].

إذن هؤلاء هم أهم رواد هذه المدرسة، وكانت تقريبا جل اهتماماتهم منصبة على الأدب، حيث قاموا بالتمييز بين الشعر والنثر، والبحث عن الملامح الميزة للأدب.

2-1-3 المبادئ النظرية التي تنبني عليها الشكلانية الروسية:

تنبني الشكلانية الروسية على مجموعة من المبادئ النظرية، والتي يمكن حصرها في العناصر التصورية التالية:[2]

-التركيز على أدبية النص: وهنا اقتصر اهتمام الشكلانية على النص الأدبي فقط، واهتمت بكل ما يميزه عن النصوص الأخرى

-العناية بالشكل: ركزوا على الشكل واهتموا به، حيث اعتبروه أساس المعنى.

-الانفتاح على اللسانيات: اهتموا باللسانيات، حيث قاموا بدراسة اللغة باعتبارها نظام له مستوياته الأربعة المتمثلة في المستوى الصوتي، الصرفي، النحوي، والدلالي.

-المقاربة البنيوية: تقوم بدراسة بنيات الشعر والسرد والحكاية، باعتمادها على البنيوية؛ أي التركيز على البنية الداخلية وإبعاد الجانب الخارجي.

-تقعيد الأجناس الأدبية: انصب اهتمامهم بتصنيف وتنميط وتقنين الأجناس الأدبية، باعتمادهم على المقاييس الشكلية واللسانية.

---

[1]- جميل حمداوي: النظرية البنائية في الأدب والقد والفن، ص11.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص14-15.

–الاهتمام بنظرية الأدب: حيث اعتبروا الأدب نظاما ألسني، ذا وسائط إشارية؛ أي إنه نظام من العلامات، ومن هنا بدأ التمهيد إلى اللسانيات.

–إقصاء المرجع الخارجي: حيث أبعد الشكلانيون كل ما له علاقة بالأفكار والفلسفة والمجتمع؛ أي أصبح اهتمامهم منصب على البنية؛ أي النظام الداخلي فقط.

–الدفاع عن الشعر الجديد: ويقد بالشعر الجديد بالشعر المستقبلي، حيث دافعوا عنه واهتموا به، واقتصرت دراستهم عليه، سعيا منهم لدراسته دراسة علمية منهجية.

إذن هذه هي أهم المبادئ التي أقامت عليها المدرسة الشكلانية دراستها، ولا يجدر بنا أن ننسى أنها فتحت آفاق للسانيات الحديثة، وكانت الممهد لدراسة اللغة دراسة بنيوية؛ أي الاهتمام ببنيتها ونظامها الداخلي، واستبعاد كل ما هو خارجي، و كانت دراستهم مقتصرة على الأدب والشعر، ثم لتأتي اللغة لتقوم بالدور الأساسي والمهيمن.

ومما لا شك فيه أن المدرسة الشكلانية الروسية خلفت آثار، حيث «ترك تأثيرا إيجابيا في ثقافة أوروبا الغربية، إبان سنوات الستين، بعد ترجمة أعمال الشكلانيين الروس إلى اللغتين الإنجليزية والفرنسية »[1]، وهذا ما قام به (تودوروف)، حيث ترجم أعمال الشكليين الروس إلى الفرنسية، وبهذا أصبحت أصبحت هذه الأخيرة أحد مصادر البنيوية، وكذلك نجد (جوليا كرستيفا Julia Kristiva) التي« ساهمت بدورها في تعريف الغربيين بكثير من التصورات الشكلانية، خاصة مفهوم التناص، وكانت تستند في بحوثها النظرية والتطبيقية إلى التوفيق بين اللسانيات والتحليل الماركسي، قصد إيجاد التجاوز بين الداخل والخارج، ويعني هذا أنها أعطت أهمية للعلامة في

[1]-جميل حمداوي: النظرية البنائية في الأدب والنقد والفن، ص16.

علاقتها بالمرجع المادي»[1]، بعدما كانت الدراسة مقتصرة على الشكل فقط، دعت (جوليا كرستيفا) إلى الاهتمام ببنية النص، واعتبرت الأدب نظاما ألسنيا ذا وسائط اشارية للواقع.

إذن بعدما تُرجمت أعمال الشكلانيين الروس إلى الفرنسية والإنجليزية، أصبحت هذه الأخيرة أحد أهم مصادر البنيوية، حيث استمدت منها مجموعة من النظريات والتصورات، التي تخدم دراستها.

2-2 دراسة اللغة: من الشكلانية الروسية إلى اللسانيات البنيوية:

حظيت اللغة كظاهرة فكرية اجتماعية بنصيب وافر على مر العصور، حيث عدة من أهم الظواهر التي اهتم بها الإنسان، باعتبارها الوسيلة التي يتواصل بها مع سائر أفراد المجتمع، ومما لا شك فيه أنها أصبحت محط اهتمام الفلاسفة واللغويين، حيث قاموا بدراستها وتتبعها للكشف عن أسرارها المميزة، «وهذا ما قام به علماء اللسان، حيث قسموا الدراسة اللغة إلى ثلاثة أقسام، وهي كما يلي:

-اللسانيات التاريخية: وهي دراسة الظاهرة اللغوية عبر المراحل الزمنية المختلفة، مع تبيان أسباب التغيرات التي تطرأ عليها»[2]،فالمنهج التاريخي يقوم بدراسة الظاهرة اللغوية ومناقشة قضاياها وتتبعها، من خلال رسم خطها البياني، وهذا من ناحية استعمالها، حيث يبحث عن أصل تلك اللغة، والعوامل التي أدت إلى تطورها، وصولا إلى ما أصبحت عليه الآن.

«إذا أردنا البحث عن العمق التاريخي لهذا العلم، كان في استطاعتنا أن نلبث عند القرن التاسع، ذلك القرن الذي شهد بداية "علم اللسانيات"، إذ اكتشف (ويليام جونز William Jones) سنة1796اللغة "السنسكريتية"،

[1]- جميل حمداوي: النظرية البنائية في الأدب والنقد والفن، ص 16

[2]-بن زروق نصر الدين: محاضرات في اللسانيات العامة، ط1، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2011م، ص8.

وكشف عن منزلة هذه اللغة وما تقدمه للدرس اللغوي في أوروبا »[1]، ففي القرن 19 ظهرت اللسانيات التاريخية أو الفيلولوجيا، حيث كانت مختلفة عن الدراسات التقليدية السائدة قديما، وكان الفضل الكبير (لويليام جونز) الذي اكتشف اللغة "السنسكريتية"، التي كانت لغة ديانتهم، وهذا ما دفع المستشرقون إلى الاهتمام بها ودراستها وفهمها ومقارنتها مع اللغات الأخرى كالهندية والأوروبية، ولا يجدر بنا أن ننسى أنها كانت الممهد الفعلي لإنشاء القواعد التاريخية والمقارنة .

–اللسانيات المقارنة: «وهي دراسة صلات القرابة بين اللغات، ودراسة النظريات والتقنيات المستعملة في المقارنة، لإيجاد القواسم المشتركة بينهما، أو للتمكن من الوصول إلى اللغة الأم، أو الأصلية التي انحدرت منها هذه اللغات»[2]، فالمقارنة هي الدراسة التي توصلنا إلى اكتشاف أوجه التشابه والاختلاف بين اللغات، لكي تستدرجنا إلى اللغة الأصلية، وكانت تقريبا هذه الدراسة مقتصرة على اللغتين "الإغريقية"و"اللاتينية"وبعض

اللغات الأوروبية الفصحى، باعتبارها لغات سامية، حيث تمثل النموذج الكامل للغة، ونجد أيضا لغتين لا تنحدران من العائلة الهندوأوروبية، وهما اللغة العربية والعبرية، حيث درستا على أيدي الدارسين الأوروبيين دراسة منهجية، باعتبارهما لغة الوحي، فهي اللغة الأصلية للبشرية، ومنها انحدرت كل اللغات المعروفة

«وفتح (فرانز بوب Franz Bopp) مجال المقارنة المنهجية في مؤلفه الصادر في 1816م، حيث قرب بين تصريف الهندية القديمة أو السنسكريتية والإغريقية واللاتينية والجرمانية، قصد محاولة الوصول إلى "حالة بدائية"، بالاعتماد على الشكل القديم للسنسكريتية، واستخراج أصل الأشكال النحوية، لقد كان على المقارنين أن يهجروا هذه النظرية فيما بعد، غير أن (بوب) وضع "النحو المقارن" للغة الهند–أوروبية Vergleichend

[1]-وليد مُحَمَّد السراقبي: الألسنية مبانيها المعرفية ومدارسها، ط1، العتبة العباسية المقدسة، بيروت–لبنان، 2019 م، ص17.
[2]-بن زروق نصر الدين: محاضرات في اللسانيات العامة، ص9.

Grammatik»[1]، ساهم (بوب) إذن في هذه الدراسة وذلك من خلال فتحه مجال المقارنة بين اللغات، وكان الهدف منها هو الوصول إلى اللغة الأم؛ أي تحديد الأصل من اللغات التي تنحدر من نفس العائلة، وهذا باعتماده على النحو المقارن، و قد أكد هذا « (أ.مايه A.Melliet)حيث قال:"لقد وجد(بوب) النحو المقارن وهو يسعى لشرح الهندو-أوروبية، كما اكتشف(كريستوف كولومب) أمريكا وهو يبحث عن طريق الهند »[2]، وبعد هذا التصريح من (مايه) اتضحت لنا أهمية النحو المقارن ودوره في دراسة اللغات، فهذا الأخير هو الذي يظهر القواعد المشتركة بين لغتين أو أكثر، حتى وإن اختلفت في مظهرها، فهو يدرس بعد ذلك عرف النحو المقارن تطورا بفضل مؤسسو اللسانيات الجرمانية، وهذا يظهر فيما قدمه(جاكوب غريم Jacob Grimm)، حيث قام بمجموعة من الدراسات تتمثل أهما في دراسة الصوامت الجرمانية، حيث اقتصرت دراسته حول التغيرات الصوتية و الدلالية لهذه اللغات، حيث يفسر تطور الصوامت في اللغات الجرمانية، وما يقابلها في اللغات الهندية الأوروبية، وقام بجمعها في عائلات لغوية، وبفضل كل هذه الأعمال التي قدمت ، تطور النحو التاريخي بالموازاة مع النحو المقارن.

«وتسمح لنا المقارنة ب:

-معرفة أن لغتين أو عدد من اللغات هي النهايات المتعددة الناتجة عن تفكيك لنفس حالة اللغة القديمة.

-توفير ولو بصفة أقل معلومات حول هذه الحالة القديمة للغة، والتي لا يمكن بأي حال من الأحوال بناؤها

[1]-جان بيرو: اللسانيات، (تر):الحواس مسعودي ومفتاح بن عروس، دط، دار الآفاق، الجزائر، 2001، ص67.

[2]- المرجع نفسه، ص70.

كلية، ومنها إرجاع تاريخ اللغات المتقاربة إلى الماضي، ويتضح بذلك تطورها الفردي انطلاقا من الحالة القديمة »[1]، فالمقارنة تعرفنا عن اللغة الأم وجذورها، من خلال دراسة العينات لمجموعة من اللغات، حيث تظهر لنا القواسم المشتركة بينها واختلافها، كذلك نتعرف على اللغات القديمة، وهذا بإرجاعها إلى تاريخها الماضي.

إذن فالمقارنة بين اللغات أدى إلى تقدم اللسانيات، حيث أنه لم يتأسس تاريخ اللغات إلا حينما تم تتبع هذه الأخيرة غلى مدى زمني طويل، وهذا للتمكن من دراستها ومقارنتها، واكتشاف حالاتها المتنوعة، وبعدما تتم مرحلة المقارنة، تظهر مرحلة التوافقات التي تبين القواسم المشتركة بين اللغات.

انطلاقا مما سبق يمكننا القول أن المنهج المقارن كان في حقيقة الأمر امتدادا للمنهج التاريخي، حيث نجد أنه نمى في أحضانه، لكن يختلفان من حيث دراستهم للغة، فالمنهج التاريخي، يركز على تطور اللغة الواحدة عبر القرون في جميع جوانبها؛ أي حركة تطور اللغة على مر الزمن وتغير الأمكنة، بينما يركز المنهج المقارن على دراسة الظاهرة اللغوية في أكثر من لغة؛ أي يدرس اللغات التي تنتمي إلى أصل واحد، وهدفه التأصيل التاريخي.

لكن على الرغم من هذه الاختلافات بين هذين المنهجين، إلا أن المنهج المقارن يوظف المنهج التاريخي، وهذا لتمكن الباحث لتفسير عدد من الظواهر في لغة ما.

إذن بعد ظهور المنهج التاريخي والمقارن، اكتملت الدراسة اللسانية بظهور منهج يدرس اللغة للوصول إلى حقائق علمية دقيقة، ألا وهو المنهج الوصفي.

–السانيات الوصفية: «اللسانيات كما هو معروف تاريخيا، قامت على أنقاض اللسانيات المقارنة والتاريخية التي سادت أوروبا خلال القرن التاسع عشر، وتهتم اللسانيات التاريخية بدراسة مظاهر التطور الطارئ على الألسن

[1]-جان بيرو: اللسانيات، ص63.

الطبيعية في مختلف مستوياتها، الصوتية والصرفية والتركيبية والمعجمية »[1]، وهذا ما ذكرناه سابقا، أما اللسانيات الوصفية تعتبر« أهم قسم في الدراسات اللسانية، ذلك لأنها تختص بدراسة اللغة وتحليل وظيفتها، وكذلك استعمال هذه اللغة من قِبل الجماعة اللغوية في حيز زمني معين »[2]، فالمنهج الوصفي يدرس اللغة أكثر دقة، حيث يخضعها إلى الدراسة الآنية، فهو يهتم بمفردات اللغة من جانبها الوظيفي، لا من جانبها الدلالي كاللسانيات التاريخية، التي تبحث عن الألفاظ ومعانيها، وتغيرهم من مرحلة إلى مرحلة أخرى.

ومنهج علم اللغة الوصفي«ينصب على الأصوات وعلى الصيغ النحوية للغة المكتوبة، ولذا فإن منهج بحثه يتجنب عادة الاعتماد على المادة المكتوبة من ناحية، واقتفاء أثر القواعد النحوية التقليدية القديمة من ناحية أخرى، وذلك لأن الدراسة الأخيرة قد أسست جزئيا على لغات قديمة بطل استعمالها، كما أن أصحاب هذه الدراسة يأخذون الصورة المكتوبة على أنها أساس البحث، ويردون إليها كل ظواهر اللغة المتكلمة »[3]، فاللسانيات التاريخية تهتم بالغة المكتوبة، وتتبع ألفاظها ومعانيها عبر الزمن، عكس اللسانيات الوصفية فالذي يميزها هو اعتمادها على اللغة المنطوقة، وتجعلها هدف بحثها، لأن التغيرات أكثر ما تظهر على النطق؛ أي يبحث عن التغيرات الصوتية.

«إن هذا التغير في الاتجاه الذي حدث في بداية القرن العشرين، هو تحول من اللسانيات التاريخية التي تهدف إلى معرفة تاريخ اللغات والكشف عن العلاقات الموجودة بينهما، وإعادة بناء اللغات الأولى المنقرضة، إلى ما أصبح يُعرف اليوم "باللسانيات الآنية" Sychronic Lingistics التي تعنى بوصف اللغات وتحليلها كما هي في نقطة معينة من الزمن، وبالخصوص في زمن الحاضر، وكان أول من نظر لهذا المنهج الجديد السويسري (فيردينان

[1]-مصطفى غلفان: اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت-لبنان، 2013م، ص23.
[2]-بن زروق نصر الدين: محاضرات في اللسانيات العامة، ص9.
[3]- ماريو باي: أسس علم اللغة، (تر): أحمد مختار عمر، ط8، عالم الكتب، القاهرة، 1419هـ-1998م، ص119.

دي سوسير) »[1]، إذن يمكننا القول أن ما يميز القرن العشرين، هو بسط اللسانيات الوصفية منهاجها على الدراسات اللغوية، واكتملت هذه الأخيرة بظهور شخصية (فيردينان دي سوسير)، الذي يرى أن المنهج الوصفي هو الأنسب والأصح لدراسة اللغة؛ أي إخضاع الظواهر اللغوية لمناهج البحث العلمي، لهدف الوصول إلى حقائق علمية دقيقة، وهذا خلافا لما كان من قبل، حيث كانت الدراسات آنذاك تتصف بالذاتية والتأمل العقلي بعيدة عن الموضوعية.

2-2اللسانيات البنيوية: مفهومها و نشأتها:

قبل البدء في الحديث عن ما جاء به (دي سوسير) من أفكار ونظريات لسانية حديثة مخالفة لما كانت عليه قديما، سنتطرق أولا التعريف به:

« انحدر (فردنان دي سوسير) من عائلة فرنسية هاجرت خلال كل تلك الحروب في فرنسا إلى سويسرا بجنيف، وهناك ولد في17نوفمبر 1857م ...وبعدما تلقى التعليم الأولي في جنيف، انتقل إلى برلين لمزاولة دراسته، حيث درس اللسانيات التاريخية والمقارنة، على الرغم من أنه تتلمذ على يد بعض النحاة الجدد، إلا أنه خالفهم في تصورهم، ورفض نظريتهم الضيقة في اللسانيات، ومن بين 1880م إلى 1891م عاد إلى باريس، وتولى منصب مدير الدراسات بالمدرسة التطبيقية للدراسات العليا، وفي الوقت نفسه كان يحاضر طلبة في اللسانيات التاريخية والمقارنة، وفي 1891م عاد إلى جنيف واستقر فيها، حيث درس في جامعتها إلى أن توفته المنية سنة1913م»[2]

لقد اكتملت اللسانيات بعد مجيء (دي سوسير) ، الذي انطلق من البحث عن طبيعة اللغة «فاللسانيات Linguistiqueهي العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية، دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الواقع، بعيدا

[1]-أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ط5، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، 2015م، ص118.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص ن.

عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية »[1]، تقوم اللسانيات على دراسة اللغات البشرية دراسة علمية موضوعية، فالعلمية حبث تقوم بوصفها وإدراكها كما هي في الواقع، وهذا عن طريق الملاحظة والتجربة..إلخ، وتختتم بنتائج وقوانين، أما الموضوعية فيقصد بها التجرد من الأهواء والميولات الشخصية أثناء الدراسة والبحث، وبمعنى آخر الابتعاد عن الذاتية، ونجد أن (سوسير) قام بنقد المناهج اللسانية التقليدية، حيث قسمها وصنفها إلى ثلاث مراحل:[2]

–منهج النحو المعياري: يعتمد هذا المنهج بشكل كبير على المنطق، ومن النقائض التي سجلها (سوسير) حول هذا المنهج، نجد:أنا دراسة تعتمد على المنطق وأدواته اعتمادا كليا، وهذا بطبيعة الحال يُبعد اللغة عن معطيات البحث العلمي والدراسة الموضوعية، وتولي اهتمامها بكل ما هو خارج اللغة، فهي لا تهتم بقوانين اللغة الداخلية.

–منهج الدراسة الفيلولوجية التاريخية: وتختص بشرح النصوص القديمة وتفسيرها، معتمدة على المنهج التاريخي، وسجل (سوسير) انتقادا لها من حيث أنها تَعد اللغة مجرد وسيلة وليست غاية، وتعتمد على اللغة المكتوبة، وتستبعد كل ما هو منطوق.

–منهج الدراسة الفيلولوجية المقارنة: تقوم هذه الدراسة بمقارنة اللغات التي يجمع بينهما شبه أو قرابة، لكن ما يميزها أنها هي التي كانت السبب في فتح منعطف جديد للدراسة اللسانية، ومن المؤاخذات التي سجلها (سوسير) حول هذا المنهج، أن هذا الأخير لم يقم بالكشف عن غرض دراسته؛ أي لم يكشف عن العلاقات التي كانت بين اللغات، ولا حتى النظر إلى قيمها ووظائفها، وكذلك لم تتوصل إلى نتائج ذات أهمية بمقارنتها هذه، كما أنها تعتمد على مبدأ خاطئ في دراستها للغة، وهو عزل الظاهرة الصوتية عن نظامها الصوت.

---

[1]-أحمد مُحَمَّد قدور: مبادئ اللسانيات، ط1، دار الفكر، دمشق، 1996م، ص15.

[2]-ينظر: الطيب دبة: مبادئ اللسانيات البنيوية دراسة تحليلية إبستمولوجية، ط2، مطبعة لويفي، الجزائر، 2019، ص103-104.

هذه إذن أهم الانتقادات التي قدمها (دي سوسير) للدراسات التقليدية، على الرغم من أنه اعتمد في تأسيسه لعلم اللسان الحديث على تلك النظريات والمعارف القديمة، إلا أنه أعاد صياغتها، واستطاع تقديم الجديد لهذا العلم، حيث سعى إلى ربط تلك الأفكار واكتشاف العلاقة القائمة بينها، وتنسيقها بدرجة عالية من الدقة

وأخذ البحث اللغوي بداية من القرن العشرين طابعا علميا، ويظهر ذلك من خلال اهتمامه بالجانب التزامني الذي خصصه في دراسته، حيث كان له أثر جذري في تاريخ اللسانيات الحديثة، وهذا يظهر من خلال «محاضراته cours de linguistique général ويعتبر هذا العمل الهام الأساس الكبير لكثير من الأسس اللغوية التي تميز علم اللغة الحديث من علم اللغة المقارن التاريخي الذي كان معروفا في القرن التاسع عشر »[1]، حيث كان لمحضراته أثر كبير في الساحة العلمية، وتتمثل الفكرة الأساسية لها "اللغة"، مصرحا أن: « موضوع اللسانيات الحقيقي والوحيد هو "اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها" »[2]، بمعنى أن اللغة نسق داخلي يكون التعامل مع الوصف الآني البنيوي لها، من حيث هي بنية تقوم على أربع مستويات: المستوى الصوتي، الصرفي، النحوي والتركيبي، ففي قوله "لذاتها"فهنا الدراسة مرتبطة بالبعد الداخلي للغة؛ أي دراسة كل المؤثرات الداخلية التي تؤدي إلى تطورها، حيث تُدرس كنسق أو بنية لسانية منغلقة على ذاتها، وبمعزل عن السياقات الخارجية، أما في قوله"لأجل ذاتها" فيقصد هنا أن اللغة تُدرس كغاية في حد ذاتها، وليست كوسيلة كما فعلت باقي العلوم.

بعد ما أحرزته محاضرات (دي سوسير) من مكانة، إتفق الدارسون المحدثون على أنه الأب الحقيقي للسانيات، حيث درسها ووضع منهاجها، خاصة دراسته للغة دراسة علمية، وقد اشتهر بكتاب خاص له، لكن « حال الموت دون نشر ذلك هذا العمل، فقام اثنين من زملائه، وهما (تشارلز بالي Charles Bally) و(ألبرت شيشهيهAlbert Sechehay)بجمع المحاضرات التي كان يلقيها على طلابه بالاستعانة بما دوّن هؤلاء

[1]-أحمد مختار عمر: محاضرات في علم اللغة الحديث، ط1، عالم الكتب، ثروت، 1995، ص18.
[2]-الطيب دبة: مبادئ اللسانيات البنيوية دراسة تحليلية ابستيمولوجية، المرجع السابق، ص46.

الطلاب، وما تركه(سوسير) من مذكرات، ونشراها في كتاب بعنوان {محاضرات في اللسانيات العامة Cours de linguistique Generale}»[1]، إذن لقد عُد كتاب (سوسير) ثروة علمية في الدراسات اللغوية، حيث نظم وحدد الأفكار اللسانية حتى صارت أ سس اللسانيات، وبرز اهتمامه باللغة ودراستها دراسة علمية وفقا المنهج التزامني، وقد كان الفضل في وصول نظريات (سوسير) إلينا، إلى طلبته الذين جمعوا كل أفكاره في كتاب أطلقوا عليه : محاضرات في اللسانيات العامة"، التي كانت فاتحة لعم جديد في الدرس اللساني الحديث.

لقد تميز (دي سوسير) كعالم لغوي عن سابقيه من العلماء، بنظريته الجديدة للغة كعلم قائم بذاته، فبعد أن حدد موضوع اللسانيات المتمثل في "اللغة"، وفصل بين بنيتها والعوامل الخارجية، بدأ يُفصّل في آرائه اللغوية التي تجلت على شكل مفاهيم ثنائية، حيث أعطى هذا التقسيم الدراسات اللغوية نوعا من التنظيم المنهجي والدقة العلمية في دراسة الظواهر اللغوية.

–ثنائية اللغة والكلام: لقد قسم (سوسير) الظاهرة اللسانية إلى ثلاث مكونات تتمثل في: اللغة واللسان والكلام.

فاللغة «لم يدرسها (دي سوسير) على أنها مجموعة من كلمات، إنما درسها على أنها كُلٌ يتكون من مجموعة عناصر تربطها علاقات، وهذه العلاقة لا تمنح العناصر معنى في ذاتها، وإنما معناها في ارتباطها ببعضها »[2]، فاللغة هي نظام أو منظومة من العلامات؛ أي معنى الكلمات تتجلى في الترابط بين أجزائها، ولا معنى لها دون النظر إلى العلاقة التي تجمعها في بنيتها الداخلية. وقام بالتفريق بدقة بين « الثنائي الذي كان مترادفا عند علماء اللغة التقليديين، وهو: اللغةLangage والكلامSpeech أو كما قال Parole et Langue، على أساس أن اللغة حقيقتها نظام اجتماعي، في حين أن "الكلام" هو الآداء الفردي الذي يتحقق من خلال هذا النظام»[3]،

[1]-مُحَمَّد مُحَمَّد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، ط1، دار الكتاب الجديد، ليبيا، 2004، ص10.

[2]-السعيد شنوقة: مدخل إلى اللسانيات، المرجع السابق، ص45-46.

[3]-نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، دط، مكتبة الآداب، القاهرة، دت، ص77.

فاللغة والكلام ليسا بشيء واحد، حيث يفصل بينهما فاللغة ظاهرة إنسانية اجتماعية، متواجدة في ذهن الجماعة من أصوات وأفكار ... ويستخدمونها لا شعوريا لغرض التواصل، أما الكلام هو الإنجاز الفعلي للغة؛ أي يتمثل في الأداء الفردي لقوانين ذلك النظام (اللغة) المتغير من فرد لآخر، فهو وسيلة للكشف عن الجانب الطبيعي للغة

أما **اللسان** هو« مجموعة من العلامات التي تتم المواضعة حولها، يستعملها أفراد المجتمع قصد التعبير عن حاجاتهم اليومية العامة والخاصة »[1]، فاللسان ظاهرة طبيعية عامة، يظم اللغة والكلام، فهو عبارة عن لغة معينة كاللسان العربي أو الفرنسي ....فكل ينتمي إلى مجتمع له بيئته الخاصة من ثقافة وحضارة...

ومن أهم الفروقات بين اللغة والكلام نجد أن:

- اللغة اجتماعية، بينما الكلام عمل فردي يختلف من شخص لآخر.

-اللغة نظام يقوم بتنظيم الكلام، أما هذا الأخير هو وسيلة للكشف عن ذلك النظام.

-اللغة شكل وليست مادة، بينما الكلام تابعا للغة وليس غاية لعلم اللسان.

-ثنائية الدال والمدلول:

تعتبر هذه الثنائية من أهم المبادئ عند (دي سوسير)، حيث بنى عليها نظريته اللسانية، وانطلق من أن اللغة هي نظام من العلامات، و « العلامة اللسانية هي كيان ذو وجهين، وهما الصورة "السمعية" (Image acoustique) ويضع له مصطلح "الدال" (Signifiant)، و"التصور" (Concept) ويضع له مصطلح "المدلول"(Signifie)، ويرى أن العلامة اللسانية إنما تنشأ من اقتران هذين الوجهين »[2]، فالعلامة اللسانية تتشكل من اتحاد الصورة السمعية المتمثلة في الصوت فهو شيء حسي، والمفهوم فهي تلك الفكرة المقترنة

[1]-مصطفى غلفان: اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، المرجع السابق، ص158.

[2]-الطيب دبة: مبادئ اللسانيات البنيوية، ص131.

بالصورة، فمثلا كلمة: (إمرأة) تتكون من صورة سمعية من حيث تتابع الأصوات (إ-م-ر-أ-ة)، أما المفهوم كقولنا (حية، ناطقة، أنثى، ...)، ولهذا يشبه (سوسير) اللغة على أنها ورقة ذات وجهين، الوجه هو الدال، أما الظهر فهو المدلول، حيث يقول:«إن الفكر هو وجه الصفحةRecto بينما الصوت هو ظهر الصفحةVerso، ولا يمكن قطع الوجه دون أن يتم في الوقت نفسه قطع الظهر، وبالمثل لا يمكن -في مضمار اللغة-فصل الصوت عن الفكر، أو فصل الفكر عن الصوت »[1]، وهذا دليل على التحامهما وتلازمهما، فلا يمكن لأي جانب أن يشكل علامة لسانية لوحده، فالدال يندرج ضمن النظام المادي حيث يجمع كل ما له علاقة بالأصوات والحركات...، أما الملول يندرج ضمن النظام الذهني؛ أي كل ما له علاقة بالفكر

وحدد (سوسير) خاصيتين أساسيتين للعلامة اللسانية: تتمثلان في اعتباطية الدليل وخطية الدال.

-اعتباطية الدليل اللغوي: « وهذا يعني أن تكوين شكله لا يخضع لقواعد تركيبية تُمكن من تحديده انطلاقا من معناه»[2]، حيث أنه لا توجد علاقة منطقية بين الصورة السمعية والمفهومية، لأن الأصوات ليس لها دلالة بحد ذاتها؛ أي التعرف عليها عن طريق إيحائها، إنما يتم ذلك بعد أن يتم الاتفاق العرفي بين أفراد الجماعة اللغوية.

-الصفة الخطية للدال: وتعني تتابع النطق بشكل خطي؛ أي تتابع صوت بعد صوت وهكذا دوالي، فهذه الصفة متعلقة بالطابع السمعي للعلامة، حيث أنه من غير الممكن نطق جميع الأصوات دفعة واحة.

[1]-زكريا إبراهيم: مشكلة البنية أو أضواء البنيوية، ص45.

[2]-مصطفى حركات: اللسانيات العامة وقضايا العربية، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1418هـ-1997م، ص10.

-ثنائية الآنية والزمانية:

لقد شهد القرن العشرين تطورا كبيرا وهذا بعد ظهور مؤلف (دي سوسير)، الذي ميز فيه بين الدراسات الوصفية والدراسات التاريخية التي كانت سائدة في دراسات القرن التاسع عشر، حيث فصل بينهما وجاء بنظرية مخالفة للتي كانت في ذلك الوقت.

-المقاربة الآنية أو التزامنية Synchronic : تسمى أيضا (التزامنية، السكونية، الوصفية) وهي التي: «تعالج الموقف اللساني في لحظة بعينها من الزمان؛ أي أنها تُعنى بوصف الحالة القائمة للغة ما، وتتجلى اللغة في هذه الحالة في هيئة نظام نسقي يعيش في الوعي اللغوي لمجتع بعينه »[1]، حيث تهتم بدراسة اللغة في حالة معينة وفي زمن معين، مستبعدا عامل الزمن؛ أي تجنب العودة إلى الماضي وإهمال التعاقب الزمني، ثم تقوم بالبحث في بنيتها لتحديد العلاقات بين عناصرها الداخلية، للتوصل إلى الظاهرة اللغوية على حقيقتها، ودراستها بدقة علمية موضوعية.

ونجد أن أبرز تشبيه، ذلك الذي جمع فيه (سوسير) بين اللغة ولعبة الشطرنج، ويجمعهما النظام والتغيرات التي تطرأ على كل من اللغة وهذه اللعبة، فترتيب هذه الأخيرة يشبه كثيرا ترتيب بنية اللغة، «فالنظام يرتبط دائما بلحظة زمنية معينة، ويختلف من وضع لآخر، مع كل حركة لقطعة واحدة فقط، وهذا ما نجده في اللغة حيث أن التغيير يؤثر على عناصر مفردة، وأن لكل حركة يظهر انعكاسا على نظام اللعبة بأكمله، وبهذا تكون المتغيرات مختلفة حسب الظروف، فالبعض منها مهمة والبعض الآخر خطيرة، وهذا ما نجده تماما في اللغة، حيث أن كل تغيير يكون متميز ومختلف عن السابق واللاحق، وهنا لا يهمنا التغيير، بقدر ما تهمنا الحالات، حيث أنه لا فائدة من ذكر ما حصل من قبل، فالكلام يعمل ضمن الحالة اللغوية فقط، أما التغيرات التي تفصل بين الحالات لا

[1]-نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، ص77.

مكان لها في دراسة الحالة اللغوية »[1]، فكل تغيير يطرأ على اللعبة بتحريك قطعتها، يؤدي بالضرورة إلى تغيير نظامها الداخلي، وهذا شأن اللغة تماما، حيث نركز على حالتها في ذلك الزمن ، (فسوسير) يستبعد الدراسة الدياكرونية ويركز على السنكرونية.

لكن الشيء المختلف في هذا التشبيه، هو أن لاعب الشطرنج يقوم بقصد ذلك التغيير، أما اللغة فلا يتدخل فيها القصد، فهي تتغير بصورة تلقائية.

-المقاربة التعاقبية Diachronic: وتسمى كذلك (الزمانية، الحركية، تاريخية تطورية) « هي التي تُعنى بتاريخ اللغة؛ أي أنها تُعنى بالظواهر اللغوية غير المختزنة في الوعي اللساني لهؤلاء المتكلمين أنفسهم، وهي التي يحتل بعضها مكان بعض، دون أن يتجاوز بالضرورة في نظام واحد »[2]، فهذه المقاربة تدرس الظواهر اللغوية والتغيرات التي تطرأ عليها، وهذا بتتبعها زمنيا، مع رصد التغيرات التي تظهر عليها خلال حقب متتابعة من الزمن،محاولة تفسير الأسباب المؤدية إلى التغير، وتبحث عن ذلك في العوامل الخارجية، فهي لا تكتفي بالداخلية فقط،بل تتعدى ذلك بتفسير التغير باعتمادها على تلك العوامل.

إذن «كل شيء يتعلق بالجانب الثابت لعلم اللغة إنما هو "تزامني"، وكل شيء يتعلق بالتطور إنما هو "زمني"»[3]، ومن هنا يظهر الفرق الجوهري بين هذين المنهجين، حيث

-تركز التزامنية على دراسة نظام اللغة في زمن الآني، بينما تقوم الزمانية بالبحث في تاريخ اللغة وتطورها.

-اهتمام (دي سوسير) بالدراسة التزامنية، لأنها تدرس اللغة في حد ذاتها، عكس الزمانية التي تبحث في العوامل الخارجية للغة لاكتشاف أسباب تغيرها.

---

[1]-ينظر: فردينان دي سوسير:علم اللغة العام، (تر) يوئيل يوسف عزيز، ط3، دار أفاق عربية، بغداد، 1985، ص106-107

[2]-نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، ص77.

[3]-فردينان دي سوسير: علم اللغة العام، ص100.

– تقوم التزامنية بالنظر إلى اللغة ووصفها في حالة زمنية معينة ومحددة، عكس الزمانية التي تنظر إليها في حالتين، الأولى أنها تقوم بالنظر إلى الحالة التي تساير الزمن؛ أي يساير الزمن في تلك الدراسة، أما الثانية تنظر بطبيعة الحال إلى الماضي لمعرفة أصل اللغة.

–ثنائية العلاقات التركيبية والترابطية:

مما لا شك فيه أن اللغة عبارة عن تتابع من العلامات بوصفها نظام، وهذه العلامات تربط بينها علاقات تتحدد في إطار ذلك النظام:

–العلاقات التركيبيةSyntagmatic Relation : «يتمثل هذا النوع في العلاقات الأفقية بين الوحدات اللغوية ضمن السلسلة الكلامية الواحدة، كالعلاقة بين أصوات الكلمة الواحدة والجملة الواحدة، وتضفي كل وحدة معنا إضافيا على الكل، وتكون في حالة تقابلية مع الوحدات التي تسبقها أو تليها أو معهما جميعا، وتسمى هذه الأنساق الخطية تراكيب»[1]، وتسمى كذلك علاقات الحضور، بمعنى أن هذه الأخيرة هي التي توضح طيفية ترابط الكلمات مع بعضها بعض، بهدف تشكيل جملة مفهومة، حيث أنها تعتمد على التتابع الخطي، فكل عنصر يليه مباشرة عنصر آخر، لكن من البديهي أننا لا نستطيع نطق عنصرين في وقت واحد، وتكتسب هذه العناصر قيمتها من تلك الوحدات التي سبقتها والتي تلتها، ويظهر هذا في السياق من خلال المعنى الذي يضيفه كل عنصر لكي يصبح المعنى كلي وتام، فهذه العلاقات إذن تظهر في بين أصوات الكلمة الواحدة، كما تظهر بين كلامات الجملة الواحدة.

–العلاقات الترابطية Paradigmatic Relations «هي تلك العلاقات التي تربط بين مجموعة من الوحدات اللغوية التي قد ينوب أحدها عن الآخر في شغل وظيفة معينة في السلسلة الكلامية، واحتلال نفس

[1]-أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ص130.

الرتبة التي قد تحتلها العناصر الأخرى، وظهور أحد عناصر المجموعة الواحدة يحرم العناصر الباقية من الظهور عندما يكون توزيع هذه العناصر تكامليا»[1] ، ويطلق علها أيضا العلاقات الاستبدالية، حيث يمكن لوحدات لغوية أن تحل محل وحدات أخرى في نفس السياق، وهذا يعني أنه هناك مجموعة من الكلمات بعضها موجودة في السلسلة الكلامية أما البعض الآخر يكون غائبا حيث يكون في ذهن المتكلم، وتكون بين هذه الكلمات صفة تجمعهما،و المتكلم بدوره يقوم باختيار منها ما يشاء، وهذا حسب ما يناسب السياق، ولهذا سميت بالعلاقة الإستدعائية.

– ثنائية الكتابة والنطق:Ecriture et Prononciatian:

ميز كذلك (دي سوسير) بين الكتابة والنطق، على الرغم من أنه ليس كباقي الثنائيات، إلا أنه خصص له مكانة هامة في دراسته، حيث أولى اهتمامه للغة المنطوقة، «وفي سياق الاحتفاء بالأصوات اللغوية، سعى (دي سوسير) إلى استبعاد الكتابة من الدرس اللغوي، ودعا الانطلاق في وصف اللغات من ظواهرها الطبيعية المتمثلة في النطق اللغوي مبينا أن الموضوع اللساني لا يتحدد عن طريق الترابط بين الكلمة المكتوبة و الكلمة المنطوقة، بل الكلمة المنطوقة هي وحدها من يشكل هذا الغرض، وينطلق باستبعاده للكتابة من حكمه عليها بأن شهادتها خادعة وغير آمنة، بحيث تحجب الرؤية عن اللغة، فهي ليست ثوبا بل قناعا تنكريا »[2]، فالأصوات اللغوية هي من بين القضايا التي لفتت انتباه (سوسير)، حيث اهتم بالعلامة المنطوقة كون اللغة تُدرس وهي تُنطق، واستبعد الكتابة كونها اصطناعية وشهادتها خادعة، وأكد على «أن الكلام سابق تاريخيا على الكتابة، وأن هناك كثير من اللغات التي ليس لها أنظمة كتابية، كما أن القوانين التاريخية المتعلقة بالتغيرات الصوتية التي يبرزها فقهاء اللغة،

[1]- عبد العزيز حليلي: اللسانيات العامة واللسانيات العربية تعاريف–أصوات، ط1، الدار البيضاء، 1991، ص27.

[2]-الطيب دبة: مبادئ اللسانيات البنيوية دراسة تحليلية إبستمولوجية، ص126.

تنطبق بصورة واضحة على اللغة المنطوقة، لا المكتوبة »[1]، فالأسبقية إذن للغة المنطوقة ، فهي التي تبين لنا ما لن تبينه اللغة المكتوبة.

-ثنائية علم اللغة الداخلي وعلم اللغة الخارجي:

ميز (سوسير) بين علمي اللغة الداخلي والخارجي، حيث يقول: «إن التعريف الذي قدمته للغة ينطوي على إبعاد كل شيئ يقع خارج كيانها ونظامها، أو بعبارة أخرى كل ما يعرف بعلم اللغة الخارجي،.....وإن كل شيء يختص بالانتشار الجغرافي للغات وإلى تفرع اللهجات، إنما يقع خارج اللغة »[2]، فالنظام الداخلي للغة يتمثل في بنيتها؛ أي عناصرها الداخلية، وتستبعد البعد الخارجي الذي يرتبط التاريخ والحضارة والأبعاد الجغرافية السياسية،

ولكل من علم اللغة الداخلي والخارجي منهج خاص به لدراسة اللغة، فهذا الأخير «يستطيع أن يجمع بين تفصيل وآخر، من غير أن يقع في قبضة النظام »[3]، أي ليس هناك تقييد في العمل، إنما يتم البحث بصورة عشوائية، لكن في علم اللغة الداخلي«فأن الأمر مختلف تماما، فالتنظيم العشوائي لا يفيد في هذا العلم، لأن اللغة لها ترتيب خاص بها»[4]، فاللغة هي نظام يرتبط بعضها ببعض شبكة من العلاقات، فهي عناصر متشابكة لا ينعزل فيها عنصر عن آخر داخل هذا النظام.

[1]-ليونارد جاكسون: بؤس البنيوية الأدب والنظرية البنيوية، (تر): ثائر ديب، ط2، دار الفرقد، دمشق، 2008، ص90.
[2]-فردينان دي سوسير: علم اللغة العام، ص39-40.
[3]- فردينان دي سوسير: المرجع نفسه، ص41.
[4]- نفسه، ص ن.

2-3 اللسانيات البنيوية وأهم مدارسها:

قام (دي سوسير) وبشكل ملفت للانتباه بإبراز موضوع اللسانيات ومجالها الذي تبحث فيه، المتمثل في دراسة اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها، من خلال عرض آرائه على شكل ثنائيات، وغيرها من المفاهيم والمبادئ التي أرسى عليها دراسته، وتندرج تحت البنيوية مجموعة من المدارس التي قامت على مبادئ (دي سوسير)،

2-3-1 مدرسة جنيف:

ارتبط اسم هذه المدرسة باسم مدينة (سوسير)، ومن خلال تسميتها فقط تتبادر إلى ذهننا الأفكار التي بنى عليها دراسته، ولكي نفهم البنيوية لابد لنا من العودة إلى أصولها الأولى وتاريخ نشأتها، «فالبنيوية لم تسع جهدها لمقاومة شيء مثلما تسعى لمقاومة فكرة التاريخ ذاتها، وحصر مجالها في أضيق الحدود، إذ أنها قد رأت مخلف الميادين الدراسية، وقد أصبحت احتكارا للمنظور التاريخي التقليدي أولا ثم الجدلي ثانيا ، فقامت على وجه التحديد لتسترد المنظور الذي تطلق عليه الرؤية المنبثقة، والذي يقوم على دراسة الأشياء في ذاتها قبل التطرق إلى أحداثها وتاريخها»[1]، فالبنيوية تنظر للغة على أنها بناء متشارك الوحدات، وهذا البناء معزول عن الظروف الخارجية التي تحيط به، ونجد أن هذه المدرسة هي التي انبثقت منها مفاهيم وتعاليم (دي سوسير)، وأخرجت هذه التعاليم بشكلها النهائي واكتسبت صورتها النهائية والكاملة، على يد تلامذته (شارل بالي) و(ألبرت سيشهاي)، وكان دورهم مهم جدا، حيث قاموا بجمع محاضرات (سوسير) في كتاب تحت عنوان " Cour de linguistique general"، وأصدرت بعد وفاته، ومن أهم ما تناولته هذه الأخيرة، الفصل بين الدراسات التقليدية والدراسات الحديثة، حيث ركز (سوسير) على دراسة اللغة دراسة آنية مستبعدا المنهج التاريخي، فاللغة هي موضوع ومحور بحثه، حيث درسها على أنها نظام متشابك عناصره، وبمعزل عن كل ما هو خارجي، وكذلك قام

[1]-صلاح فضل:نظرية البنائية في النقد الأدبي، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1419هـ-1998م، ص18.

بغرض دراستها على شكل ثنائيات، وقد اشتهر بها، فهي التي لفتت انتباه الدارسين والعلماء، حيث فتحت آفاق جديدة للدارسين، وتطور من خلالها الدرس اللغوي، ونجد أن هناك عديد من الدراسات قانت على المبادئ التي جاء بها (سوسير).

2-3-2 حلقة براغ:

تعد هذه المدرسة امتدادا للمدرسة الروسية لأن الباحثين في هذه المدرسة من النازحين الروس، أمثال (كارسفسكي) و(تروبسكوي) و(جاكبسون)...

«لقد بدأ التأسيس الأولي لهذه المدرسة سنة1920، وهي السنة التي وصل فيها النُزاح الروس إلى براغ، وأحذت بعد ذلك طابعها المميز وبدأ من عام 1918، أي تاريخ انعقاد المؤتمر الدولي الأول للسانيات في "لاهاي"، وهذا المؤتمر الذي ظهرت فيه سمة الدراسة الصوتية الوظيفية الفونولوجية المعاصرة .....والواقع أن لمؤلف (دي سوسير) " محاضرات في الألسنية العامة" أثرا بالغا في ظهور هذه المدرسة اللسانية التي انكب أعضائها على عقد ندوات متتالية توجها ببحوث لسانية وظيفية»[1].

فمدرسة براغ نجد أنها تهتم بالتحليل الفونولوجي، واعتبرت اللغة كنظام وظيفي، حيث أن هدف اللغة ووظيفتها تتمثل في التواصل والتعبير عن آراء المتكلم؛ أي وظيفة التواصل، وتظهر مساهمة محاضرات (سوسير) في هذه المدرسة، بانطلاق هذه الأخيرة من ثنائية اللغة والكلام، لكن يكمن الفرق في أن (سوسير) ينظر غلى اللغة على أنها نظام من العلامات، أما مدرسة براغ فتنظر إليها من الجانب الوظيفي؛ أي أنها نظام من الوظائف، و كل وظيفة تمثل نظام من العلامات، فاللغة في نظرهم وسيلة للتواصل؛ أي تؤدي وظيفة التبليغ، وركزوا على الطابع الوظيفي للغة في جميع مستوياتها.

[1]-السعيد شنوقة: مدخل إلى المدارس اللسانية، ص69-70.

« وأطلق مؤسسو مدرسة براغ على منهجهم الخاص بالدراسة الصوتية اسم "الصوتيات الوظيفية Phonology، ويتولى هذا الفرع من اللسانيات من دراسة المعنى الوظيفي للنمط الصوتي، ضمن نظام اللغة الشامل، واستخراج كل "الفونيمات" وضبط خصائصها وتحديد كيفية توزيع "ألوفوناتها" »، انصب اهتمام مؤسسو هذه الحلقة على الصوتيات،حيث درسوا بنية اللغة دراسة وظيفية في جميع جوانبها الصوتية، الصرفية، النحوية والدلالية، وتختص بدراسة الصوت اللغوي و الذي يبدأ بالفونيم الذي يعرف على أنه أصغر وحدة صوتية كلامية، إذن تقوم حلقة براغ بدراسة قيمة الصوت واستخراج الفونيمات مع النظر إلى النظام الذي يحكمها داخل البنية.

ومن أهم أعلام حلقة براغ نجد: «اللساني (فلم ماتيسيوس- V.Mathesius) وهو مؤسس حلقة براغ سنة 1926، وهناك (ب.ترنكا-B.Trnka) و(موكارفيسكي-J.Mukarovsky) وآخرون، ثم انظم إليهم ثلاثة لسانيين روسيين وهم: (رومان ياكبسون- R.Jackobson) و (سيريج كرسفسكي- Serge.Karceveski) و(تروبستكوي- N.Troubetzkoy) وأصبحوا هم من قاد الحلقة بعد إنظمامهم إليها، حيث أصبحت من أكبر المدارس اللسانية الحديثة »[1]، بعد اتحاهم شكلوا حلقة كاملة وأكبر مدلرسة لسانية، وما يجمعهم هو تأثرهم (بسوسير) ، والذي كانت أفكاره خاصة حول الأصوات القاعدة الأساسية لحلقة براغ.

2-3-3 مدرسة كوبنهاغن (القلوسيماتيك):

«تأسست هذه المدرسة سنة 1931 حاملة مشعل اللسانيات البنيوية ومتبنية أفكارها،...وتتمثل مبادئ هذه هذه الحلقة بشكل خاص في أعمال الدنماركيين: (فيجو بروندال) و(لويس هيلمسليف)، ويعد هذان اللسانيان

[1]-ينظر: الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، ص176 إلى 178.

رائدين من رواد اللسانيات البنيوية »[1]، لقد طور (هيلمسليف) هذه المدرسة بمجهوداته متأثرا في ذلك بأفكار (سوسير) التي كانت القاعدة الأساسية في الأعمال اللسانية الحديثة.

أما بالنسبة لتسمية «(Glossematique)، فهي خاصة (بهيلمسليف) حيث عرض فها تصوره الشخصي لدراسة اللغة، وهو وصف البنية الشكلية للغات »[2]، ومن هنا يتضح لنا أن (هيلمسليف) يرى اللغة على أنها بنية متكونة من وحدات، ويقوم بتحليلها سواء كانت مكتوبة أو منطوقة، بدءً من الوحدات الكبرى ثم الصغرى فالأصغر؛ أي من فصول وفقرات ثم إلى مفردات وصولا إلى أصغر وحدة غير دالة، وتشكل كل هذه الوحدات عند ارتباطها نسيج أو نظام اللغة الداخلي.

تأثر كذلك (هيلمسليف) بما جاء به (سوسير)، حيث طور دراسته انطلاقا من أفكار هذا الأخير، لكن قام باستبدال ثنائية "الدال والمدلول" بثنائية " مستوى التعبير ومستوى المحتوى".

يقابل "مستوى التعبير" الدوال، أما "مستوى المحتوى" فيقابل المدلولات، ونجد «أن كل مستوى بدوره يخضع إلى ثنائية أخرى، هي ثنائية ا"الشكل والمحتوى"، وتنتج عن هذه التعالقات أربع طبقات منطقية:

أ.مادة المحتوى (الأفكار)

ب.شكل المحتوى (البنية التركيبية والمعجمية)

ج.شكل التعبير (الفونولوجيا)

د.مادة التعبير (الفونتيك)»[3].

[1]-االطيب دبة: مبادئ اللسانيات البنيوية، ص200.

[2]-خليفةبوجادي: في اللسانيات التداولية، ط1، بيت الحكمة، الجزائر، 2009، ص25.

[3]-أحمد مومن : اللسانيات النشأة والتطور، ص162.

انطلقت هذه المدرسة بأن اللغة شكل وليست مادة، فمستوى التعبير يمثل دراسة الأصوات والمقاطع، أما اللغة في محيط الشكل فتكون نظام من العلاقات، وتدرس الدلالة قبل وحداتها التركيب.

وخلاصة القول: أنه على الرغم من الاختلافات الطفيفة الموجودة بين هذه المدارس في طريقة التحليل إلى غير ذلك..، إلا أن قاعدتها الأساسية تتمثل في ما جاء به (سوسير)، وهدفها يكمن في دراسة البنيوية، التي تجعل من اللغة نظاما من الوحدات المترابطة.

بما أن اللغة كائن حي ، فهي بطبيعة الحال غير معزولة عن التطور، وهذا ما أكدته لنا البنيوية، التي فرضت نفسها في مجال الدرس اللساني المعاصر، إذ يعد تحليل البنية هدف علم اللغة وعلمائها، واعتمدوا في تحليلها على المنهج الوصفي الذي أرسى قواعده (دي سوسير)، مستبعدا المنهج التاريخي الذي كان سائدا في الدراسات التقليدية، ومن خلال هذا المنهج اكتشفت وعُرفت الظواهر اللغوية، و لمعرفة نظام اللغة وقوانينها ينبغي أن تدرس وفقا لمعطيات المنهج البنيوي، الذي يكشف لنا العلاقة بين وحداتها وعناصرها المشكلة لنسيج، أو لنظام داخلي، وهذا بدراسة اللغة دراسة علمية دقيقة، وعمل (سوسير)بالكشف عن نظامها بمفاهيمه الثنائية التي تميز بها عن غيره؛ أي بدراسة اللغة في ذاتها ولذاتها.

أما المدارس اللسانية على الرغم من اختلاف منهج تحليلها، إلا أنها عملت على ترسيخ مبدأ نظامية اللغة، بالاعتماد على الثنائيات اللغوية، واندرجت بهذا تحت ما عرف بالبنيوية.

الفصل الثاني

النص القرآني وأنواع النصوص

1–مفهوم النص القرآني

أ–لغة

ب–اصطلاحا

2–أنواع النصوص: النصوص الوصفية/ نصوص القصص/ الجدلية/ الأدبية/ العلمية/ التعليمية/ اللغوية/ نصوص الحادثة.

3–النص القرآني واللسانيات

أ–أصول البنية اللغوية للنص القرآني (العرب القدامى)

ب–إسهامات اللسانيات العربية في دراسة النص القرآني:

–الدراسة الصوتية للقرآن الكريم

–الدراسة النحوية للقرآن الكريم

–الدراسة النحوية للقرآن الكريم

الدراسة الموضوعية للقرآن الكريم عند المستشرقين

تمهيد:

النص القرآني نص رباني مقدس، نزل به الروح الأمين على قلب النبي مُحَّد عليه الصلاة والسلام، ومنذ زمن نزوله وظهوره باللسان العربي، عُني به العلماء والصحابة عناية لا مثيل لها، حيث اهتموا به تفسيرا وتأويلا وتحليلا وقراءة، فألفاظه تعد لب كلام العرب، فهو مختلف عن سائر الكتب، بخصائصه ومزاياه، ونظمه وبلاغته وفصاحته، وهذا ما جعلهم مولعون به، فسعوا إلى تفسير ألفاظه وبيان أحكامه والكشف عن سر إعجازه، و منه كذلك استمدت العربية أصولها، ولأجله سعى العلماء لتقنين اللغة، لأن ذلك هو سبيل العناية بالقرآن الكريم، حيث أنه عُد الدافع الأساسي للبحث اللغوي، حيث نشأت علوم العربية في ظلال النص القرآن.

1-مفهوم النص لغة واصطلاحا:

1-1-النص لغة:

جاء في "لسان العرب" (لابن منظور): « النص رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصا رفعه، وكل ما أظهر فقد نص، وقال (عمرو بن دينار): ما رأيت رجلا أنّص للحديث من (الزهري) أي أرفع له وأسند، يقال نص الحديث إلى فلان أي رفعه، وكذلك نصصته إليه ،ونصت الظبية جيدها رفعته ووضع على المنصة، أي على غاية الفضيحة والشهرة والظهور، والمنصة ما تظهر عليه العروس لتُرى، وقد نصها وإنتصت هي والماشطة تنص العروس فتَقْعِدُها على المِنصة وهي تَنْتَصُ عليها لتُرى بين النساء»[1].

فالنص يقصد به في هذا التعريف ،الرفع والإظهار.

[1]- ابن منظور: لسان العرب، ج8، دط، دار النوادر، الكويت، 1431هـ، ص366.

كذلك في "تاج العروس" (للزبيدي): «نص (الشيء) ينصه نصا(حركه)، وكذلك نصنصه كما سيأتي (ومنه فلان ينص أنفه غضبا)؛ أي يحركها (وهو نصاص الأنف)ككتان عن (ابن عباد) و نص (المتاع) نصا (جعل بعضه فوق بعض).....قال (ابن الأعرابي) (النص الإسناد إلى الرئيس الأكبر)، والنص (التوثيق) والنص (التعيين على شيء ما)، وكذلك مجاز من النص بمعنى الرفع والظهور، قلت ومنه أخذ نص القرآن والحديث، وهو اللفظ الدال على معنى لا يحتمل غيره، وقيل نص القرآن والسنة ما دل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام وكذا نص الفقهاء، الذي هو بمعنى الدليل»[1]، فالنص حسب ما جاء به (الزبيدي)، يدل على الحركة أو التحريك والرفع والظهور، كما ربطه بالقرآن والحديث الشريف، وذلك بمعنى الدليل.

جاء أيضا في "مقاييس اللغة" (لابن فارس): « (نص) "النون والصاد" أصل صحيح يدل على رفع وارتفاع وانتهاء الشيء، منه قولهم: نصّ الحديث إلى فلان: رفعه إليه، والنص في السّير أرفعه.....وفي حديث "علي عيه السلام" :"إذا بلغ النساء نصّ الحقاق"؛ أي إذا بلغن غاية الصِّغر وصرن في حدّ البلوغ، والحقاق: مصدر المحاقّة، وهي أن يقول بعض الأولياء: أنا أحّق بها وبعضهم أنا أحق»[2]، ويدل النص هنا على الارتفاع والانتهاء والبلوغ.

من خلال القراءات المعجمية السابقة يتبين لنا مجموعة من المعاني لكلمة النص المتمثلة في: الإظهار والرفع أو الارتفاع والمنتهى والبلوغ، ووضع الشيء فوق شيء آخر والإسناد، لكن بعض هذه المعاني عبارة عن مجازات، أما الأصلية فهي الرفع والظهور.

أما في **المعجم الأوروبي**:« يشتق مصطلح النص Texte في اللغات الأجنبية من الاستخدام الإستعاري في اللاتينية للفعل Textere الذي يعني "يحوك" Weave أو "ينسج"، ويوحي بسلسلة الملفوظات المنسوجة

[1]-الزبيدي: تاج العروس، ج1، ط1، المطبعة الخيرية، مصر، 1306هـ، ص 440.
[2]-أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج1، دط، دار الفكر، القاهرة، 1399هـ-1979م، ص356-375.

بنيويا ودلاليا»[1]، فالنص في المعاجم الأوروبية يدل على النسيج والحياكة، حيث يعتبر مجموعة من العناصر أو الوحدات المتسلسلة، فكل عنصر يتبعه عنصر أخر، مشكّلا بذلك بنية صحيحة دلاليا؛ أي من مفهومة من ناحية المعنى.

1-2-النص اصطلاحا:

نجد أن لمصطلح "النص"تعريفات عديدة لا يمكن حصرها بسهولة، حيث حظي بكثير من الدراسات ، لأن به مستوى بلاغيا بيانيا يحتمل فنون التأويل، وكذلك نتيجة لتعدد وتفرع اتجاه العلماء الذين تعاملوا مع هذا المفهوم، حيث نجد أن لكل تعريف يعكس اتجاه صاحبه ومرتكزاته وخلفياته المعرفية، و نجده عنده العرب وعند الغرب كما يلي:

-**عند العرب**: «إن النحاة العرب لم يستعملوا هذا المصطلح (النص)للدلالة على ما يدل عليه اليوم، فقد أطلقوا لفظة (نص) على نوع خاص من الكلام اعتبروا فيه جهة خاصة في الحصول على المعنى، فاللفظ المحكم في نظرهم هو النص، أما اللفظ المتشابه ليس نصا »[2]، فتسمية (النص) إذا كانت غائبة آنذاك، فكان كل كلام يؤدي معنى هو نص في نظرهم، أما غير ذلك فلا يولونه أهمية، حيث نجد أن الجملة كانت أقصى ما يدرسه النحويون.

أما "النص"بعد نزول القرآن ربطه اللغويون العرب بالسياق الديني؛ أي قاموا بربطه بالقرآن الكريم، حيث إن البحث عن مفهوم "النص" ليس في حقيقته إلا بحثا عن ماهية "القرآن" وطبيعته بوصفه نصا لغويا، فهو يبحث ويتناول القرآن من حيث أنه كتاب العربية الأكبر، وأثره الأدبي الخالد

و يطلق على معنيين عن الأصوليين، «فالمعنى الأول: يراد به الدلالة، وهو اللفظ الكاشف للمعنى بنفسه،.... حيث عرفه "ابن رشد" في مقدمة كتابه بداية المجتهد:"والأعيان التي يتعلق بها الحكم إما أن يدل عليها بلفظ واحد

---

[1]-فاضل ثامر: اللغة الثانية، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت،1994، ص71.

نقلا عن:

A:dictionary: Stylistes Katie wales, Langman , London and New york , P458

[2]-يسرى نوفل: المعايير النصية في السور القرآنية، ط1، دار النابغة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1436هـ-2014، ص17.

فقط وهو الذي يعرف في صانعة أصول الفقه بالنص، ولا خلاف في وجوب العمل به، وإما أن يدل عليها بلفظ يدل على أكثر من معنى واحد "

المعنى الثاني: يراد به الدليل، والمراد به هنا نصوص الوحي من القرآن والسنة،...وعليه، فالنص هنا بمعنى الدليل أو مصدر الحكم، وهو عين الخطاب الشرعي »[1]، فالنص عند الأصوليين يراد به كل الألفاظ أم الجمل التي تحمل معنى ودلالة في ذاتها، كذلك يقصدون به كل كما تعلق بالقرآن الكريم أو السنة، وهذا كدليل وبرهان، أو مصدر للحكم

والنص في تعريفه المعاصر هو: « سلسلة من العلامات المنتظمة في نسق من العلاقات تنتج معنى كليا يحمل رسالة، سواءً كانت تلك العلامات علامات باللغة الطبيعية(الألفاظ)، أم كانت علامات بلغات أخرى، فإن انتظام العلامات في نسق يحمل رسالة يجعل منها نصا»[2]، فهو مجموعة من وحدات وعناصر متسلسلة، يجمع بينها علاقات مشكلا معنى؛ أي رسالة تبليغية.

ويعرف أيضا على أنه «أداة اتصال يقوم بوظيفة إعلامية، ولا يمكن فهم طبيعة الرسالة التي يتضمنها النص، إلا بتحليل معطياته اللغوية في ضوء الواقع التي تشكل النص من خلاله »[3]، يحلل النص وفق الواقع الذي تشكل من خلاله؛ أي وفق البيئة الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية أو الثقافية، ويفهم حسب السياق الذي ذكر فيه

-عند الغرب: قام مجموعة من العلماء والباحثين بمختلف مشاربهم ومجالاتهم بالبحث عن النص ودلالته، وكل باحث يعرفه حسب إختصاصه ومجال دراسته، ونجد (جوليا كريستيفا- J. Kristiva) التي تعرف النص على

[1]-عبد الرقيب صالح محسن الشامي،"قاعدة لا اجتهاد في مورد النص"، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، إصدار كلية الآداب، مصر، ع87، يوليو2018م، ص18-19-20.

[2]-نصرحامد أبو زيد: النص-السلطة-الحقيقة، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1995، ص169.

[3]- نصر حامد أبو زيد:مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، دط، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة،2023م، ص31.

أنه«جهاز عبر لغوي يعيد توزيع نظام اللغة، بكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية، مشيرا إلى بيانات مباشرة تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة والمتزامنة معها، والنص نتيجة لذلك إنما هو عملية إنتاجية مما يعني أمرين:

-علاقته باللغة التي يتموقع فيها، تصبح من قبيل إعادة توزيع (عن طريق التفكيك وإعادة البناء)، مما يجعه صالحا لأن يعالج بمقولات منطقية ورياضية أكثر من صلاحية المقولات اللغوية الصرفة له.

-يمثل النص عملية استبدال من نصوص أخرى؛ أي عملية (تناص)، ففي فضاء النص تتقاطع أقوال عديدة مأخوذة من نصوص أخرى، مما جعل بعضها يقوم بتحديد البعض الآخر ونقضه»[1].

نستخلص من تعريف (جوليا) أن النص هو الذي يقو بالكشف عن العلاقات التي تجمع الكلمات السابقة مع اللاحقة، وهو عملية إنتاجية، من ناحية أنه علاقته باللغة هي علاقة هدم وبناء؛ أي قائمة على إعادة توزيع نظامها، وهذا ما يجعله سهل للتحليل من حيث تفكيكه وإعادة بنائه.

نجد النص كذلك عند البنيويون: « جاءت البنيوية رد فعل على التصورات التقليدية السائدة، ودعت إلى فهم مختلف وجديد، وأدى هذا التحول إلى معاينة النص من خلال السمات التالية:

-الانفتاح: لم يبق النص مع البنيوية منتوجا للؤلف، ولكنه صار عملية إنتاجية يتم التركيز فيها على الدال بدل المدلول، وحلل مكوناته من الوحدات الصغرى وصولا إلى الكبرى، ونجد أن وحداتها متسلسلة؛ أي كل عنصر يوحي إلى عنصر آخر.

[1]-صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، دط، عالم المعرفة، الكويت، 1978، ص 211-212.

-التعدد: سمح القول بانفتاح النص بالكشف عن تعدد دلالاته وتعدد قراءاته، وليس على امتلاكه دلالة واحدة يختزلها.ومعنى ذلك أن كل قراءة تتيح الكشف عن دلالة مختلفة. هذا التعدد جعل القراءة إعادة إنتاج للنص، ولم تبق تبعا لذلك استهلاكا للنص.

-التناص: أدى الوقوف على إنفتاح النص وتعدد دلالاته وقراءته إلى الانتهاء إلى واحدة من أهم سماته التي سيكون له دور كبير جدا في تطوير النظر إليه وإلى أهم خصوصياته، وهي "تفاعله" مع غيره من النصوص السابقة عليه أو المعاصرة له »[1]، فالبنيوية اهتمت بالنص من حيث تركيزها على بنائه الداخلي، مستبعدة كل ما هو خارجي؛ أي كل ما ليس له علاقة بسياقه،

وعرفه الباحث السيميولوجي الروسي (لوتمان Lotman) يتخذ منظور أكثر شمولا عندما يدرج مفهوم النص في تصوراته الكلية عن الفن، فيرى أن تحديد النص يعتمد على المكونات التالية:

-التعبير: أي العلاقات بين الأبنية، فالنص ينتمي إلى المجال التنفيذي الفردي، وهذا ما يتعلق بالجانب اللغوي

- التحديد: فالتحديد لازم للنص، فللنص دلالة غير قابلة للتجزئة، حيث يحقق وظيفة ثقافية محددة وينقل دلالتها الكاملة

-الخاصية البنيوية: فالبنية شرط أساسي لتكوين النص، حيث أن للنص بنية منظمة وليس مجرد متوالية من العلامات، بل التنظيم الداخلي ضروري للنص وأساس في تكوينه[2]، هذه عناصر وأجزاء مهمة جدا يتوجب أن تكون في النص، لكي يسمى نصا.

[1]- ينظر: سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2005، ص119-120.
[2]-ينظر: صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص216-217.

مفهوم النص القرآني:

عرف (الجرجاني) القرآن الكريم مبينا إعجازه قائلاً: « أعجزتهم مزايا ظهرت في نظمه، وخصائص صادفوها في سياق لفظه، وبدائع راعتهم من مبادئ آيه ومقاطعها، ومجاري ألفاظها ومواقعها، وفي مضرب كل مثل، ومساق كل خبر، وصورة كل عظة وتنبيه، وإعلام وتذكير، وترغيب وترهيب، ومع كل حجة وبرهان، وصفة وتبيان، وبهرهم أ؟نهم تأملوه سورة سورة، وعُشرا عُشرا، وآية آية، فلم يجدوا في الجميع كلمة يبنوا بها مكانها، ولفظة ينكر شأنها ، أو يُرى أن غيرها أصلح هناك أو أشبه، أو أحرى وأخلق، بل وجدوا اتساقا بهر العقول، وأعجز الجمهور، ونظاما والتئاما، وإتقانا وإحكاما، لم يدع في نفس بليغ منهم، ولو حك بيافوخه السماء،موضع طمع، حتى خرست الألسن عن أن تدّعي وتقول، وخذيَت القروم فلم تملك أن تصولد »[1]، بين (الجرجاني) في تعريفه مزايا إعجاز القرآن الكريم بدءً من نظم ألفاظه، حتى أن بين في الأخير إلى أنه لن يقدر على إنتاج نص بهذا الكمال مثل القرآن الكريم.

يعد القرآن الكريم رأس مقدسات الإسلام وعمدة التشريع، يعطف النفوس إلى الحق، ويلفت العيون إلى النور ويهدي إلى الطريق المستقيم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝٢﴾ الجن: ١ - ٢

«فالقرآن هو ما نقل إلينا بين دفتي المصحف على الأحرف السبعة المشهورة، نقلا بالتواتر »[2]، حيث قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ الحجر: ٩

[1]-عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ط3، دار المدني، القاهرة، 1413هـ-1992م، ص39.

[2]- أبي حامد مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الغزالي: المستصفى من علم الأصول، دط، دار الميمان للنشر، دت، ص153.

وهذا دليل على أن القرآن الكريم منقول بالتواتر مادام الله قد حفظه، مما لا شك فيه: « أن المكتوب في المصحف، المتفق عليه هو"القرآن"، وأن ما هو خارج عنه فليس منه»[1]، ونجد هذا في قوله**قَالَ تَعَالَىٰ**:﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١﴾ هود: ١

فالقرآن الكريم كتاب أحكمت آياته سواءً من ناحية النظم أو المعنى، فلا خلل فيها ولا نقص، ثم إنها فصلت من الله سبحانه وتعالى العالم والخبير بأحوال عباده، ووصف القرآن الكريم بالمعجز وهذا دليل على صدق الرسول عليه الصلاة والسلام، حيث جاء في قوله**قَالَ تَعَالَىٰ**:﴿...ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ...٣﴾ المائدة: ٣

فالدين هو الإسلام، ولا يقبل دين غيره

كذلك من مميزات القرآن الكريم انه منزل باللغة العربية، ونجد هذا في قوله **قَالَ تَعَالَىٰ**:﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ١٩٥﴾ الشعراء: ١٩٣ - ١٩٥

فالقرآن نزل به جبريل على سيدنا مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام لينذر به العالمين، بلسان عربي واضح

إذن نلاحظ من خلال ما سبق ذكره أن هذه الآيات قامت بالتعريف عن القرآن الكريم، وبينت لنا إعجازه ونظمه وبلاغته، ونستخلص من هذه الآيات ما يلي: أن القرآن وحي من الله سبحانه وتعالى فمعجز ومحكم، وأنه متواتر ومنزل اللغة العربية الفصيحة .

[1]-الغزالي: المستصفى من علم الأصول، المرجع السابق، ص153.

2 –أنواع النصوص:

تعددت أنواع النصوص وهذا نتيجة لتعدد وتفرع اتجاهات المؤلفين ومرتكزاتهم العلمية وبحوثهم، فكل مؤلف يؤلف حسب مادته اللغوية ومجاله المعرفي ونظرته للموضوع البحثي، « وثمة مدخلان واضحان إلى تحديد أنواع النصوص، يمكن لأولهما أن يبدأ بالتقسيم التقليدي لهذه الأنواع، فهناك مثلا: الروائي، الوصفي، الأدبي..ثم يسعى لتحديد الصفات المميزة لكل نوع، ويمكن لثانيهما أن يتصدى لتحديد نظرية النصوص تحديدا مستقلا، ثم يرى ما إذا كان من الممكن للوصول إلى تقسيم صالح، وربما كان من الممكن حل المسألة حلا وسطا، إذ إنه في إنشاء نظرية للنص ينبغي أن تتجه النظرة إلى صلاحية هذه النظرية بتصنيف النصوص بحيث تصبح الأنواع التقليدية صالحة للتحديد»[1]، فالأنواع التقليدية هي من التقسيمات الصالحة للنصوص، حيث يذكر مزايا ومميزات كل نص.

« ويعد نوع النص إطار محددا للغلبة النسبية للعلاقات القائمة بين عناصر النص السطحي أو المشاعة في العناصر التالية: النص السطحي، عالم النص، أنماط المعلومات المختزنة، وموقف واقعة الاتصال، ويمكن للغلة النسبية أن تطبق على العناصر من أي حجم طبقا للظروف »[2] ، فنوع النص يتحدد وفق العلاقات الموجودة بين هذه العناصر، وأنماط الجمل وطبيعتها، وهذا راجع بطبيعة الحال إلى الأفكار التي يعبر بها الأشخاص، بوصف اللغة كما عرفها "ابن جني" أفكار يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، فبواسطتها نستطيع تقسيم وتصنيف النصوص التي هي نسيج مترابط من الجمل.

إن بعض الأقسام التقليدية للنصوص في إطار ثقافتنا بصفة خاصة يمكن إيضاحها بإتباع هذه الخطوط:

[1]-روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص414

[2]–ينظر: المرجع نفسه، ص ن.

–النصوص الوصفية: نجد مراكز الضبط في عالم النص معضمها تصورات للشيء، فهذا النوع يعتمد بكثرة على وصف الأماكن والأشخاص ..، بصورة دقيقة حيث يقوم بذكر أدق التفاصيل، وهذا لكي يقرب للقارئ الصورة إلى ذهنه.

–نصوص القصص:وتكون مراكز الضبط في عالم النص هي في أغلبها تصورات الحدث والعمل، حيث يعتمد هذا النوع من النصوص على سرد الأحداث، والتي ستكون بطبيعة الحال متسلسلة ويميزها الترابط الزمني.

–النصوص الجدلية:وهي قضايا كاملة تنسب إليها قيم صدق وأسباب الاعتقاد كونها حقائق، ويتمثل غرضها في التعبير عن الآراء وتكون مبنية على الحجج والبراهين والأدلة الصادقة، وهذا لإثبات الرأي وإقناع الآخر.

–النصوص الأدبية: وهنا يبدوا عالم النص في علاقة تبادلية مقننة مع الأنماط المناسبة من المعلومات حول العالم الواقعي المقبول؛ ويعني هذا تنظيم الواقع الخارجي بواسطة التقابلات وإعادة الترتيب، حيث يقوم الأديب بتنظيم أفكاره ومحاولة النسج بين النصوص، لكي تتميز أحداثها بالترابط والتعاقب والتنظيم، وما يميز هذا النوع من النصوص حوار مع الواقع الخارجي وأحداثه، ويتمثل هذا النوع على القصة، الرسالة، المقالة الخطبة، المسرحية.

–النصوص العلمية: فعالم النص يتفق اتفاقا تاما مع العالم الواقعي، ما لم تقم الدلائل على العكس؛ ويعني هذا أن النص العلمي يتميز بالموضوعية، ويكون مستندا إلى العقل والمنطق، بعيدا عن المشاعر والأحاسيس، ويتناول مواضيع علمية يفيد بها القراء، وتكون لغته متخصصة.

– النصوص التعليمية:ويكون عرض عالم النص من خلال عملية تدريجية من المزج، لأنه لا يفترض فيمن يستقبل النص أن تكون لديه معلومات كافية عن مساحة المعرفة التي يتطلبها النص العلمي، ويدور موضوعه حول العملية التعليمية التعلمية؛ أي التدريس بشكل عام، حيث يوفر معلومات قيمة للمتعلم.

–النصوص اللغوية: هي وقائع اتصالية؛ أي هي شكل من أشكال التواصل مكتوبا كان أم منطوقا، وأداة التواصل بطبيعة الحال هي اللغة، حيث تقوم بالربط بين المخاطِب والمخاطَب عن طريق التواصل فيما بينهم.»[1]

«**–نصوص المحادثة:** فالمحادثة وحدة تفاعل اجتماعية تتكون من سلسلة متشعبة من أحداث لغوية، وتُحدَد ارتباطا بسياق اجتماعي، وعلى النقيض من ذلك، فمن الأحرى انه يعد الحديث تجريديا لغويا أو نظريا نصيا، كالوحدة النصية التي تتشكل في سلسلة منتظمة من المنطوقات التي تتجلى في المحادثة»[2].

يتضح من خلال أنواع هذه النصوص، أنها مقسمة حسب المواقف وطريقة العرض، وكل نوع له ميزته وخصائصه الخاصة، ولا يمكن إيضاحها جميعا بنفس الأبعاد، حيث نجد كل نوع له صفاته المميزة، واختلافه في عناصره وأنماط معلوماته وظروف إنتاجه، وهذا ما يميز نص عن نص آخر، كما يمكن كذلك أن تكون النصوص متداخلة كالنصوص الأدبية الضخمة المتشعبة مع القصصية والشعرية..حيث تتناسب معلوماته مع العالم الخارجي من ناحية المستويات المتداخلة والعلاقة بين أفكارها.

3– النص القرآني واللسانيات:

تعتبر اللغة من أهم العلوم التي يحتاج إليها المفسر لاستنباط الأحكام والدلالات في الآيات القرآنية، إذ تجمعهما علاقة وطيدة، فاللغة أضحت خادمة للقرآن الكريم، حيث أنه لابد من البحث فيه لفهم وتحديد مفهومه ورصد مختلف أفكاره، فهو المعجز في أسلوبه فلا يرقى لبيانه لسان، ولا يدرك مداه انس ولا جان، وإن البحث في بنيته يستهدف تتبع جهود ودراسات مختلف الباحثين والعلماء القدامى منهم والمحدثين، منذ أول المبعث إلى غاية يومنا هذا، وانطلقوا كلهم من بنية النص القرآني بغية تفسير آيات الكتاب المحكم.

[1]- روبرت دي بوجراند: النص والحطاب والإجراء، ص 315_ 317.

[2]-تون أ.فان ديك: علم النص، (تر): سعيد حسين بحيري، ط1، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، 2001، ص375.

3-1-أصول البنية اللغوية للنص القرآني:

تمحورت جهود العرب القدامى في الدرس اللغوي، في دراستهم للقرآن الكريم الذي كان أثره بارزا في نهوض اللغة، حيث خطا بها خطوات كبيرة لاسيما في صدر الإسلام، حيث أخذ العلماء المسلمون بتفسير ألفاظه وبيان أحكامه، من حيث أنه لب كلام العرب عليه اعتاد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم.

سارت الدراسات اللغوية في علوم العربية في مسارين:

-المسار الأول: وهو الذي يعنى بدراسة الظاهرة اللغوية، من حيث جمع مادتها

-المسار الثاني: وهو المهم في بحثنا هذا، حيث يتمثل في تفسير بنية القرآن الكريم، وانصب اهتمامهم حول دلالة اللفظ في سياقه، وهذا لما يمتلكونه من فصاحة، ونجد ا"السيوطي" معبرا عن هذه الفكة: «إنه منذ منتصف القرن الثاني للهجري، بدأ علماء المسلمين يسجلون الحديث النبوي، ويؤلفون في الفقه الإسلامي والتفسير القرآني، وبعد أن تم تدوين هذه العلوم، اتجه العلماء وجهة أخرى نحو تسجيل العلوم غير الشرعية، ومن بينها اللغة والنحو »[1]، فالمسلمين آنذاك كانت مهمتهم تدوين الحديث وتفسير القرآن، خاصة ما غمض فهمه، فكان التفسير يتزايد تبعا لتزايد الغموض، وكان ذلك بما تلقوه الصحابة من الرسول عليه الصلاة والسلام.

وهنا ظهر ما يسمى بعلم"الوجوه والنظائر في القرآن الكريم"، «وهو العلم المتفرع عن علم التفسير متصلا موضوعه بعلوم العربية والقرآن »[2]، حيث انصب جهد العلماء في جمع الألفاظ التي لها دلالات متعددة، وظهر التعبير بالوجوه حيث أنه ظهر مع "علي بن أبي طالب حينما قال: « اذهب إليهم فخاصمهم، ولا تحاجهم بالقرآن، فإنه ذو وجوه، ولكن خاصمهم بالسنة »[3]، وجاء كذلك في «ذِكر مقاتل في صدر كتابه حديثا مرفوعا:"

---

[1]-أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، ط6، عالم الكتب، القاهرة، 1988، ص79.

[2]-سلوى مُحَمَّد العولى: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1419هـ-1998م، ص18.

[3]-السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، ج1، دط، مجمع الملك فهد لدراسة المصحف الشريف، دت، المملكة العربية السعودية، ص977.

لا يكون الرجل فقيها كل الفقه حتى يرى القرآن وجوها كثيرة" »[1]،ويعني هذا عند البعض أن يحمل اللفظ الواحد معان عدة.

«فالوجوه إذن اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان»[2]، ونفهم من هذا التعريف أن الوجوه تتمثل في المعاني، أما«النظائر: كالألفاظ المتواطئة»[3]، وهي بطبيعة الحال تتمثل في الألفاظ، وقام المفسرون بنسب هذا العلم للقرآن الكريم، وهذا نظرا لتعدد معاني اللفظة الواحدة، حيث نجد للفظة معان عدة، مثلا لفظة "الهدى" فهي تأتي على عدة أوجه« بمعنى الثبات:قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦﴾ الفاتحة: ٦

والبيان:قَالَ تَعَالَىٰ:﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥﴾ البقرة: ٥

والدين: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿...إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ ...٧٣﴾ آل عمران: 73 »[4]،نلاحظ إذن من خلال هذه الآيات الكريمة، أن لفظة "الهدى" يتعدد معناها من سورة إلى أخرى، فهي لفظة مشتركة تستعمل في عدة وجوه، وهذا دليل على إعجاز القرآن الكريم

أما في عهد التابعين فكان البحث مختلفا، حيث أن الأسانيد كانت محذوفة، وأصبح البحث مركزا على الروايات للبحث عن معاني القرآن، وذلك من خلال تتبعها وجمعها وتدوينها وتمحيصها وجعلها ميسرة.

ثم أتى عصر التدوين الذي قام فيه العلماء بالبحث عن المفردات والألفاظ بتجزيء القرآن واستنباط دلالته حسب آية وما تتضمنه من معنى، وبعد ذلك ظهرت المعتزلة للدراسة الشاملة للقرآن، وبدأ معم للدفاع عن النص القرآني الذي كان مصدر احتجاجهم ودفاعهم، وظهرت محاولات مبكرة حول مسألة الإعجاز، الذي نقل القضية

---

[1]-السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، المرجع السابق ص975.

[2]-المرجع نفسه، ص ن.

[3]- نفسه، ص976.

[4]- نفسه، ص978.

إلى الميدان البلاغي، وانبثقت أول محاولة مع "الجاحظ" وهذا في «ما كتبه في موضوع النار في القرآن مبرزا مواطن تعظيمها فيه»[1]، حيث تنبه إلى دراسة القرآن من ناحية نظمه وأسلوبه، فقام بربط الإعجاز بالنظم، ونجد "ابن الخياط" عظم كتب الجاحظ، حيث قال: «ومن قرأ كتاب" عمرو الجاحظ" في...نظم القرآن، علم أنه في الإسلام غناءً عظيم-لم يكن الله-عز وجل-ليضيعه عليه، ولا يعرف كتاب في الاحتجاج لنظم القرآن، وعجيب تأليفه، وأنه حجة لمحمد على نبوته غير كتاب "الجاحظ" »[2]، فانصب اهتمامه إذا حول كل ما يخص القرآن من نظمه وألفاظه وبلاغته وفصاحة كلامه، ولا يجدر بنا أن ننسى أنّ نظرية "النظم"تأسست مع "الجاحظ"، لكن كان بنائها وبلورتها على يد "الجرجاني"، لكن سبقه "الخطابي" في توضيح النظم القرآني في البلاغة، حيث قال «اللفظ في مكانه إذا أبدل فسد معناه أو ضاع الرونق الذي يكون منه سقوط البلاغة ..."فالخطابي حين يقول بسقوط البلاغة لفساد المعنى أو ضياع الرونق، يتجه إلى الرونق اللفظي فيجعله غير فساد المعنى »[3]، فهنا قام بالتفريق بين اللفظ والمعنى، فالمعنى يفسد بفساد لفظه وهذا ما يؤدي بسقوط البلاغة.

«وبلاغة القرآن هي موضوع "علي بن عيسى الرماني"-من القرن الرابع أيضا-في رسالته (النكت في إعجاز القرآن)...فالبلاغة عنده على ثلاث طبقات، عليا ووسطى ودنيا، فما كان أعلاها طبقة فهو معجز، وهو بلاغة القرآن. وما كان دون ذلك فهو ممكن كبلاغة البلغاء من الناس »[4]، فالبلاغة عنده تقتصر على إيصال المعنى بألفاظ واضحة ومفهومة، من خلال تقديم شواهد من القرآن ، ويستخلص منها الإعجاز البلاغي، ثم بعد ذلك «جاء "الباقلاني" في أواخر القرن الرابع، فقدم كتابه المشهور في (إعجاز القرآن)، وليس دراسة قرآنية خالصة للإعجاز كما يُفهم من عنوانه وكما تَعد مقدمته بل هي أقرب إلى الجدل الكلامي والمذهبي، والنقد الأدبي

[1]-سامر عبد الرحمن رشواني: منهج التفسير للموضوعي للقرآن الكريم، ط1، دار الملتقى، سوريا، 1430هـ-2009م، ص80.
[2]- جابر العلواني: الوحدة البنائية للقرآن المجيد، دط، دار الشروق، العراق، 2005م، ص38.
[3]-عائشة عبد الرحمن: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، ط3، دار المعارف، القاهرة، 2004م، ص101.
[4]-عائشة عبد الرحمن: المرجع نفسه، ص104.

لنصوص طوال من الشعر والنثر»[1]، "فالباقلاني" انصب اهتمامه على نقل قصائد وخطب طوال من الشعر والنثر، حيث عكف على كل خطب الرسول عليه الصلاة والسلام والصحابة، كذلك النصوص الطويلة من النثر و القصائد الشعرية لكبار الشعراء، ويستخلص من كل ذلك الكم الهائل فكرة النظم في القرآن، وكان هدفه من كل هذا العمل الكبير، هو تأكيده على أنه من المستحيل إيجاد نص أو أي شيء أخر أيًا كان، يضاهي نظم القرآن الكريم، وهذا دليل قاطع على أنه لا يحتمل المماثلة، وفصله التام بينهما، وهذا ما كان يميز منهجه الذي اعتمد فيه على دراسة كلام العرب من قصائد ونصوص و...ليبين من خلاله أنه لا تشبيه بينه وبين الكتاب المحكم، وتوصل "البقلاني" في بيان إعجاز القرآن الكريم من جهة البلاغة إلى أن «القرآن أعلى منازل البيان، وأعلى مراتبه، ما جمع وجوه الحسن وأسبابه، وطرقه وأبوابه، من تعديل النظم وسلامته وحسنه وبهجته، وحسن موقعه في السمع وسهولته على اللسان، ووقوعه في النفس موقع القبول وتصوره تصور المشاهَد، وتشكله على جهته حتى يحل محل برهان ودلالة التأليف، مما لا ينحصر حسنا وبهجة وسناء ورفعة »[2]، لقد بين إذا أن القرآن الكريم لا مثيل له ولا نستطيع مقارنته، فهو معجز ومحكم، ويمثل الذروة في الاتساق و الإبلاغ والبيان

وتوالت الدراسات إلا أن جاء "الجرجاني"في القرن الخامس الهجري، الذي كانت نظريته قائمة على أساس ما جاء به "الجاحظ"، لكن قام ببنائها وبلورتها، حيث قال: «معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب بعض. والكلم ثلاث: اسم فعل وحرف، وللتعليق بينهما طرق معلومة، وهو لا يعدوا ثلاثة أقسام: تعلق اسم باسم، تعلق اسم بفعل، وتعلق اسم بحرف »[3]، "فالجرجاني" يعد المتربع على قمة الدراسات البلاغية، ومن خلال قوله هذا، يتضح لنا أنه قام بربط (النظم) بمعاني النحو؛ أي كل ما يعني القواعد اللغوية والمسائل النحوية، وهذا الأخير هو الوسيلة للكشف عن إعجاز النظم القرآني، الذي هو تعليق الكلم ببعضها،

[1]-اعائشة عبد الرحمن: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، ص110.

[2]-المرجع نفسه، ص118.

[3]-عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، دط، دار المدني، جدة، دت، ص4.

فالقرآن يشمل جانبي اللفظ والمعنى معا، حيث أن سر الإعجاز البياني يكمن في العلاقة التي تربط بينهما، « فالألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفردة، وإنما تثبت لها الفضيلة وخلافها، في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها »[1]، ويعني هذا أن البلاغة تظهر بالنظم؛ أي العلاقة التي تجمع اللفظ ومعناه، فالنظم في القرآن يدرك بفهم أسرار الفصاحة والبلاغة، فهو الوسيلة لفهم الإعجاز، وربطه"الجرجاني" بالنحو .

«وتفرعت مشارب الدارسين بعد "الجرجاني"، حيث كان من يرى أن كتابه في "دلائل الإعجاز" تحتاج إلى إعادة ترتيب وتحرير وتهذيب، "كالفخر الرازي" الذي ألف كتابه (نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز)، حيث رأى أنه على الرغم من أنه هو الذي استخرج أصول هذا العلم، إلا أنه أهمل ترتيب الأبواب.

والبعض اكتفى بما جاء به"الجرجاني"، لكن البعض الآخر قام بعزل البلاغة عن معاني النحو التي جاء بها "الجرجاني"، و"السكاكي" هو إمام هذه المدرسة، حيث جعل البلاغة في(مفتاح العلوم)، علما يحصل وصنعة تضبط بقواعد منطقية، وهذا ما يتعلق بالاستعارة والبيان والبديع والمجاز، حيث حصروا البلاغة في قوالب الصنعة وأغلال المنطق، وكان "السكاكي"هو المسيطر على الدراسة البلاغية »[2]، هكذا إذا تعامل الدارسين أو بالأحرى البلغاء مع البلاغة، حيث أنه لكل منهم نظرته العلمية المختلفة لها، لكن بعد مجيء "السكاكي" حصر الدرس البلاغي في قوالب، حيث أن هدفهم واهتمامهم منصب على الصنعة البلاغية، بعيدة عن النحو الذي أرسى معالمه"الجرجاني"، الذي كانت غايته منه هو معرفة تركيب الجمل وترابط المعاني، للوصول إلى التعبير المحكم، من خلال الاهتمام بأواخر الكلم وضبطها، وهو إذن كما أسلفنا الذكر أنه وسيلة للكشف عن إعجاز نظم القرآن.

نستشف من خلال ما سبق أن ما قدمه بلغاء وعلماء العرب فتح الطريق نحو الدارسين، حيث أعادوا ترتيب ما جاء به السابقون، كذلك فتحت آفاق لدراسات جديدة، وذلك من خلال إدراك القدماء البذور الأولى

[1]-عائشة عبد الرحمن الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل ابن الأزرق، ص121.

[2]- المرجع نفسه، ص 129(بتصرف).

"للنظم"و الذي تبلور وصار "نظرية"، وهذا في إطار التفسير والبحث في إعجاز القرآن الكريم، حيث أنهم يبدؤون حديثهم عن الإعجاز البلاغي في القرآن، من نظمه وفصاحة كلماته وبلاغة كلامه...

3-2-إسهامات اللسانيات العربية في دراسة النص القرآني:

كان ولا يزال القرآن الكريم محط اهتمام العلماء والباحثين، حيث سعوا إلى الكشف عن بنيته وهذا بتفسير إعجازه، وانبثقت هذه الدراسات مع القدماء، الذين انصب اهتمامهم على بنية النص القرآني وربطه بالبلاغة والنحو، ثم تطورت الدراسات مع مرور الزمن، وظهرت علوم جديدة، لكن تبقى الدراسات القديمة هي القاعدة الأساسية، وعلى هذا الأساس بنى المحدثون دراساتهم معتمدين فيها على ما جاء به القدماء.

-الدراسة الصوتية وصلتها بالقرآن الكريم: « الصوت دالة من الدالات الأساسية في حقل الدراسات اللسانية؛ إذ شغل فكر الباحثين في ميدان النص القرآني منذ أوائل اللغويين (الفراهيدي) ومن جاء بعده إلى يومنا »[1]،حيث ساهم الدرس الصوتي على حفاظ القرآن من الانحراف، وهذا ما قام به علماء العرب وعلى رأسهم (أبي الأسود الدؤلي)، حيث كان الاهتمام بهذا العلم منذ القديم، فدارس الصوتيات العربية لا يستطيع تجاهل الدراسات القديمة التي اعتنت بالأصوات، وكان الحافز وراء هذه الجهود العظيمة هو القرآن، حيث ارتبطت هذه الأخيرة بالقراءات وعلم التجويد، من خلال إعطاء كل حرف حقه من النطق، وهذا ما أدى إلى معرفة مخارج الأصوات وصفاته، فالمستوى الصوتي يمثل القاعدة والأساس الأول لكل المستويات الأخرى، فهو سر الدلالة لفهم وتحليل النص القرآني.

-الدراسات الصرفية في ضوء القرآن الكريم: تتناول الدراسة الصرفية تحليل الألفاظ والجذور اللغوية والتراكيب الصرفية للكلمات، بهدف فهم أصول اللغة العربية والبحث في معاني الكلمات والتراكيب، وينطبق هذا على القرآن الكريم، حيث انصب اهتمام العلماء والباحثين على دراسة وتحليل النص القرآني باعتباره الكتاب المقدس،

[1]-عبيدة خليل الشبلي: اللسانيات والنص القرآني، ط1، دار أكاديمية ريمار، اسطنبول-تركيا، 2023، ص66.

نظرا لهذه القيمة قام العلماء بتحليله تراكيبه ودراسة كلماته بناءً على أوزانها والأحرف التي تتصل بها، وعذا من أجل فهم معانيه بشكل أعمق ودقيق، فالصرف يعتبر جزء هاما لدراسة القرآن الكريم.

–الدراسة النحوية (بناء الجملة) في ضوء القرآن الكريم: «بناء الجملة أو النحو أو تركيب الجملة مصطلحات مألوفة في الكتابات المعاصرة للدلالة على مفهوم واحد، يتصل بالقواعد التي تحدد نظام الجملة في اللغة، وتجعلها قادرة على أداء المعنى»[1]، فالنحو هو العلم باللغة التي نزل بها القرآن، والذي على أساسه وضع هذا العلم، بعد ما بدأ اللحن في دخول الأيات القرآنية خاصة، وهذا بسبب اختلاط العرب بالأعاجم، وأن "سيبويه" هو إمام النحاة بلا منازع، نظرا لما جاء به في كتابه "الكتاب"، واعتبره جميع الباحثين والنحاة المنطلق الأساسي في دراساتهم، حيث قال "المازني" في هذا الصدد:« من أراد أن يعمل كتابا في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي »[2]، وهذا دليل على على قيمة أفكار ونظريات "سيبويه"، فجهود العرب القدامى لا تعد ولا تحصى، حيث تعد القاعدة الأساسية للدراسات الحديثة، التي عملت هي الأخرى على تركيزها وتحليلها للنص القرآني، حيث حددت في هذا المجال القواعد والأنماط اللغوية التي تستخدم في القرآن الكريم، وركزت على كيفية تأثير هذه القواعد على فهم النص القرآني، باعتبار أن جمله تتميز بالتناسق وقمة الإتقان والدقة والجمال، فالنحو يحللها لنقل المعاني بكل دقة ووضوح، «فالدراسة الحديثة في بناء الجملة تهتم بترتيب الوحدات الصرفية في الجملة وتراعي الإعراب وتغيره للتعبير عن المعاني المختلفة، وهذا مما بحث قديما بين علمي النحو والبلاغة »[3]، حيث ركزوا على التركيب الشكلي لعناصر الجملة، التي بدورها تقوم على تأدية المعنى، وهذا الأخير هو العنصر الأساسي في بناء الجملة.

كذلك ظهر حديثا ما يسمى بالوحدة الموضوعية والتفسير الموضوعي في القرآن الكريم، على الرغم من قدم الفكرة إلا أن العلماء المحدثين قاموا بإحيائها واستحضارها كمنطلق لدراستهم القرآن دراسة موضوعية؛ أي تتبع

[1]–أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، ط6، عالم الكتب، القاهرة، 1988، ص107.

[2]– المرجع نفسه، ص124.

[3]- أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، ص118.

موضوع في القرآن، بهدف اكتشاف المعنى الإجمالي له، وكان هذا العلم استجابة لهم لاكتشاف سبب التراجع الحضاري للأمة الإسلامية، ومواكبة للأفكار والنظريات في الحقبة الحديثة.

–الدراسة الموضوعية للقرآن عند المستشرقين: يعتبر المستشرقون من أولئك الدارسين اللذين أسهموا بشكل كبير في دراسة وتحليل القرآن الكريم، خاصة من جانبه التاريخي باحثين فيه عن سبب نزوله وجمعه وتدوينه..، فالنص القرآني كذلك عُد لهم غامضا من ناحية أسلوبه والسياق الذي نزل فيه ومجازاته...وأرادوا إذا إزاحة هذا الغموض بتحليله لهدف فهم معانيه والتأمل فيها.

«لعل أول دراسة لسانية طبقت على القرآن أنشأها المستشرق الياباني (توشهيكو إيزوتسو) في كتابه "بنية المصطلحات الأخلاقية في القرآن" الصادر سنة 1950م باللغة الإنجليزية، وقد اهتدى فيه إلى كليات عقدية جمة لا ينازع في صحتها جمهور علماء المسلمين، وخصائص بيانية تشف عن البعد الإلاهي للوحي »[1]، حيث قام بدراسة القرآن دراسة دلالية من خلال تعامله مع ألفاظ النص القرآني لاكتشاف محتواه، متعاملا مع القرآن الكريم كبنية متكاملة، ومن هذا المنطلق توارت الدراسات الأخرى.

حيث تناول المستشرقون القرآن بالدراسة الموضوعية، «فمن أولى الدراسات القرآنية الموضوعية، الدراسة التي نشرها المستشرق الهولندي (فت) في مجلة الدليل الهولندية عام 1845بعنوان "مُحَمَّد والقرآن"، وركز فيها على العلاقات بين الديانات كما تبدوا في القرآن الكريم، وأعقب هذه الدراسة دراسات كثيرة في مجال العقائد والديانات، نذكر منها: – السامريون في القرآن: بحث للمستشرق الفرنسي (جوزيف هاليفي) في المجلة الآسيوية1908

[1]-قطب الريسوني: النص القرآني مرتهافت القراءات إلى أفق التدبر، ط1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1431هـ-2010م، ص388.

-الدليل على اليوم الأخير في القرآن: بحث للدانماركي (بدرسين) نشره عام 1912،... »[1]، لقد انصبت أولى اهتمامات المستشرقين في دراساتهم حول العلاقة القائمة بين الديانات؛ أي العلاقة بين الإسلام وباقي الديانات الأخرى، لكن «الذي شغل المستشرقين كثيرا هو التاريخ أو القصص القرآني، فقد نشر المستشرق الألماني (هوروفيتش) (1874-1931) عددا من البحوث تناول في جانب منها النصوص القصصية في القرآن، وقسمها إلى عموميات وشكليات، أساطير رادعة،...كما كتب المستشرق المجري (بيرنات هيللر) (1857-1943) عددا من الدراسات حول القصص القرآني، منها: (قصة أهل الكهف) 1907...»[2]، اهتموا بالجانب التاريخي للقرآن، حيث قاموا على تحليله لاكتشاف مدى تأثيره على المجتمعات والحضارات، وذلك من خلال فهم معانيه وربطها بالسياق التاريخي والاجتماعي لنزول القرآن الكريم، مع دراسة الأحداث التاريخية التي وردت فيه، لكن كل هذه الدراسات السابقة لم تندرج ضمن الدراسات الموضوعية، إلا أن جاء « (رودي باريت) في عشرينيات القرن الماضي، عندما عكف طويلا على دراسة وضع المرأة في العالم الإسلامي، مستخلصا من القرآن كل ما يتعلق بهذا الموضوع من النصوص، ووصل في نهاية بحثه هذا إلى نتيجة مفادها: أن الإنسان عند محاولته الشرح لابد وأن يستجمع كل المعلومات الموضوعية والصيغ اللغوية الواردة في مواضع أخرى من القرآن، وأن ينظمها ويراعيها عند التفسير»[3]، فمنهج (بارت) يتمثل في تفسيره للقرآن وجمعه لكل الآيات التي لها موضوع واحد، وهذا بعودته إلى النص القرآني بطبيعة الحال، بهدف تيسير فهمه والكشف عن مراد الله، وترتيبه لهذه المواضيع.

إذن انصب اهتمام المستشرقين على تفسير وتحليل هيكلة النص القرآني، وهذا لفهم دلالة ومعاني السور والآيات، كذلك مع ربطه السياق الاجتماعي والتاريخي، محاولين فهم مضامينه ومعانيه الدينية.

[1]-سامر عبد الرحمن رشواني: منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ط1، دار الملتقى، حلب، 2009م، ص101-102

[2]-: المرجع نفسه، ص103.

[3]- نفسه، ص104.

الفصل الثالث

دراسة بنية سورة"ق"

تمهيد:

1-التعريف بسورة"ق": ترتيبها وعدد آياتها/ تسميتها/ أغراضها

2-التحليل اللساني لسورة "ق".

أ- المستوى الصوتي: تعريفه/ نشأته/ وموضوعه

-جهاز النطق عند الإنسان.

-تصنيف الأصوات: الجهر والهمس/ الشدة والرخاوة/ التفخيم والترقيق

- ظاهرة الفاصلة في القرآن الكريم

ب-المستوى الصرفي: تعريف/ نشأته/ موضوعه

الأسماء والأفعال في سورة "ق":

-أبنية الأفعال ودلالتها: الفعل ودلالة الزمن/ الفعل من حيث التجرد والزيادة.

-أبنية الأسماء ودلالتها: الأسماء وعلامة إعرابها/ الاسم من حيث التذكير والتأنيث

ج-المستوى الصرفي: تعريفه/ نشأته/ موضوعه

-المعربات من الأسماء والأفعال:

المعربات: معظم الأسماء والفعل المضارع

المبنيات: بعض الأسماء / فعل الأمر/ الفعل الماضي/ وكل الحروف.

د- المستوى الدلالي:

تعريفه/ نشأته/ موضوعه

أ-العلاقات الدلالية:

الترادف/ التضاد/ الاشتراك اللفظي

ب-الحقول الدلالية.

تمهيد:

يعتبر القرآن الكريم الكتاب المقدس كتاب الله الخالد، متضمنا أحكامه الدينية والدنيوية، ومعجزة رسوله مُحَمَّد ﷺ، حاملا سرَّ إعجازه في نظمه وبيانه، ومن مظاهر إعجازه أنه كان ومازال محط اهتمام الدارسين والعلماء منذ نزوله إلى يومنا هذا، حيث كان الاجتهاد أمرا أساسيا للتعرف على مراد الشارع من خلال النظر إلى النصوص الشرعية وتفسيرها واستخراج أحكامها، فالعناية بالقرآن بوصفه كتابا مقدسا لا يتم إلا بالعناية باللغة وهو بطبيعة الحال منزل باللغة العربية الفصحى، بوصفها لغة تمتاز بخصائص مميزة والتي بإمكانها استيعاب وفهم النص القرآني وأسرار نظمه وتأليفه، ومن البديهي أن معرفة علوم العربية أو الوعي اللغوي، يؤدي بطبيعة الحال إلى فهم النص القرآني وتفسير إعجازه، في ضوء أساليب العرب في كلامهم، حيث أضحت علوم اللغة خادمة للقرآن وهذا للحفاظ عليه، وكذلك للكشف عن بنيته ونظمه بتحليله تحليلا صوتيا وصرفيا ونحويا ودلاليا؛ أي تحت ما يسمى بمستويات اللغة، ومن هنا نلتمس علاقة علوم اللغة بالقرآن الكريم كونها لغة النص القرآني.

1-التعريف بسورة "ق":

عكف المفسرون والبلاغيون واللغويون في دراستهم لكتاب الله تعالى، والتمسوا فيه مواطن الجمال في آياته الكريمة، وانصب اهتمامهم على فهم بيان إعجازه، ومن هذا المنطلق نبدأ بتعريف السورة التي ستكون النموذج للدراسة اللسانية: سورة"ق" «هي مكية بإجماع من المتأولين، وحُكي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعن قتادة أن فيها أية مدَنيَّة، وهي قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾ ق: ٣٨، وهي الآية رقم 38»[1].

[1] ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مجلد8، ج26، ط2، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1428هـ-2007م ، ص29.

-ترتيبها وعدد آياتها:

« وكلمها ثلاث مئة وخمس وسبعون كلمة، وحروفها ألف وأربع مئة وأربعة وسبعون حرفا، وهي أربعون وخمس آيات في جميع العدد، ليس فيها اختلاف، ولا مما يشبه الفواصل شيء وكلهم لم يعد "ق" »[1]

-تسمية سورة "ق":

«سميت في عصر الصحابة سورة"ق"(يُنطق بحروف قاف: بقاف، وألف، وفاء) »[2]، « قال في البرهان: "ومن ذلك افتتاح السور بالحروف المقطعة واختصاص كل واحدة بما بدئت به، ...فلو وُضع "ق" موضع "ن" لم يكن لعدم التناسب الواجب مراعاته في كلام الله، وسورة "ق" بُدِئت به لِما تكرر فيها من الكلمات بلفظ القاف من ذِكْر القرآن والخلق وتكرير القول ومراجعته مرارا، والقرب من بني آدم، وتلقي الملكين، وقول العتيد والرقيب والسائق، والإلقاء في جهنم، والتقدم بالوعد وذكر المتقين والقلب والقرون، والتنقيب في البلاد، وتشقق الأرض وحقوق الوعيد وغير ذلك»[3]، فكل حرف وضع في مكانه المناسب وهذا سر من أسرار إعجازه

«واعلم أن عادة القرآن العظيم في ذكر هذه الحروف أن يذكر بعدها ما يتعلق بالقرآن، كقوله: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ..۝٢﴾ البقرة: ١ – ٢، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ ۝٣﴾ آل عمران: ١ – ٣، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الٓمٓصٓ ۝١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٢﴾ ف: ١ – ٢، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ۝١﴾ يونس: ١، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ

[1] أبي عمرو الداني الأندلسي: البيان في عد آي القرآن، ط1، مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، 1414هـ_1994م، ص231.

[2] محمد طاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج26، دط، الدار التونسية للنشر، دت، ص273.

[3] السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص1857.

لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢﴾ طه: ١ – ٢، قَالَ تَعَالَى: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢﴾ طه: ١ – ٢، قَالَ تَعَالَى: ﴿طسٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢﴾ الشعراء: ١ – ٢، قَالَ تَعَالَى: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢﴾ يس: ١ – ٢، قَالَ تَعَالَى: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢﴾ يس: ١ – ٢، قَالَ تَعَالَى: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١﴾ ص: ١، قَالَ تَعَالَى: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٢﴾ غافر: ١ – ٢، قَالَ تَعَالَى: ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١﴾ ق: ١، إلا ثلاث سور :

العنكبوت والروم و"ن"، ليس فيهما ما يتعلق به »[1]، لكن الأصح هناك أربع سور، والرابعة هي مريم، فهذه الأربعة الأخيرة لم يتبع بعدها لفظ قرآن وهذا بطبيعة الحال لحكمة، أما السور المذكورة فكل حروفها تبعها لفظ كتاب أو قرآن، «وقد جاء في بعض التفسير أن قاف جبل محيط بالدنيا من ياقوتة خضراء وأن السماء بيضاء وإنما اخضرت من خُضرته، والله أعلم»[2]، لكن نجد أن «ابن عباس رضي الله عنهما قال: "ق" اسم من أسماء الله القرآن، وقال أيضا اسم من أسماء الله تبارك وتعالى، وقال (قتادة والشَعبيُ): هو اسم السورة، وقال (ابن زيد وعكرمة ومجاهد والضّحاك): هو اسم الجبل المحيط بالدنيا، وهو فيما يزعمون من زُمُرُدَة خضراء، منها خُضرة السماء وخُضرة البحر»[3]، يتضح لنا هنا أنه تعددت تفسيرات لمعنى "ق" لكن يبقى العلم لله وحده.

[1] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص1858.

[2] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، ج5، ط1، عام الكتب، بيروت، 1408هـ_1988م، ص31.

[3] ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص 30.

أغراض سورة "ق":

« أولها التنويه بشأن القرآن، ثانيها أنهم كذبوا الرسول ﷺ لأنه من البشر، وثالثها: الاستدلال على إثبات البعث وأنه ليس بأعظم من ابتداء خلق السماوات وما فيها وخلق الأرض وما علبها، ونشأة النبات والثمار من ماء السماء، وأن ذلك مثل الإحياء بعد الموت، الرابع: تنظير المشركين في تكذيبهم بالرسالة والبعث ببعض الأمم الخالية المعلومة لديهم، ووعيد هؤلاء أن يحل بهم ما حل بأولئك، الخامس: الوعيد بعذاب الآخرة ابتداءً من وقت احتضار الواحد، وذكر هول يوم الحساب، السادس: وعد المؤمنين بنعيم الآخرة، السابع: تسلية النبي ﷺ على تكذيبهم إياه وأمره بالإقبال على طاعة ربه، وإرجاء أمر المكذبين إلى يوم القيامة، وأن الله لو شاء لأخذهم من الآن، ولكن حكمة الله قضت بإرجائهم وأن النبي ﷺ لم يكلف بأن يكرههم على الإسلام، وإنما أمر بالتذكير بالقرآن، الثامن: الثناء على المؤمنين بالبعث بأنهم الذين يتذكرون بالقرآن، التاسع: إحاطة علم الله تعالى بخفيات الأشياء وخواطر النفوس »[1]، هذه هي القضايا التي تناولتها هذه السورة الكريمة، فهي جاءت لإنذار للكافرين وتخويفهم من هول يوم القيامة.

[1] مُحَمَّد طاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ص275.

2- التحليل اللساني لسورة "ق":

يعتبر القرآن الكريم نصا ثريا لغة وعلما وإعجازا، حيث أنزله سبحانه وتعالى مختلفا ومميزا عن سائر الكتب الأخرى فهو المعجز في أسلوبه، ومنفرد من ناحية خصائصه ومزاياه، ونظمه وبلاغته وفصاحته، حيث حرص العلماء والدارسون على عنايته وهذا بعناية اللغة العربية، كونه منزل باللسان العربي الفصيح، وانصب اهتمامهم على تفسير ألفاظه وبيان أحكامه، وانطلقوا من استنباط المكونات الحقيقية للظاهرة اللغوية، وعلى هذا الأساس ظهر العلم الذي يهتم بدراسة الظاهرة اللغوية المتمثل في اللسانيات، والتي تعتبر من أحدث العلوم حيث يؤرخ لظهورها مطلع القرن العشرين، وقد احتلت مكانة مميزة بوصفها تهتم بدراسة اللغة دراسة علمية موضوعية، حيث أولت اهتمامها بتحليل هذه الأخيرة باعتبارها نظاما؛ أي بنيات مؤلفة من مجموعة من العناصر، وقد اقتصرت على تحليل الظاهرة اللغوية، وهذا من خلال تفكيكها إلى مجموعة عناصر أولية، وتحللها بطبيعة الحال تبعا لتنوع المستويات اللغوية المتمثلة في: المستوى الصوتي، الصرفي، النحوي، والتركيبية

ومن هنا تظهر وبوضوح العلاقة التي تربط القرآن الكريم باللسانيات، باعتبار هذه الأخيرة تعنى بدراسة البنية وتحليلها وفق مستويات اللغة الأربعة، ومما لا شك فيه أن النص القرآني نص محكم منسجم مترابط أجزاؤه ووحداته، فلا يمكن دراسة جانب وإهمال جانب آخر؛ أي لا نستطيع دراسة الجانب الصوتي بمعزل عن الجانب النحوي و...فكل جانب يكمل الآخر مشكلا بذلك بنية محكمة، والغرض من تحليل النص القرآني تحليلا بنيويا*[1] يكمن في الرغبة في الكشف عن تركيبه وخصائصه الجمالية، ويتضح ذلك من ناحية تماسك وحداته البنيوية وتلاحم بنائه الدلالي، وألفاظه التي تربطها سلسلة من العلاقات التركيبية، مشكلة وحدة لا يمكن أن ينفصل أجزائها، فبنيته شاملة للبنى الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية.

[1]* التحليل البنيوي للنص هو البحث عن السمات الصوتية، والتركيبية، والدلالية الخاصة للوصول إلى وضع قواعد كلية أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ط2، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، 2007م، ص25.

2-1- المستوى الصوتي:

تعتبر اللغة ظاهرة تميز الإنسان عن سائر الكائنات الأخرى، وإنه مارسها منذ آلاف السنين، وهذا من أجل التعبير عن آرائه والتواصل مع باقي أفراد المجتمع، وقد عرفها اللغوي العربي (ابن جني): «أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[1]، حيث يؤكد بأن اللغة أصوات، موضحا هدفها الذي يتمثل في التواصل والتعبير عن الأفكار، فاللغة تحمل بين تراكيبها نوعا من .....وهذا ما بينه (العقاد) حينما قال أن: « اللغة العربية لغة شاعرة في تقسيم حروفها، فهي لغة إنسانية ناطقة تستخدم جهاز النطق الحي أحسن استخدام يهدي إليه الافتنان في الإيقاع الموسيقي، وليس هناك أداة صوتية ناقصة تحس بها الأبجدية العربية، إذ ليس في حروف الأبجديات الأخرى حرف واحدة يحوج العربي إلى افتتاح نطق جديد لم يستخدمه»[2]، فاللغة العربية لغة ثرية بمفرداتها الفصيحة التي تحمل في ثناياها موسيقى خفية، فهي مميزة عن سائر اللغات الأخرى من حيث استخدامها لجهاز النطق خير استخدام وأعدله، حيث وزعت هذه الأصوات شاملة لكل نقاط ومواضع الجهاز النطقي، بداية من الحنجرة إلى الشفتين، ومن بين هذه البداية والنهاية خرجت الأصوات الأخرى موزعة توزيعا متسلسلا؛ إذ كل حرف يخرج من مخرجه الخاص وهذا على الرغم من وجود أصوات متقاربة في النطق، إلا أنها تخرج دون تزاحم.

كذلك تنفرد بحروف لا نجدها في اللغات الأخرى: «كالضاد والظاء والعين والقاف والحاء والطاء، أو توجد في غيرها أحيانا ولكنها متلبسة مترددة لا تضبط بعلامة واحدة»[3]، فكل هذه الصفات وغيرها هي من تمنح للغة نوعا من التفرد وضربا من الخصوصية، فاللغة العربية تعتبر من أثرى اللغات في مستوياتها اللغوية المختلفة، ونجد أن المستوى الأكثر بروزا هو المستوى الصوتي، حيث حضي بعانية خاصة من قبل الدارسين، وهذا لاتصاله بتلاوة القرآن الكريم وترتيله.

---

[1] أبي الفتح عثمان بن جني: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، ج1، دط، دار الكتب المصرية، 1955-2000، ص33.

[2] عباس محمود العقاد: اللغة الشاعرة، دط، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1995م، ص10.

[3] عباس محمود العقاد: المرجع نفسه ، ص ن.

فدارس الصوتيات بطبيعة الحال لا يمكنه تجاهل الدراسات القديمة فهي القاعدة الصحيحة والمنطلق الأساسي التي بنيت عليها الدراسات الحديثة، ولعل أهم ما جعل العرب القدماء يدرسون الصوتيات، هو القرآن الكريم بوصفه الكتاب المقدس، فهو يحتاج إلى عناية خاصة من ناحية حسن أدائه، بعيدا عن التحريف والتبديل، لكن بعد اختلاط العرب بالأعاجم شاع ما يسمى باللحن، وظهرت عوامل الفساد في اللغة العربية عامة والقرآن الكريم خاصة، حيث كان لابد لهم لصيانته والحفاظ عليه فهو أساس الدين وعمدة الإسلام، ونجد أن أول محاولة نسبت إلى (أبي الأسود الدؤلي)، حيث « طلب (زياد بن سمية) –وكان وليا على البصرة–من (أبي الأسود الدؤلي) أن يضع طريقة لإصلاح الألسنة، وقال له: إن هذه الحمراء قد كثرت وأفسدت من ألسنة العرب، فلو وضعتَ شيئا يُصلح به الناس كلامهم ويعربون به كتاب الله، فأبى (أبو الأسود) أولا لبعض أسباب كان يراها، فأمر (زياد) رجلا أن يقعد في طريق (أبي الأسود)، فلما قاربه رفع صوته بالقراءة كأنه لا يقصد إسماع (أبي الأسود) وقرأ: "أن الله بريءٌ من المشركين ورسولِه" (بكسر اللام)، فأعظم ذلك (أبو الأسود) وقال: عزَّ وَجْهُ الله أن يَبْرَأَ من رسوله، ثم رجع من حينه إلى زياد وقال له: قد أجبتك إلى ما سألت، ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن فابعثلي كاتبا، فبعث (زياد) إليه ثلاثين كاتبا فاختار منهم واحدا من (عبد القيس) وقال له: خذ المصحف وصبغا يخالف لون المداد، فإذا رأيتني فتحت شفتَيَّ بالحرف فانقط واحدة فوقه، وإذا كَسَرْتُهُما فانقط واحدة أسفله، وإذا ضَمَمتُهما فاجعل النقطة بين الحرف، فإن تبعت شيئا من هذه الحركات غُنة فانقط نقطتين،...واستمر على ذلك على أعرب المصحف كله»[1]، (فأبي الأسود) بعد هذا العمل الجليل الذي قدمه المجال للدراسات اللغوية، وعلى هذا نشط التأليف اللغوي، حيث جاء بعده (الخليل بن أحمد الفراهيدي) في معجمه "العين"، حيث اعتُبر أول من صنف الأصوات حسب موضع النطق، « وقلَّبَ (الخليل) ا، ب، ت، ث، فوضعها على قدر مخرجها من الحلق، وهذا تأليفه: ع، ح، هـ، خ، غ،–ق، ك–ج، ش، ض،–ص، س، ز–ط، د، ت–ظ، ث، ذ–ر، ل، ن–ف، ب، م–

[1] أبو عبد الله الزناجي: تاريخ القرآن، ص110.

و، ا، ي-همزة »[1]، (فالخليل) اعتمد على تصنيف الأصوات حسب مخارجها في الجهاز النطقي، حيث بدأ من أقصى الحلق وصولا إلى الشفتين.

بعد ذلك واصل (سيبويه) طريق أستاذه، حيث قيل: « وسمعت نصرا يحكي عن أبيه قال: قال لي (سيبويه) حين أراد أن يضع كتابه: تعال حتى نتعاون على إحياء علم الخليل »[2]، ومن هنا يتضح لنا أنه أحيى علم (الخليل) وهذا من خلال إتباع مساره، لكن نجد أن (سيبويه) خالف (الخليل) في ترتيب حروف الأبجدية الصوتية، حيث قال:

« فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفا: الهمزة، الألف، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء، والكاف، والقاف، والضاد، والجيم، والشين، والياء، واللام، والراء، والنون، والطاء، والدال، والتاء، والصاد، والزاي، والسين، والظاء، والذال، والثاء، والفاء، والباء، والميم، والواو »[3]، (فسيبويه) جاء تصنيفه للأصوات حسب المخارج، وصنفها حسب طريقة النطق من جهر وهمس.

بعد ذلك تتابعت جهود ودراسات العرب القدامى، متأثرين بما جاء به (سيبويه)، حتى ظهر في القرن الرابع (ابن جني) مؤلفا كتاب "سر صناعة الإعراب"، حيث تبع فيه خطى (سيبويه) ونهجه خاصة في ترتيبه للحروف حسب مخارجها.

واستمرت الدراسات على ذلك النحو حيث « ظهر في القرن الخامس (ابن سينا) حاملا رسالته المعنونة "أسباب حدوث الأصوات" مقسمة إلى ستة فصول عني فيها بدراسة الأصوات، وانصب اهتمامه في كيفية حدوثها، لكنه لم يتأثر بما جاء به (سيبويه)، حيث أن حديثه في رسالته كان أشبه بحديث علماء وظائف

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج1، دط، ص 48.

[2] أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب كتاب سيبويه، ج1، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408هـ-1988م، ص8.

[3] أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: المرجع ننفسه، ج4، ط2، 1402هـ-1982م، ص 431.

الأعضاء، وظهر في القرن السادس (الزمخشري) في كتابه "المفصل" في النحو، لكن خصص في القسم الأخير منه للدراسة الصوتية،

ثم ظهرت محاولة أخرى في أوائل القرن السابع (للسكاكي) في كتابه "مفتاح العلوم"، الذي قام فيه برسم بدائي لأعضاء النطق»[1]، هكذا إذن ساهم العرب القدامى في دراستهم للغة، وهذا من خلال تركيزهم على الجانب الصوتي لها، وهذا بهدف الحفاظ على القرآن الكريم، فأي تقصير في حقه يؤدي إلى تغيير ما جاء به الرسول ﷺ وتحريف لكلام الله عز وجل، حيث قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤﴾ المزمل: ٤.

أما الدراسة الصوتية عند الغربيين ظهرت في القرن التاسع عشر، وهذا عندما انصب اهتمامهم على مقارنة اللغات الهندأوربية مع بعضها، وهذا ما رأيناه سابقا في حديثنا عن ....، واكتملت الدراسات اللسانية بعد مجيء (دي سوسير) الذي قام بدراسة اللغة حيث اعتبرها نظام من العلامات، والتي بدورها تنقسم إلى وجهين: الدال والمدلول، ومن هنا « يقو العلماء أن للغة مظهرين:

مظهر ذهني: يتم فيه الربط بين الدال والمدلول، أو بين اللفظ ومعناه.

وآخر مادي: وهو تلك الصورة النطقية التي تصدر عن جهاز النطق قي الإنسان، وتنتقل عبر الوسط الناقل – الذي غالبا ما يكون الهواء–على شكل ذبذبات صوتية إلى أذن السامع، فيدركها ويفهم مدلولها، وهذا يعبر عنه بالكلام»[2]، فاللغة بطبيعة الحال تتشكل من ربط ما هو في الذهن؛ الألفاظ والمعاني، لتجسده على شكل أصوات؛ عملية النطق.

حيث «أن لأداء الكلمة أو الجملة القرآنية ضوابط وموازين لفظية في قراءتها لا ينبغي تجاوزها، فللحروف صفات،

[1] ينظر: رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة، ص17-18.

[2] عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود: علم الصوتيات، ط3، مكتبة الرشد، الرياض، 1430هـ-2009م، ص17.

ومدات، ومخارج وحركات، وللتركيب القرآني صفات ومدات ومخارج وحركات تتسق كلها في قواعد مضبوطة وقوانين ثابتة»[1]، ومن هنا تتضح لنا العلاقة بين الصوتيات والقرآن الكريم.

2-1-1 تعريف علم الصوتيات وموضوعه:

يعرف علم الصوتيات بأنه:« العلم الذي يدرس الصوت الإنساني من وجهة النظر اللغوي و(دراسة الصوت الإنساني): تخرج أي صوت آخر غير صوت الإنسان من الأصوات الطبيعية، وأصوات الحيوانات والطيور وما يشبهها، كذلك لا يعنى بدراسة الأصوات التي يصدرها الإنسان كالآلام والانفعالات،...فهو يهتم فقط بدراسة الصوت الإنساني الذي يدخل في دائرة النظام اللغوي، وكلمة (دراسة) تتعدد دلالتها وهذا تبعا لتعدد مراحل التي يمر بها الصوت اللغوي، وهي كالتالي:

-الجانب الفسيولوجي: فهي المرحلة الأولى المتمثلة في إنتاج وإصدار الصوت اللغوي عن طريق الجهاز النطقي في الإنسان.

-الجانب الفيزيائي: ويعنى بانتقال الصوت بعد إنتاجه عبر الوسط الناقل-الهواء- في صورة ذبذبات فيزيائية إلى جهاز الاستقبال لدى السامع.

-الجانب الإدراكي: وبطبيعة الحال تلك الذبذبات عندما يستقبلها أذن السامع، يقوم المخ بإدراكها وتحليلها إلى أصوات.»[2]، فعلم الأصوات إذا هو فرع من فروع علم اللغة الذي يعنى بدراسة الصوت الإنساني وتحليله في جميع جوانبه الفسيولوجية والفيزيائية والإدراكية، ويبعد كل ما يخرج عن طبيعة الصوت الإنساني.

[1] نذير حمدان: الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، ط1، دار المنايرة، جدة-السعودية، 1412هـ-1991م، ص202.

[2] ينظر: عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود: علم الصوتيات، ص19.

-موضوع علم الصوتيات:

بطبيعة الحال بعدما قمنا بتعريف علم الصوتيات، اتضح لنا من خلال ذلك التعريف أن موضوع هذا العلم الأساسي هو دراسة الصوت اللغوي المتمثل في الصوت الإنساني وذلك بتحليل نظامه وتتبعه بداية من خروجه من فم المتكلم وصولا إلى أذن السامع.

-جهاز النطق عند الإنسان وكيفية حدوث الصوت:

يصدر الصوت مجموعة من أعضاء في جسم الإنسان، والمسماة بأعضاء النطق، وعلى الرغم من أنه لا يملك جهاز خاص بالأصوات، إلا أن هذه الأعضاء تشترك في عملية إصدار الصوت، ويتكون الجهاز النطقي عند الانسان مما يلي: [1]

«**-الرئتان:** مصدر الهواء الذي يمكن تحوياه إلى أصوات، فهما اللتان تجمعان الهواء وتدفعان به في المسلك(القناة) الذي تصطف فيه العضلات التي تستطيع تحويله إلى أصوات.

-قصبة الرئة: وهي القناة التي تربط بين الرئتين وأول عضلة مصوتة في جهاز النطق، وهي أول ممر يعبر عبره الهواء المندفع من الرئتين.

-الحنجرة: وهي أولى عضلات جهاز النطق، وتقع في مستوى النتوء الموجودة بمقدمة العنق والمسمى تفاحة آدم.

-الوتران الصوتيان: يمتدان أفقيا داخل الحنجرة عندما يتوتران، وهما اللذان يميزان صوت الذكر عن صوت لأنثى أو الطفل.

-الحلق: وهو الحجرة الواصلة بين الحنجرة وأقصى الفم، ويسمى التجويف الحلقي.

-التجويف الأنفي:ويقع خلف غشاء الحنك الذي يمكِّنه بفضل ليونته ومرونته من الاتصال بالحلق والفم.

-غشاء الحنك: وهو الجزء اللين من الحنك، ويقع في المنطقة العليا من أقصى الفم وينتهي باللهاة.

[1]عبد العزيز حليلي: اللسانيات العامة واللسانيات العربية تعاريف وأصوات، ط1، دراسات سال، الدار البيضاء، 1991، ص من53 إلى56.

–الحنك: وهو سقف الفم، وينقسم إلى أقصى الحنك، ووسط الحنك، ومقدم الحنك أو اللثة.

–اللسان: وهو عضو مرن سريع الحركة، يوحد داخل تجويف الفم،وينقسم إلى: أقصاه، وسطه، مقدمه، طرفه، خافته، وذلقه.

–الأسنان: السفلى والعليا.

–الشفتان: السفلى والعليا»، فهذه الأعضاء على الرغم من أن لها دور آخر في جسم الإنسان إلا أنها عندما تشترك مع بعضها بعض تقوم بإصدار الأصوات، حيث أن لكل صوت مخرجه الخاص به.

أما عن **كيفية حدوث الصوت اللغوي،** «فلابد من وجود شيئين: النَّفَس والعَارِض، أما النَّفَس فيتحصل من هواء الزفير، وأما العَارِض فيمكن أن يحدث في أي نقطة من آلة النطق، وقد يكون ذلك العَارِض على شكل قفل تام لمجرى النفس، ثم إطلاقه فجأة، وقد يكون على شكل تضييق لمجرى النّفَس فيمر الهواء من خلال ممر ضيق ينتج عنه صوت مسموع»[1]، إذن نستشف أن الأصوات اللغوية تُصدر عند اشتراك أعضاء النطق مع الهواء الذي يندفع من الرئتين نحو الخارج؛ أي عند عملية الزفير تقوم أعضاء النطق باعتراضه(ممر الهواء) في موضع معين، فكل اعتراض ينتج صوتا محددا ومختلفا، ويدعى ذلك الموضع الذي خرج منه الصوت بالمخرج (مخارج الحروف).

–مخارج الأصوات:

فالمخرج كما سبق وقلنا هو المكان الذي يعترض فيه الهواء، وبطبيعة الحال هو المكان الذي يحدث فيه الصوت، ومع كل اعتراض ينتج حرف وكل حرف يخرج من مكان خاص به، وتتمثل هذه المخارج في:

« **–الشفتان:** (المخرج الشفوي): والأصوات التي يتم إنتاجها في هذا المخرج اثنان: "الباء"(انفجاري)، و"الميم".

–الشفة السفلى مع الأسنان العليا: (المخرج الشفوي الأسناني): يتم إنتاج الصوت عن طريق ملامسة الشفة السفلى للأسنان العليا، مع حدوث احتكاك أثناء مرور الهواء، وينتج صوت "الفاء".

[1] غانم قدوري الحمد: المدخل إلى علم الأصوات العربية، ط1، دار عمار، عمان، 1425هـ-2004م، ص61.

-الأسنان مع حد اللسان: (المخرج الأسناني): ويتم إنتاج ثلاثة أصوات: "الذال"، "الثاء"، و"الظاء"، عن طريق ملامسة طرف اللسان الأسنان العليا.

-الأسنان واللثة مع حد اللسان وطرفه: (المخرج الأسناني اللثوي): ويتم إنتاج سبعة أصوات وهي : "الدال"، "التاء"، "الضاد"، و"الطاء" وهذه (انفجارية)، أما "السين"، "الزاي"، و"الصاد" (استمرارية).

-اللثة مع طرف اللسان: (المخرج اللثوي): ويتم إنتاج أربعة أصوات وهي: "النون"، "اللام" الجانبية المرققة، و"اللام" الجانبية المفخمة، "الراء".

-الغار مع مقدم اللسان: (المخرج الغاري): ويتم إنتاج خمسة أصوات: صوتا العلة "الكسرة" و"الياء"، "الياء"، "الشين"، و"الجيم".

-الغار و الطبق اللين مع وسط اللسان: ويتم إنتاج صوتي علة هما: "الفتحة" و"الألف".

-الطبق اللين مع مؤخر اللسان: (المخرج الطبقي): ويتم إنتاج ستة لأصوات: صوتا العلة: "الضمة" و"واو المد"، ونصف العلة: "الواو"، "الكاف"، "الخاء" و"الغين".

-اللهاة مع مؤخر اللسان: (المخرج اللهوي): ويتم في عذه المنطقة إنتاج صوت واحد وهو: "القاف".

-الحلق مع جذر اللسان: (المخرج الحلقي): ويتم إنتاج في هذا المخرج صوتان: "الحاء" و"العين".

-تجويف الحنجرة: (فتحة المزمار): وهو (المخرج الحنجري): ويتم إنتاج صوتين هما: "الهمزة"، و"الهاء" »[1]، هذه إذن مخارج الأصوات التي قسمت بالنظام التسلسلي وفقا للجهاز النطقي، فاللغة العربية تحتوي على سلم صوتي بداية من الشفاه وصولا إلى أقصى الحلق، وهذا ما يميزها عن غيرها من اللغات.....

[1] ينظر: أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، دط، عالم الكتب، القاهرة، 1418هـ-1997م، ص من 315إلى 319.

-تصنيف الأصوات اللغوية:

صنف علماء اللغة الأصوات إلى فئتين، وهذا التصنيف بُنيَ على حساب مخارج الحروف التي سبق ذكرها، ومن بين كل تلك التقسيمات، توصلوا إلى تصنيف الأصوات إلى ما يعرف ب:

«**-"الصوائت"** (ويسميها بع عم بالأصوات الصائتة أو المصوتة، أو الحركات): فهو الصوت المجهور الذي يمر الهواء أثناء النطق به من الرئتين وحتى خارج الفم حرا طليقا، في الحلق والفم دون أن يقف في طريقه أي عائق، ودون أن يضيق مجرى الهواء.

-الصوامت: (ويسميها بعضهم بالسواكن، أو الأصوات الساكنة، أو الأصوات الصامتة):فهو الصوت الذي يحدث أثناء النطق به اعتراض أو عائق في مجرى الهواء » [1]، وبُني هذا التصنيف على أساس مخارج الأصوات بداية من الحلق وصولا إلى الفم، ويتمثل الفرق الجوهري بينهما في أن "للصوامت" مخارج يتم فيها اعتراض الهواء، بينما "الصوائت"ليس لها مخارج يتم فيها اعتراض تيار الهواء، كذلك بطبيعة الحال "الصوائت" لا تستقل بذاتها، بل تكون ملحقة "بالصوامت".

-صفات الأصوات العربية:

صنف علماء العرب الأصوات إلى مجوعة من صفات، وهذا على حساب الطريقة التي ينطق بها الصوت في مخرج معين، وتتمثل هذه الصفات في:

1-الجهر والهمس:

أ-"فالجهر": «عبارة عن تذبذب الحبال الصوتية خلال النطق بصوت معين، وفيها خمس عشرة وحدة أصواتية مجهورة هي: (ب، ج، د، ذ، ر، ز، ض، ظ، ع، غ، ل، م، ن، و، ي)»[2]، إذن صنفت هذه الأصوات المجهورة على أساس تذبذب واهتزاز الوتران الصوتيان،

[1] ينظر: بسام بركة: علم الأصوات العام أصوات اللغة العربية، دط، مركز الإنماء القومي، لبنان،1988، ص107-108.

[2] ينظر: برتيل مالمبرج: (دراسة): عبد الصبور شاهين: علم الأصوات، دط، مكتبة الشباب، القاهرة،1984، ص109-110.

وسنتتبع توزيع وورود الأصوات المجهورة في سورة"ق":

الصوت	مخرجه	عدد مرات تواتره
ب(الباء)	شفوي	66
ج(الجيم)	غاري	21
د(الدال)	أسناني لثوي	54
ذ(الذال)	أسناني	22
ر(الراء)	لثوي	50
ز(الزاي)	أسناني لثوي	07
ض(الضاد)	أسناني لثوي	05
ظ(الظاء)	أسناني	04

الصوت	مخرجه	عدد مرات تواتره
ع(العين)	حلقي	42
غ(الغين)	طبقي	05
ل(اللام)	لثوي	139
م(الميم)	شفوي	105
ن(النون)	لثوي	86
و(الواو)	شفوي	86
ي(الياء)	غاري	92
المجموع		774

ومن خلال تتبعنا للحروف المجهورة في سورة"ق"، لا حضنا أن هناك مجوعة من الأصوات بارزة فيها بشكل كبير ألا وهي: "اللام"، "الميم"، و"النون"،..

ب-الهمس: « هو عدم تذبذب الحبال الصوتية خلال النطق بصوت آخر، وفيها ثلاث عشرة وحدة مهموسة هي: (ء، ت، ث، ح، خ، س، ش، ص، ط، ف، ق، ك، ه) »[1]، وهذا يعني أن الهمس هو انفراج الوترين الصوتيين، مما يسمح للهواء المندفع من الرئتين بالخروج دون اعتراضه لأي حاجز، وبطبيعة الحال لا يتذبذب الوتران الصوتيان.

وسنقوم بتتبع ورود الأصوات المهموسة في سورة "ق" كالتالي:

[1] ينظر: برتيل مالبرج: علم الأصوات، المرجع السابق، صفحة نفسها.

الصوت	مخرجه	عدد مرات تواتره
ت(التاء)	أسناني لثوي	48
ث(الثاء)	أسناني	01
ح(الحاء)	حلقي	22
خ(الخاء)	طبقي	14
س(السين)	أسناني لثوي	34
ش(الشين)	غاري	13
ص(الصاد)	أسناني لثوي	09

الصوت	مخرجه	عدد مرات تواتره
ط(الطاء)	أسناني لثوي	05
ف(الفاء)	شفوي أسناني	36
ق(القاف)	لهوي	55
ك(الكاف)	طبقي	38
ه(الهاء)	حنجري	45
المجموع		286

نلاحظ أن هناك في العربية صوتا محايد واحد، وهي "الهمزة" « ففي حالة نطقها تُسدّ فتحة الحنجرة(المزمار) على مستوى الوترين الصوتيين، ...فهي لا بالمهموسة ولا بالمجهورة، ذلك لأن وضع الوترين الصوتيين حال النطق بها لا يسمح بالقول بوجود الجهر (تذبذبهما)، أو الهمس (عدم التذبذب)، فهي تُنتج في قطع النفس على مستوى الوترين في حال تطابقهما، (ومن هنا كانت تسميتها "بهمزة القطع")، ويكون الوتران في وضع غير وضع الجهر والهمس معا»[1]، فالهمزة (ء) صوت حنجري لا مجهور لا مهموس.

بعدما جمعنا كلا من الأصوات المهموسة والمجهورة سنقوم بعملية إحصائها،

عدد أحرف سورة "ق"	المجهورة	نسبتها المئوية	المهموسة	نسبتها المئوية
1474	774	%52،51	282	%19،13

[1] بسام بركة: علم الأصوات العام أصوات اللغة العربية، ص117-118.

إذا تأملنا كلا من الجدولين السابقين نلاحظ تباينا كبيرا من حيث عدد الحروف الواردة في سورة "ق"، حيث بلغ عدد الأصوات المجهورة 774 صوتا إي نسبتها المئوية % 52،25، في حين نجد أن الأصوات المهموسة وردت 282 مرة ونسبتها المئوية 19،13%، وهذا ما يبين طبيعة التوافق الموجود بين هذه الأصوات المجهورة منها خاصة، وما تحمله هذه السورة الكريمة في طياتها من مواضيع، بدءً من قضية إثبات البعث والنشور وقيام الساعة، والوعيد بعذاب الآخرة والتذكير بهول يوم الحساب، حيث أن الأصوات المجهورة تتميز بنطقها القوي وتأثيرها في السماع؛ وهذا لشدة نبرتها، وهذا ما جعل آيات هذه السورة ملفتة للانتباه، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾﴾ ق: ٢٤ – ٢٦، كذلك الله سبحانه وتعالى أراد أن يجهر بهذه القضايا المهمة التي تحملها هذه السورة الكريمة، حيث قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾﴾ ق: ٦ – ٨، وهنا تأمل لقدرة خلق الله سبحانه وتعالى المتجلية في الكون من بناء السماء وتزيينها بالنجوم، كذلك بسط الأرض وألقى فيها الجبال، وأنبت عليها كل صنف النباتات والأشجار...وكل هذا تذكير لكل عبد راجع وكافر بنعم الله تعالى،

2–الشدة والرخاوة:

أ–الشدة: «فالشديد هو الحرف الذي يمنع الصوت أن يجري فيه، وهي ثمانية أحرف: الهمزة، والقاف والكاف والجيم والطاء والدال والتاء والباء، ويجمعها في اللفظ–أجدك قطبت– »[1]، فالأصوات الشديدة إذن تتكون عند

[1] بن سنان الخفاجي: سر الفصاحة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 1402هـ–1982م، ص30.

التقاء عضوين في جهاز النطق وبالتالي ينحبس النفس للحظة من الزمن، وعند انفصالهما يندفع ذلك الهواء المحبوس من الرئتين مشكلا بذلك صوتا انفجاريا، وهذا بطبيعة الحال جراء الهواء المنحبس الذي خرج دفعة واحدة.

و من هنا سنقوم بتتبع ورود الأصوات الشديدة في سورة "ق":

الصوت	مخرجه	عدد مرات تواتره
الهمزة(ء)	حنجري	55
القاف(ق)	لهوي	55
الكاف(ك)	طبقي	38
الجيم(ج)	غاري	21
الطاء(ط)	أسناني لثوي	05

الصوت	مخرجه	عدد مرات تواتره
الدال(د)	أسناني لثوي	54
التاء(ت)	أسناني لثوي	48
الباء(ب)	شفوي	66
المجموع		342

لكن هناك أصوات بين الشديدة و الرخوة« وهي ثمانية أحرف: وهي الألف والعين والراء واللام والياء والنون والميم والواو، ويجمعها في اللفظ –لم يروعنا–»[1].

ب–الرخاوة: « ومعنى الرخوة أنها حروف ضعيفة يجري فيها الصوت فلذلك سميت رخوة »[2]، والأصوات الرخوة هي:

تواتر الأصوات الرخوة (الاحتكاكية) في سورة "ق":

الصوت	مخرجه	عدد مرات تواتره		الصوت	مخرجه	عدد مرات تواتره

[1] بن سنان الخفاجي: سر الفصاحة، المرجع السابق، ص 30.

[2] أبي البركات عبد الرحمن بن مُحَّد أبي سعيد الأنباري: أسرار العربية، تحقيق: مُحَّد مهجة البيطار، دط، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، دت، ص424 .

الفاء(ف)	شفوي أسناني	36
الثاء(ث)	أسناني	01
الظاء(ظ)	أسناني	05
الذال(ذ)	أسناني	22
السين(س)	أسناني لثوي	34
الشين(ش)	غاري	13
الهاء(ه)	حنجري	45

الزاي(ز)	أسناني لثوي	07
الخاء(خ)	طبقي	14
الحاء(ح)	حلقي	22
الصاد(ص)	أسناني لثوي	10
الغين(غ)	طبقي	05
المجموع		214

وما عدا هذه الأصوات فهي بين الشديدة والرخوة، وهذا ما أشرنا إليه سابقا، ونلاحظ إذن من خلال هذا الجدول أن مجموع الأصوات الرخوة هو 214، أما الأصوات الشديدة في الجدول السابق بلغت 342 صوت، وبعدما جمعنا الأصوات الرخوة والشديدة، سنقوم بإحصائها في الجدول الآتي:

عدد أحرف سورة ق	الشديدة	نسبتها المئوية	الرخوة	نسبتها المئوية
1474	342	%23،20	214	%14،51

إذن بعدما قمنا بإحصاء هذه الأصوات، ظهر لدينا بطبيعة الحال أن الأصوات الشديدة الأكثر بروزا على مستوى النص القرآني حيث بلغت342 صوتا ، ونسبتها المئوية بلغت(23،20%)، حيث أنها تتطلب جهد صوتي عالي لنطقها، وهذا يرتبط تماما بما تحتويه سورة "ق" من مواضيع وقضايا مهمة التي تدور حول قضية البعث والنشور، حيث أن مواضيعها شديدة الوقع في تأثر على نفس الكفار الخوف من تهديد وترهيب حيث قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلۡقِيَا

فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ ق: 24، أما قلب المسلم تثير فيه الاطمئنان والهدوء حيث قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿

وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ ق: ٣١ – ٣٢، فسبحانه وتعالى وعد المسلمين حيث كان جزائهم الجنة خالدين فيها أبدا، وغيرها من القضايا التي حققت تناسبا تاما مع أصواتها، حيث تستدعي القوة والشدة في طريقة إلقائها.

ومن الأصوات الشديدة الأكثر ورودا في هذه السورة نجد صوت الهمزة والباء والقاف، حيث جاءت مناسبة لأغراض الآيات والسياق التي ذكرت فيها، حيث أنه عند خروجها ينفتح المخرج دفعة واحدة، وهذا ما يعطي للصوت قوة، مرتبطا بحالة معاني الآيات الكريمة.

4–التفخيم والترقيق:

أ–التفخيم: «معناه ارتفاع مؤخر اللسان إلى أعلى قليلا في اتجاه الطبق اللين وتحركه قليلا في اتجاه الحائط الخلفي للحلق، ولذلك يسميه بعضهم بالإطباق Velarization بالنظر إلى الحركة العليا للسان، ويسميه بعضهم بالتحليق Pharyngalization بالنظر إلى الحركة الخلفية للسان »[1]، فالتفخيم إذن هو ظاهرة صوتية يحدث نتيجة رفع مؤخر اللسان نحو الطبق، أو رفع مؤخر اللسان نحو الحلق، «والأصوات المفخمة في اللغة للعربية يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع:

أ–أصوات كاملة التفخيم، أو مفخمة من الدرجة الأولى: وهي الصاد والضاد والطاء والظاء واللام المفخمة.

ب–أصوات ذات تفخيم جزئي، أو مفخمة من الدرجة الثانية: وهي الخاء والغين والقاف.

ج–صوت يفخم في مواقع ويرقق في مواقع: وهو الراء.....ويلاحظ أن كلا من الصاد والضاد والطاء والظاد، لها مقابل مرقق، ولذلك تراعي اللغة الفصل بحسم بين المتقابلين حتى لا يقع اللبس، أما اللام فلا يظهر التقابل بين

[1] أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص326.

المرقق والمفخم إلا في كلمات معدودة،...أما الخاء والغين والقاف فليس لها مقابل مرقق، ولذلك تتساهل اللغة في ترقيقها»[1]، فصفة الجهر هي التي تميز الحرف عن الذي يقابله، ويمكننا القول أن الأصوات المرققة ما يكسبها كامل التفخيم هو وجود حروف مماثلة لها؛ أي لها حروف تقابلها مثلا حرف الصاد يقابلها حرف السين، الضاد/الدال،...« ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا، والصاد سينا، والظاء ذالا »[2]، فالأصوات المطبقة هي الأصوات المفخمة، وما عاد ذلك هي بطبيعة الحال أصوات مرققة أو منفتحة،

-فاللام كما سبق وأشرنا أنه صوت لثوي مجهور وهو كذلك صوت مفخم، لكن قد يرقق في بعض الحالات،

-«فاللام من اسم الله المعظم تفخم إذا وقعت بعد ضمة أو فتحة، وترقق إذا سُبقت بكسرة»[3]، ونجد هذا في سورة "ق"، حيث وردت 139مرة،

-اللام المفخمة في سورة "ق" في لفظ الجلالة: حيث قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ...﴿٢٦﴾﴾ ق: ٢٦، فهنا كما نلاحظ أن اللام في لفظ الجلالة مفخم حيث أهنه سُبق بالفتحة.

-اللام المرققة في سورة "ق"دائما في لفظ الجلالة: حيث قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿..إِلَٰهًا ءَاخَرَ...﴿٢٦﴾﴾ ق: ٢٦، أما في هذا الموضع فاللام كما نلاحظ مرققة لأنها سبقتها كسرة.

« وليس في القرآن لام مغلظة ولا في غيره من الكلام سواها، باتفاق من القراء ما خلا ورشا فإن المصريين رووا عنه تغليظها إذا تحركت بالفتح خاصة وكان خلفها حرف إطباق: إما صاد أو طاء أو ظاء، ساكنة كانت هذه الحروف

[1] أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص325-326.

[2] ابن جني: سر صناعة الإعراب، ص61.

[3] غانم قدوري محمد: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ط2، دار عمار، عمان، 1428هـ-2007م، ص411.

أو متحركة»[1]، فاللام كذلك تكون مفخمة إذا كانت مفتوحة ونجد هذا في قوله تعالى ﴿*...ضَلَٰلِۭ بَعِيدِۭ ﴿٢٧﴾﴾ ق: ٢٧، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾﴾ ق: ٢٩، فهنا اللام سبقها حرف من حروف الإطباق وهو الضاد، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿...طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ..﴿٣٩﴾﴾ ق: ٣٩، وهنا سبقها حرف الطاء، ونلاحظ إذن أنه حينما تسبق اللام حرف من حروف الإطباق ستفخم.

-الراء: صوت لثوي مجهور ذُكر في سورة "ق" 50مرة، « واعلم أن الراء يتغير اللفظ بها من حيث إنها تَرِق في حال وتغلظ في حال، وذلك تابع لحركتها وسكونها، فإن كانت متحركة فلا تخلو من أن تكون مضمومة أو مفتوحة أو مكسورة، فإن كانت مكسورة رقت، وكان العمل فيها برأس اللسان ومعتمدها أدخل إلى جهة الحلق في الحنك الأعلى يسيرا وأحذ اللسان من الحنك أقل مما يأخذ مع المفخمة، فينخفض اللسان حينئذ فلا ينحصر الصوت بينه وبين الحنك فتجيء الرقة»[2]، ونجد هذا في سورة "ق" حيث قَالَ تَعَالَىٰ:﴿...أَمۡرٖ مَّرِيجٖ ﴿٥﴾﴾ ق: ٥، ﴿رِّزۡقٗا...﴿١١﴾﴾ ق: ١١، ﴿...ٱلۡوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ ق: ١٦، ﴿ٱلصُّورۚ...﴿٢٠﴾﴾ ق: ٢٠، ﴿قَرِينُهُۥ...﴿٢٣﴾﴾ ق: ٢٣، ﴿...كَفَّارٍ..﴿٢٤﴾﴾ ق: ٢٤، ﴿...لِّلۡخَيۡرِ...مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾﴾ ق: ٢٥، فالراء إذا كسرت رقت وه ذا ما لاحظناه في هذه الآيات الكريمة ، كذلك « إن وقفت عليها بالسكون وقبلها كسرة رقّت سواءً كانت مفتوحة أو مضمومة»[3]، ونجد هذا في قوله تعالى: ﴿..مُّنذِرٞ..ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ ق: ٢، ﴿وَذِكۡرَىٰ...﴿٨﴾﴾ ق: ٨، ﴿

[1] عبد الوهاب بن محمد القرطبي: الموضح في التجويد، تحقيق: غانم قدوري محمد، ط1، دار عمار، 1421هـ-2000م، 119-120.

[2] القرطبي: المرجع نفسه، ص 106.

[3] نفسه، ص 107.

وَفِرْعَوْنُ...﴿١٣﴾ ق: ١٣، ﴿فَٱصْبِرْ...﴿٣٩﴾ ق: ٣٩، ﴿..سِرَاعًا...يَسِيرٌ﴿٤٤﴾ ق: ٤٤، ونلاحظ

هنا أن الراء رقّت لأن ما قبلها كسرة.

أما إذا كانت "الراء" « مضمومة أو مفتوحة فُخّمت وكان ما يأخذه طرف اللسان منها أكثر مما يأخذ الترقيق، وكان مُعتمد اللسان أخرج في الحنك الأعلى يسيرا فينبسط حينئذ اللسان وينحصر الصوت بينه وبين الحنك فيحدث التفخيم»[1]، ونجد في قوله تعالى: قَالَ تَعَالَى:﴿تُرَابًا..رَجْعٌ...﴿٣﴾ ق: ٣،﴿ٱلْأَرْضُ...﴿٤﴾ ق: ٤، ﴿يَنظُرُوٓاْ...فُرُوجٍ﴿٦﴾ ق: ٦، ﴿وَٱلْأَرْضَ..رَوَاسِيَ﴿٧﴾ ق: ٧، ﴿..ٱلْخُرُوجُ﴿١١﴾ ق: ١١، ﴿ٱلرَّسِّ..﴿١٢﴾ ق: ١٢، ﴿ٱلرُّسُلَ..﴿١٤﴾ ق: ١٤، ﴿أَقْرَبُ..﴿١٦﴾ ق: ١٦

﴿سَكْرَةُ..﴿١٩﴾ ق: ١٩، ﴿فَبَصَرُكَ...﴿٢٢﴾ ق: ٢٢، ﴿ءَاخَرَ..﴿٢٦﴾ ق: ٢٦، ﴿*رَبَّنَا..﴿٢٧﴾ ق: ٢٧، ﴿غَيْرَ﴿٣١﴾ ق: ٣١، ﴿ٱلرَّحْمَٰنَ..﴿٣٣﴾ ق: ٣٣، ﴿قَرْنٍ...﴿٣٦﴾ ق: ٣٦، ﴿..وَٱلْأَرْضَ..﴿٣٨﴾ ق: ٣٨،﴿فَٱصْبِرْ...رَبِّكَ...ٱلْغُرُوبِ﴿٣٩﴾ ق: ٣٩، ﴿وَأَدْبَرَ..﴿٤٠﴾ ق: ٤٠، ﴿...ٱلْخُرُوجِ﴿٤٢﴾ ق: ٤٢، ﴿..ٱلْمَصِيرُ﴿٤٣﴾ ق: ٤٣، ﴿ٱلْأَرْضُ...حَشْرٌ...﴿٤٤﴾ ق: ٤٤، فالراء هنا فُخّمت لأنها متحركة، « فإن وقع قبل المفتوحة والمضمومة كسرة أو ياء ساكنة،...أو حال بين الكسرة والراء ساكن، فهي مفخمة»[2]، كقوله تعالى: ﴿...مُّنذِرٌ...ٱلْكَٰفِرُونَ..﴿٢﴾ ق: ٢، ﴿تَبْصِرَةً...﴿٨﴾ ق: ٨، ﴿..غَيْرَ..

[1] االقرطبي: الموضح في التجويد، المرجع السابق، ص106.

[2] المرجع نفسه، ص107.

﴿٣١﴾ ق: ٣١، فكل راء مفتوحة كانت أو مضمومة، وقع قبلها كسر أو ياء ساكنة، وكان بين الراء والكسرة ساكن فهي مفخمة.

إذن بعدما استخرجنا من سورة "ق" كلاّ من الحروف المرققة والمفخمة، نلاحظ أن هذه الأخيرة هي الأكثر ورودا في آياتها، وهذا دليل على تعظيم كلام الله عزّ وجل من خلال تفخيمه وهذا بطبيعة الحال يدل على قوة معاني هذه السورة، وقضاياها التي تأثر في النفس.

5-الفاصلة في القرآن الكريم: سورة"ق":

-الفاصلة: «وهي كلمة آخر الآية، كقافية الشعر وقرينة السجع، وقال الداني: "كلمة آخر الجملة" »[1]، فالفاصلة هي آخر كلمة في الآية، وطرق معرفتها أربعة: « - مساواة الآية لما بعدها طولا وقصرا.

-مشاكلة الفاصلة لغيرها مما هو معها في السورة في الحرف الأخير منها أو فيما مثله.

-الاتفاق على عد نظائرها في القرآن الكريم.

-انقطاع الكلام عنها»[2]، فسورة "ق" لا تخلوا من الفاصلة، حيث هناك 27 آية تنتهي بصوت الدال و 19 دون تكرار: المجيد، بعيد، الحصيد، نضيد، ثمود، وعيد، جديد، الوريد، قعيد، عتيد، تحيد، الوعيد، شهيد، حديد، عتيد، عنيد، الشديد، بعيد، الوعيد، للعبيد، مزيد، بعيد، الخلود، مزيد، شهيد، السجود، وعيد، كذلك 8 آيات تنتهي صوت "الباء" فهو صوت شفوي مجهور: عجيب، منيب، مريب، منيب، لغوب، الغروب، قريب، حيث

[1] بدر الدين مُحَمَّد عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج1، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي وجمال حمدي الذهبي وإبراهيم عبد الله الكردي، ط1، دار المعرفة، بيروت-لبنان، 1410هـ-1990م، ص149 ..

[2] أبي عمرو الداني الأندلسي: البيان في عد القرآن، ص "ز".

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ ﴾ ق: ٣٨ - ٣٩

و5آيات بصوت "الجيم"وهو صوت غاري مجهور: مريج، فروج، بهيج، الخروج، الخروج، : في قوله تعالى: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِيٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴿٥﴾ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ ﴾ ق: ٥ – ٧، لكن نجد أن صوت "الدال هو الأكثر ورودا في سورة"ق"، حيث نجد في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ ق: ١٦ – ٢٤، فهذه الآيات كما نلاحظ أنها تنتهي كلها بحرفي الياء و الدال على التوالي، وهذا الأخير هو صوت أسناني لثوي مجهور وشديد، « صوت الدال أصم أعمى مغلق على نفسه كالهرم، لا يوحي إلا بالأحاسيس اللمسية وبخاصة ما يدل على الصلابة والقساوة، وكأنه من حجر الصوان، فليس في صوت (الدال) أي إيحاء بإحساس ذوقي أو شمي أو بصري أو سمعي أو شعوري، ليكون بذلك أصلح الحروف

للتعبير عن معاني الشدة والفعالية الماديتين »[1]، وهذا بطبيعة الحال متماشيا تماما مع ما جاء في سورة "ق"، فحرف الدال يوحي إلى الشدة والقوة تماما كمعاني وقضايا هذه السورة الكريمة، حيث يتحدث الله سبحانه وتعالى عن الموت والبعث وعن الكفار وجزائهم جهنم وبئس المصير، وهذا ما نجده في لفظة عتيد، تحيد، الوعيد، فهي جاءت على التوالي، وأنها تحمل دلالة التخويف والإنذار، ونجد أنه تقريبا كل فواصل سورة"ق" مجهورة وشديدة حيث توح ألفاظها إلى معاني القوة والترهيب.

نلاحظ أن ظاهرة الفواصل أسهمت في تناغم آيات هذه السورة من الناحية الصوتية، وتتابعها حقق إيقاعا وجرسا صوتيا متوافقا مع مواضيع وقضايا سورة "ق".

الصوتيات إذن علم يهدف إلى دراسة اللغة من ناحية أدائها، من خلال اكتشاف القواعد والقوانين الصوتية، وأنه مرتبط ارتباطا وثيقا بالقرآن الكريم، خاصة التجويد والقراءات، وبعدم عرضنا الظواهر الصوتية المهمة الواردة في سورة "ق"، توصلنا إلى أن علم الصوتيات مهم جدا في الدراسة القرآنية، وهذا للكشف عن الجانب الاعجازي للقرآن الكريم، حيث كشفت لنا هذه الظواهر عن مدى قوة أصوات ألفاظها، وشدة تأثير معانيها في النفس، من خلال ورود الأصوات الشديدة والمجهورة بكثرة، تماشيا مع قضايا السورة، أما الفاصلة فهي من أساليب القرآن البلاغية الجميلة، ومن هنا تظهر لنا العلاقة القوية بين الصوتيات والقرآن الكريم.

[1] حسن عباس: خصائص الحروف العربية ومعانيها، دط، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998، ص42.

2-2-المستوي الصرفي:

تعتبر اللغة العربية نظام من الجمل والأبنية والتراكيب، حيث أن من أبرز سمات هذه اللغة وتميُزها ذلك الثراء اللفظي الذي كان ومازال في تطور مستمر، وما يحكم هذه الألفاظ مجموعة من القواعد والقوانين، التي تبين كيفية تأليفها ووزنها وترتيبها و..، والعلم الذي يهتم بالكلمة من ناحية هذه الجوانب هو بطبيعة الحال علم "الصرف"، الذي كان محط اهتمام العلماء والباحثين منذ القديم إلى يومنا هذا، فقد اهتم به بعض الأوائل من علماء اللغة والنحو، لكن «لم يعرف على وجه التحديد من الذي وضع علم الصرف؟ ومتى وضعه؟ وتضاربت الآراء في ذلك، فبعضهم يرى أن أول واضع له هو (معاذ بن مسلم الهراء الكوفي)، وقيل: إن (أبا عثمان المازني البصري) هو أول واضع له، ويبدوا أن الرأي القريب إلى الصواب أن أول من وضع علم الصرف إنما هو (أبو الأسود الدؤلي)، وكان ذلك بتوجيه من أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب)؛ حيث إن النحو الذي وضعه كان خليطا بمسائل صرفية. أما (معاذ بن مسلم الهراء الكوفي) و(المازني البصري) فقد كان لهما الفضل في استقلاله عن علم النحو »[1]،حيث أنه لا يجدر بنا أن ننسى أن الصرف والنحو كانا في القديم علما واحدا، حيث كانوا يرون أن التصريف قسم من النحو، لكن سرعان ما قام العلماء بالفصل بينهما، و «كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف، لأن معرفة ذات الشيء الثابتة ينبغي أن يكون أصلا لمعرفة حالة المتنقلة »[2]، فبالتصريف تُعرف الكلمات في ذاتها؛ أي قبل أن تدخل في تركيب، ونجد أن (السيوطي) عبر عن أهمية الصرف حيث قال: « أما التصريف فإن من فاتَهُ عِلمُه فاتَه المعظم »[3]، حيث عرف العلماء القدامى أهمية هذا العلم، وقد قال (بن جني): الصرف «علم يحتاج إليه جميع أهل العربية أتم احتياج وبهم إليه أشد فاقة؛ لأنه ميزان العربية، وبه تعرف أصول

[1] أيمن أمين عبد الغني: الصرف الكافي، مراجعة: عبده الراجحي وآخرون، ط1، ابن خلدون، الإسكندرية، 1999، ص8-9.
[2] أبي الفتح عثمان بن جني: المنصف لكتاب التصريف،ج1، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، ط1، إدارة إحياء التراث القديم، 1473هـ-1954م، ص 4.
[3] السيوطي: المزهر في علم اللغة وأنوعها، ص330.

كلام العرب من الزوائد الدخيلة عليه »[1]، حيث وُضع للحفاظ على اللغة العربية من اللحن الدخيل وتدقيق الأخطاء اللغوية الشائعة في اللغة العربية؛ حيث «قال أبو النجم (من الرجز): الحمد لله العلي الأجْلَلِ، بفك اللام، والقياس أن يقول: الأجلِّ بالإدغام، ويسمى ذلك كله مخالفة للقياس أو مخالفة ما ثبت عن الواضع، وهو مخل بفصاحة الكلمة »[2]، وغيرها من المسائل الأخرى المخالفة للقواعد والصيغ وبهذا إذن وضع هذا العلم ليعصم اللسان من الخطأ، ومما لا شك فيه أنا الهدف الأساسي لوضعه هو الحفاظ على القرآن الكريم، والكشف عن أوجه إعجازه باعتباره العلم الذي يحكم ويقنن اللغة، و نجد أن أقدم نص تناول فيه التصريف يعود إلى (سيبويه) حيث قال: «هذا باب ما بنت العرب من الأسماء والصفات والأفعال غير المعتلة، وما قيس من المعتل الذي لا يتكلمون به ولم يجيء ي كلامهم إلا نظيره من غير بابه، وهو الذي يسميه النحويون التصريف والفعل »[3]، (فسيبويه) قد أفرد بابا لحديثه عن الصرف في كتابه "الكتاب"، على الرغم من «ما نجده من اختلاط مسائل النحو والصرف معا في كتاب(سيبويه)؛ إذ تحدث عن قواعد الإعراب والبناء، وعلى أحرف الزيادة ومواضعها في الأسماء والأفعال في مواضع متعددة منه، وأيضا تكلم عن الأفعال وتصريفها والاشتقاق الذي يسميه النحوييون: التصريف، وقد سمى (سيبويه) كل ذلك "النحو" تغليبا »[4]، وهذا الأخير تكلم على مسائل في الصرف لكن تحت اسم جامعا لكن هذه المسائل وهو "النحو".

«هذا، وإن كان العلمان قد ولدا معا إلا أن عناية البصريين "بالنحو" كانت أكثر منها "بالتصريف" واهتمام الكوفيين"بالتصريف" كان أكثر من اهتمامهم "بالنحو" الذي أخذوه عن البصريين »[5]، فمن هنا قام كلا من البصريين والكوفيين بصب اهتمامهم على علم واحد من هذه العلوم، حيث اهتم البصريون بالنحو، على خلاف

[1] أبي الفتح عثمان بن جني: المنصف لكتاب التصريف، المرجع السابق، ص2.
[2] أحمد بن مُحَّد أحمد الحملاوي: شذا العَرف في فن الصرف، دط، دار الكيان، الرياض، دت، ص29.
[3] سيبويه: الكتاب،المرجع السابق، ج4، ط2، 1402هـ-1982م، ص242.
[4] أحمد الحملاوي: شذا العرف في فن الصرف، ص29-30.
[5] أحمد الحملاوي: المرجع نفسه، ص30.

الكوفيين الذين اهتموا بالصرف.

و«استنبط علماء اللغة الأوائل قواعد علم الصرف من ثلاثة مصادر رئيسية هن:

1-القرآن الكريم ويدخل فيه القراءات والروايات المتواترة وغير المتواترة.

2- السنة النبوية المطهرة.

3-كلام العرب الخُلَّص المعتمد بكلامهم بما في ذلك شعرهم ورجزهم ونثرهم، وينبغي أن يُقدم النص القرآني والحديث النبوي على كلام العرب»[1]،

أما عند المحدثين «وجدناهم جعلوا الصرف قسيم النحو لا قِسما منه فضيقوا دائرة النحو وقصروه على المباحث التي تتعلق بأواخر الكلم من حيث الإعراب والبناء، وأطلقوا الصرف على ما سوى ذلك من القواعد التي تتعلق بالبنية وأحوالها»[2]،فالمحدثين قاموا بتقسيم الصرف عن النحو، وأعطوا الأولوية للصرف، لأنه لا دراسة للمفردة أثناء تركيبها، بل تدرس أولا نظرا لبنيتها، وميزانها الصرفي.

« ويطلق على "علم الصرف" بالإنجليزية Morphology وهو يتعامل مع بنية الكلمة عن طريق تحليلها إلى أصغر عناصر صرفية، ومن أمثلة ذلك أن الفعل الماضي "ذهب" نستطيع تحويله إلى المضارع بواسطة أربعة أحرف؛ فنقول: أذهبُ، يذهبُ، تذهبُ، نذهبُ، والهمزة والياء والتاء والنون سبق كل واحد منها صيغة الماضي "ذهب" وأدى هذا إلى إنتاج أربعة أفعال مضارعة؛ لذلك يهتم علم الصرف عند المحدثين بتلك الحروف الأربعة على أساس وجود وظيفة صرفية محددة لها هي تحويل الماضي إلى المضارع»[3].

[1] أحمد الحملاوي:شذا العرف في فن الصرف، المرجع نفسه، ص44.

[2]المرجع نفسه، ص42.

[3] محمود سليمان ياقوت: الصرف التعليمي والتطبيق بالقرآن الكريم، ط1، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، 1420هـ-1999م، ص 30-31.

2-2-1 تعريف علم الصرف وموضوعه:

-الصرف لغة:

جاء في قاموس المحيط (للفيروزآبادي): « الصرف في الحديث: التوبة والعدل: الفدية، أو هو النافلة، والعدل: الفريضة، أو بالعكس، أو هو الوزن، والعدل: الكيل، أو هو الاكتساب »[1]، يدل معناه اللغوي على التوبة والعدل و الكيل والوزن.

وتدل مادة "صرف" في العربية على معنى التغيير

أما القواميس الأوروبية الحديثة تعرف علم الصرف بأنه «البحث في نشأة الكلمات والتغيرات التي تطرأ على مظهرها الخارجي في الجملة»[2]، أي هو العلم الذي يهتم بالكلمة وتغيرها، قبل أن تتركب في الجملة.

-الصرف اصطلاحا:

«يعرف علماء العربية "علم الصرف"بأنه: العلم الذي تعرف به كيفية صياغة الأبنية العربية، أحوال هذه الأبنية التي ليست إعرابا ولا بناء، والمقصود بالأبنية هنا "هيئة الكلمة" »[3]، فهذا العلم يهتم بهيئة وشكل الكلمة، لكن بعيدا عن ما يتعلق بالإعراب والبناء؛ إذ هذا يخص علم النحو، حيث قام العلماء بالفصل بين هذين العلمين كما سبق وذكرنا.

ويُعرف كذلك على أنه « علم يبحث عن أبنية الكلمة العربية وصيغتها وبيان حروفها من أصالة، أو زيادة أو حذف، أو صحة، أو إعلال، أو إبدال...، إلى غير ذلك»[4]،

---

[1] الفيروزآبادي: القاموس المحيط، تحقيق: مُحَمَّد نعيم العرقسوسي، ط6، مؤسسة الرسالة، دمشق، 1998، ص826.

[2] الطيب االبكوش: التصريف العربي، ط3، المطبعة العربية، تونس، 1992، ص 17، نقلا من: القاموس الفرنسي: P.Robert

[3] عبده الراجحي: التطبيق الصرفي، دط، دار النهضة العربية، بيروت، 1393هـ-1973م، ص7.

[4] أيمن أمين عبد الغني: الصرف الكافي، ص7.

فهو العلم الذي يهتم بالكلمة المفردة، من ناحية تأليفها ووزنها وعدد حروفها...؛ أي كل ما يخص الجانب الخارجي للكلمة، ويلاحظ أن كل هذه التعريفات جميعها منصبة تحت مفهوم واحد ألا وهو أن علم الصرف يُعنى بدراسة بنية الكلمة بناءً على أوزانها والأحرف التي تتصل بها.

-موضوع علم الصرف:

يتمثل موضوع علم الصرف في «المفردات العربية، من حيث البحث عن كيفية صياغتها لإفادة المعاني، أو من حيث البحث عن أحوالها العارضة لها من صحة وإعلال ونحوهما. والمراد بالمفردات العربية: الاسم المتمكن، والفعل المتصرف، دون ما عداهما»[1]، فموضوعه إذن هي الكلمات العربية، من أفعال المتصرفة والأسماء المتمكنة أو المعربة، أما دون ذلك «كالحروف لا يصح فيها التصريف ولا الاشتقاق، لأنها مجهولة الأصول، وإنما هي كالأصوات نحو: صَه ومَه ونحوهما، فالحروف لا تُمَثَّل بالفعل، لأنها لا يعرف لها اشتقاق »[2]، فالحروف إذن لا يجوز فيها التصريف لأنها مجهولة الأصل ولا يعرف لها اشتقاق.

أيضا «الأسماء المبنية، كالضمائر والموصولات الاسمية وأسماء الاستفهام والشرط والأصوات المحكية والأسماء الأعجمية، لا يجوز فيها التصريف، لأنها في حكم الحروف، والحروف جامدة لا تتصرف »[3]، فالأسماء المبنية إذن لا يبحث عنها علم الصرف فهي أسماء غير متمكنة مثلها مثل الحروف، حيث أنه «كلما كان الاسم في شبه الحروف أَقْعَدَ، كان من الاشتقاق والتصريف أبْعد »[4]، نجد كذلك الأسماء الجامدة.

[1] حاتم صالح الضامن: الصرف، دط، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، 1422هـ-2001م، ص13.
[2] بن جني: المنصف لكتاب التصريف، ج1، ص7.
[3] حاتم صالح الضامن: المرجع نفسه، ص ن.
[4] بن جني: المنصف لكتاب التصريف، ص9.

لا يدخل التصريف كذلك في: «الأسماء الأعجمية التي عجمتها شخصية، كإسماعيل ونحوه، لأنها نُقلت من لغة قوم ليس حكمها كحكم هذه اللغة »[1]، وبعد كل ما سبق نلاحظ أن علم الصرف يقتصر فقط على الأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة، ويُبعد تماما عن دراسته كل من الحروف والأسماء المبنية والأفعال الجامدة.

-الأسماء والأفعال في سورة "ق":

الأفعال والأسماء في سورة "ق"	
الأفعال	الأسماء
عجبوا، جاءهم، قال، متنا، كنّا، تنقص، علمنا، كذّبوا، جاءهم، ينظروا، بنيناها، زيناها، مددناها، ألقينا، نزلنا، أنبتنا، أحيينا، كذّب، تبّع، حقّ، عيينا، خلقنا، نعلم، توسوس، يتلقّى، يلفظ، جاءت، تحيد، نفخ، جاءت، كشفنا، قال، ألقيا، جعل، ألقياه، قال، أطغيته، كان، قال، تختصموا، قدّمت، يبدّل، نقول، امتلأت، تقول، أزلفت، توعدون، خشي، جاء، أدخلوها، يشاءون، أهلكنا، فنقّبوا، كان، ألقى، خلقنا، مسّنا، اصبر، يقولون، سبّح، سبّحه، استمع، يناد، يسمعون، أعلم، يقولون، ذكّر، يخاف	المجيد، منذر، الكافرون، عجيب، ترابا، رجع، بعيد، الأرض، كتاب، حفيظ، مريج، السماء، فروج، الأرض، زوج، بهيج، تبصرة، ذكرى، عبد، منيب، السماء، ماء، مباركا، جنّات، حبّ، الحصيد، النّخل،باسقات، طلع، نضيد، رزقا، العباد، بلدة، ميتا، الخروج، قوم، أصحاب، الرّس، قوم، وعيد، الأول، لبس، جديد، الإنسان، نفسه، أقرب، حبل، الوريد، المتلقيان، قعيد، رقيب، عتيد، سكرة، الموت، غفلة، بصرك، حديد، عتيد، جهنم، كفار، عنيد، منّاع، الخير، معتد، مريب، العذاب، الشديد، قرين، ضلال، بعيد، الوعيد، العبيد، مزيد، الجنة، المتقين،

[1] ابن عصفور الإشبيلي: الممتع في التصريف، ج1، ط1، تحقيق: فخر الدين قباده، دار المعرفة، بيروت-لبنان، 1407هـ-1987م، ص 35.

	أواب، حفيظ، الرحمن، الغيب، قلب، منيب، سلام، الخلود، مزيد، البلاد، محيص، ذكرى، قلب، لغوب، الليل، السجود، المناد، قريب، الصيحة، الخروج، المصير، الأرض، الحشر، جبار، القرآن، وعيد

2-2-2 أبنية الأفعال ودلالتها في سورة "ق": كما تحدثنا سابقا عن علم الصرف فهو العلم الذي يهتم بدراسة بنية الكلمة من حيث تغييرها وما يطرأ عليها من زيادة ...

أولا- الفعل ودلالة الزمن

«عرف النحاة الفعل بأنه ما دل على حدث وزمن، ودلالة على حدث تأتي عن اشتراكه مع مصدره في مادة واحدة، والمعروف أن المصدر اسم الحدث فما شاركه في مادة اشتقاقه كالفعل والصفة والميمات، لابد أن يكون على صلة من نوع ما بمعنى الحدث كالدلالة على اقتران الحدث بالزمان، أو على موصوف بالحدث، أو على مكان الحدث أو زمانه أو آلته.أما معنى الزمن فإنه يأتي على المستوى الصرفي من شكل الصيغة. ..ومعنى على شكل الصيغة أن الزمن هنا وظيفة الصيغة المفردة »[1]، فالفعل يدل على الحدث وتكون مادة اشتقاقه متشكلة من الأصل والسوابق واللواحق وهذه الأخيرة مقترنة بزمن ؛ يتغير الأصل بتغير أحد الأزمنة، ونجد أن (ابن حاجب) أشار إلى هذا في قوله: «الفعل ما دلّ على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة »[2]، فالفعل ينقسم

[1] تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص104.

بدر الدين بن جماعة: شرح كافية ابن الحاجب، تحقيق: مُحَمَّد مُحَمَّد داود، دط، دار المنار، القاهرة،1873هـ-2000م، ص271.

باعتبار الزمان إلى الماضي والمضارع والأمر. –

الماضي «ما دلّ على حدوث شيء قبل زمن المتكلم »[1]، نحو: أكل، قام، لعب، كتب،..ومن علاماته التي يتميز بها نجد: « –دخول "قد" وهي تدخل على الفعل الماضي »[2]، ونجد هذا في سورة "ق": في قوله تعالى: ﴿قَدْ عَلِمْنَا...﴿٤﴾﴾ ق: ٤، ﴿...وَقَدْ قَدَّمْتُ...﴿٢٨﴾﴾ ق: ٢٨، فهنا "قد" دخلت على الفعل الماضي علم وقدم.

«–أن تلحقه تاء التأنيث الساكنة»[3]، حيث قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ...﴿١٢﴾﴾ ق: ١٢، ﴿وَجَآءَتْ...﴿١٩﴾﴾ ق: ١٩، ف"تاء" التأنيث الساكنة تلحق فقط الفعل الماضي وهذا ما لاحظناه في هذه الأمثلة.

« –أن تلحقه تاء الفاعل»[4]، في قوله تعالى: ﴿.. كُنتَ...﴿٢٢﴾﴾ ق: ٢٢، ﴿أَطْغَيْتُهُۥ ﴿٢٧﴾﴾ ق: ٢٧، ﴿قَدَّمْتُ...﴿٢٨﴾﴾ ق: ٢٨، ﴿...ٱمْتَلَأْتِ...﴿٣٠﴾﴾ ق: ٣٠، فكما نرى أن هذه الأفعال لحقتها تاء الفاعل، وهذه ميزة خاصة بالفعل الماضي.

–المضارع: «ما دلّ على حدوث شيء في زمن التكلم أو بعده»[5]، مثل يأكل، يجلس، يخرج،.. فكل هذه الأفعال صالحة للحال والمستقبل، ومن علاماته نجد: « "قد" تدخل على الفعل المضارع، ..."سوف" أو "السين": وهما حرفان للمستقبل، يدخلان على الفعل المضارع، إلا أن السين أقرب من سوف،...أن تلحقه ياء المخاطبة: وهي

[1] أبي عبد الرحمن جمال بن إبراهيم القرش: النحو التطبيقي من القرآن والسنة، تحقيق: إبراهيم جميل مُحَمَّد وفاروق إبراهيم مغربي، ط3، دار البيضاء، طنطا، 1423هـ-2003م، ص20.

[2] المرجع نفسه، ص18.

[3] نفسه، ص19.

4 نفسه، ص ن.

[5] نفسه، ص20.

تلحق الفعل المضارع، ...دخول "لم" وهي خاصة بالمضارع »[1]، فهذه العلامات تدخل على الفعل المضارع وتميزه عن غيره، ففي قولنا دخول "قد" عليها، على نحو: قد ينسى الإنسان أيامه الصعبة، أما في قولنا اقترانها ب"سوف" على نحو: سوف تنجح، أما "السين": ستنجح، أيضا دخول "ياء" المخاطبة، نحو: أنت تلعبين، كذلك دخول "لم" على نحو: لم يتبقى إلا القليل، هذه إذن أهم العلامات التي تميز الفعل المضارع عن غيره.

-الأمر: «ما يطلب به حدوث شيء بعد زمن التكلم »[2]، ونجد هذا في قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱدۡخُلُوهَا ...﴿٣٤﴾﴾ ق: ٣٤، ﴿فَٱصۡبِرۡ...وَسَبِّحۡ ...﴿٣٩﴾﴾ ق: ٣٩، ﴿وَٱسۡتَمِعۡ ...﴿٤١﴾﴾ ق: ٤١، ﴿ ...فَذَكِّرۡ ...﴿٤٥﴾﴾ ق: ٤٥، فهذه الأفعال إذن صُرفت في زمن الأمر، ومن علاماته: «أن يقبل نون التوكيد، وياء المخاطبة، مع دلالته على الطلب »[3]، فيجب على فعل الأمر بطبيعة الحال أن يكون دالا على طلب، وهذا ما رأيناه في الأمثلة السابقة.

إحصاء الأفعال في سورة "ق":

الأفعال الماضية	الأفعال المضارعة	أفعال الأمر
عجبوا، جاءهم، قال، متنا، عَلمنا، كذبوا، جاءهم، بنيناها، زيناها، مددناها، ألقينا، أنبتنا، نزلنا، أنبتنا، أحيينا، كذب، حقّ، أفعيينا، خلقنا، جاءت، الحقّ، نفخ، كشفنا، ألقيا،	تنقص، ينظروا، نعلم، توسوس، يتلقى، تَحيد، تختصوا، يُبدّل، نقول، تقول، توعدون، يشاءون، تختصموا، يبدل، نقول، تقول، توعدون، ، يشاءون، يقولون، يناد، يسمعون، نحيي، نميت، يقولون،	ادخلوها، أدخلوها، اصبر، سبح، سبحه، استمع، ذكر.

[1] أبي عبد الرحمن إبراهيم القرش، ص18-19

[2] المرجع نفسه، ص20

[3] أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد الحملاوي: شذا العرف في فن الصرف، ص57

جعل، ألقياه، قال، أطغيته، قال، قدمت، امتلأت، أزلفت، خشي، جاء، جاءت، كشفنا، قال، ألقيا، جعل، ألقياه، قال، مناع، قدمت، جاء، خشي، أهلكنا، نقبوا، ألقى، خلقنا،	يخاف.	
مجموع: 49	مجموع: 25	مجموع: 07

بعدما قمنا بإحصاء وجمع كل هذه الأفعال تَبين لنا أن الأفعال الماضية هي الأكثر ورودا في سورة "ق" حيث بلغت 49، ثم تليها الأفعال المضارعة بنسبة 25، أما بالنسبة إلى أفعال الأمر فهي قليلة الورود حيث وردت 07أفعال فقط، وكثرة الأفعال الماضية دلالة على ما تحتويه سورة "ق" من ذِكر خلق السماوات والأرض وكل الأرزاق وتبيان قدرة الله عز وجل، كذلك ذكرت الأقوام الذين كفروا عن دين الله وأدبروا، ...فكل هذه القضايا تستدعي العودة إلى الزمن الماضي، وهذا من أجل ذِكرها بتمعن وتفصيل، والمضارع يوحي إلى استمرار الأحداث، وهذا يتناسب مع ما جاء في السورة الكريمة، أما أفعال الأمر فالملاحظ أنها موجهة إلى الناس كافة، لامتثال أوامر الله

-ثانيا: الفعل من حيث التجرد والزيادة:

يقسم الفعل باعتبار البنية إلى المزيد والمجرد، وذلك باعتبار حروفه،

1- المجرد «ما كانت حروفه كلها أصلية، لا تسقط في أحد التصاريف، إلا لعلة تصريفية »[1]، فافعل المجرد هو الفعل الذي ليست في حروفه حروف زائدة؛ إنما كل حروفه أصلية، «والفعل المجرد قد يكون ثلاثيا –وهو الأكثر-

[1] مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد: دروس التصريف، قسم1، دط، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1416هـ-1995م، ص 54.

وقد يكون رباعيا، وليس في العربية فعل يقل عن ثلاثة، أو يزيد على أربعة »[1]، هناك إذن الفعل الثلاثي المجرد والرباعي المجرد.

أ–الثلاثي المجرد: «معظم الأفعال المجردة في لغة العرب ثلاثية الأصول، تنظمها ستة أبواب تعتمد السماع، ولها أقيسة غير مطردة، وهي: فَعَلَ يَفْعُلُ– فَعَلَ يَفْعِلُ– فَعَلَ يَفْعَلُ– فَعِلَ يَفْعَلُ– فَعُلَ يَفْعُلُ– فَعِلَ يَفْعُلُ »[2]، هذه هي الأبواب الستة والصيغ الشائعة في اللغة العربية للفعل الثلاثي المجرد.

ب–الرباعي المجرد: «لهذا النوع من الأفعال صيغة واحدة، وهي فَعْلَلَ، على نحو بسمل، حوقل، لكن لم يكتفوا بذلك بل ألحقوا به أفعالا مزيدة هي: فَعْلَلَ، فَوْعَلَ، فَوْعَلَ، فَعْيَلَ، فَيْعَلَ، فَعْنَلَ، فَعْلَى »[3]، أما هذه الصيغ فعي خاصة بالفعل الرباعي المجرد،

2–المزيد: «وهو ما زيد على حروفه الأصلية حرف يسقط في بعض تصاريف الفعل لغير علة تصريفية، أو حرفان، أو ثلاثة أحرف كذلك »[4]، فالمزيد إذن هو ما زيدت في حروفه الأصلية أحرف أخر، والمزيد فيه قسمان: المزيد الثلاثي والمزيد الرباعي.

أ–الثلاثي المزيد: « وهو ما زيد فيه على الثلاثي، حرف واحد ولديه ثلاثة أوزان: أَفْعَلَ، فَعَّلَ، فَاعَلَ.

المزيد بحرفين ولديه خمسة أوزان: إنْفَعَلَ، افْتَعَلَ، افْعلَّ، تَفَعَّلَ، تَفَاعَلَ.

والمزيد بثلاثة أحرف ولديه أربعة أوزان، وهي: اسْتَفْعَلَ، افْعَوْعَلَ، أفْعالَّ، افْعَوَّلَ »[5]، هذه هي أوزان الفعل الثلاثي المزيد، حيث هناك مزيد بحرف، بحرفين ومزيد بثلاثة أحرف.

---

[1] حاتم صالح الضامن: الصرف، ص 47.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص47-48-49.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص49-50.

[4] مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد: دروس التصرف، ص54.

[5] ينظر: صالح الضامن: الصرف، المرجع نفسه، ص51.

ب– الرباعي المزيد: « يزاد الرباعي المجرد حرف واحد، فيصير على وزن تَفَعْلَلَ، وهو مطاوع للصيغة فَعْلَلَ التي للرباعي المجرد، ولهذه الصيغة ملحقات أربعة، وهي: تَفَعْوَلَ على نحو: ترهْوَكَ، تَفَوْعَلَ على نحو: تجورب، تَفَيْعَلَ على نحو: تشيطن، تَمَفْعَلَ على نحو: تمسكن »[1]، هناك رباعي مزيد بحرف واحد فقط وبرد على العديد من الصيغ وهي أهمها تَفَعْلَلَ.

وسنورد في الجدول الآتي الأفعال المجردة والمزيدة الواردة في سورة "ق" مقسمة حسب أنواعها وأوزانها:

المجرد		المزيد				
الثلاثي	الرباعي	الثلاثي			الرباعي	
		مزيد بحرف	بحرفين	3 أحرف	حرف	حرفان
نعلم، نقول، تنقص، يشاءون، ينظرون، كشفنا، يخاف، يسمعون، توعدون، خشي،نفخ، قال، جعل، نقبوا، خلقنا، عجبوا، جاءهم، قال، متنا، علمنا،	ذكّر، سبّحه، سبّح، توسوس، يبدّل، يتلقّى، ينادِ، ألقى،	أنبتنا، اصبر، أطغيته، ادخلوها أزلفت، أهلكنا، مناع، زيناها، أمتلأت، قدّمت، كذّب،	تختصموا، استمع، مددناها،		أحييينا، ألقينا، مددناها، ألقياه،	أنبتنا، كذّبوا، أفعيينا،

[1] ينظر: صالح الضامن: الصرف، ص61-62.

نلاحظ إذن من خلال هذا الجدول أن الأفعال الثلاثية هي التي غلبت في هذه السورة الكريمة، وهذا دليل على أن علماء الصرف اللغويون، جعلوا اللغة العربية لغة ثلاثية الأصول؛ أي أن الميزان الصرفي في اللغة العربية أصله من ثلاث حروف المتمثل في "فعل" ولم يجعلوه أقل من ذلك، ونلاحظ كذلك ندرة الفعل الرباعي.

2-2-3-أبنية الأسماء ودلالتها في سورة "ق":

أولا-الأسماء وعلامة اعرابها:

يعرف الاسم على أنه: «ما دلّ على معنى في نفسه غير مقترن بزمان »[1]، فالاسم كلمة دلّت على معنى في نفسها ولا تقارن بزمان، وللاسم علامات تتمثل في: « الخفض (الجر): وهو كسرة أو ما ينوب عنها يحدثها العامل »[2]، فالجر إما بالكسرة على نحو: قوله تعالى: ﴿..مِنَ ٱلسَّمَآءِ ...﴿٩﴾﴾ ق: ٩، فهنا، من: حرف جر، السماءِ: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره، فعامل الجر هو الباء، أما ما ينوب عنها؛ أي الكسرة نيابة عن الفتحة، على نحو: قوله تعالى: ﴿ ...لِلْمُتَّقِينَ ...﴿٣١﴾﴾ ق: ٣١، ل: حرف جر، المتَّقين: اسم مجرور وعلامة جره الياء لأنه جمع مذكر سالم، فهنا المتّقين مجرورة بالياء نيابة عن الكسرة، لأنها جمع مذكر سالم.

وتتمثل العلامة الثانية في «التنوين: وهو نون ساكنة زائدة تلحق آخر الاسم لفظا، وتفارقه خطا وتكون على هذه الهيئة: ٌ / ً / ٍ ، أي بتتابع فتحتين أو كسرتين أو ضمتين »[3]، على نحو قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ...بَاسِقَٰتٍ ..طَلْعٌ ....﴿١٠﴾ رِّزْقًا....﴿١١﴾﴾ ق: ١٠ - ١١، فهذه الأسماء كما نرى أنها تنتهي بالتنوين، كسرتين في كلمة

[1] مصطفى الغيلاييني: جامع الدروس العربية، ج1، تحقيق: مُحَمَّد أسعد النادري، ط35، المكتبة العضرية، صيدا-بيروت، 1418هـ-1998م، ص9.

[2] أبي عبد الرحمن جمال بن إبراهيم القرش: النحو التطبيقي من القرآن والسنة، ص17.

[3] المرجع نفسه، ص17

باسقاتٍ، و ضمتين في كلمة طلعٌ، وفتحتين في كلمة: رزقاً، فالتنوين إذن خاصية تتميز بها الأسماء عن غيرها.

والعلامة الثالثة هي: « قبول "أل": وهي أداة تعريف زائدة »[1]، على نحو: قوله تعالى: ﴿وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١﴾ ﴿ ق: ١، فهذه الكلمات أسماء لقبولها "أل" عليها.

العلامة الرابعة هي: «دخول أداة النداء»[2]، نحو قولنا: يا مُحَمَّد، ..فهو اسم لدخول أداة النداء عليه.

أما العلامة الأخيرة فتتمثل في «الإسناد إليه: وهو الإخبار عن الشيء أو الحكم عليه والحديث عنه والإضافة إليه»[3]، نحو قول تعالى: ﴿... كِتَٰبٌ حَفِيظٌ ۝٤﴾ ق: ٤، فهنا كلمة حفيظ أسندت إلى الكتاب، وقامت بالإخبار عنه.

وهذه هي العلامات التي يتميز بها الاسم عن غيره من الأفعال والحروف، لكن لا يجدر بنا أن ننسى أنه « هناك أسماء لا تقبل كل هذه العلامات المذكورة، ومنها الأسماء المبنية: تلزم حالة واحدة مهما تغير موقعها الإعرابي، وأسماء الإشارة، كذلك أسماء الاستفهام، وهذه الأسماء لا تظهر عليها علامات التنوين ولا تقبل "أل" ، وبعضها لا يقبل النداء والإسناد»[4]، هذه إذن هي أهم العلامات الخاصة بالاسم.

ثانيا– الاسم من حيث التذكير والتأنيث:

ينقسم الاسم إلى قسمان هناك مذكر ومؤنث، ولكل واحد علامته التي تميزه عن غيره.

–فالمذكر: « هو ما خلا من علامتي التأنيث، نحو: رجل، إنسان...وإنما لم يحتج لعلامة لأنه أصل للمؤنث لأمرين: (الأول)أن مدلوله أسبق وجودا من مدلول المؤنث وهذا معروف، (الثاني): أنه قد تغلب على المؤنث وشمله

[1] أبي عبد الرحمن جمال إبراهيم القرش: النحو التطبيقي من القرآن والسنة،ص 17.
[2] المرجع نفسه، ص ن.
[3] نفسه، ص ن.
[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 18.

في الاستعمال ألا ترى لفظ (شيء) وهو مذكر يقع على المذكر والمؤنث معا ولم يقع عكسه، فكان المذكر بالنسبة للمؤنث كالنكرة بالنسبة للمعرفة فلا غرابة أن كان الافتقار خاصا بالمؤنث »[1]، فالمذكر إذن هو لاسم الذي لا يملك علامة التأنيث.

الأسماء المذكرة الواردة في سورة "ق"
القرآن، المجيد، منذر، الكافرون، عجيب، ترابا، كتاب، حفيظ، مريج، زوج، بهيج، عبد، منيب، الحصيد، النخل، طلع، نضيد، رزقا، نوح، ثمود، عاد، فرعون، لوط، قوم، الرسل، إنسان، حبل، الوريد، الشمال، قعيد، حديد، عتيد، عنيد، الوعيد، العبيد، الغروب، الليل، المصير، حشر.

-أما **المؤنث**: «ما فيه علامة التأنيث ظاهرة أم مقدرة »[2]، فالمؤنث هو الاسم الذي تظهر فيه علامات التأنيث، والمتمثلة في:

«-أن تلحقه تاء التأنيث المتحركة، نحو: عائشة.

-أن تلحقه ألف التأنيث المقصورة، نحو: سلمى، بشرى.

-أن تلحقه ألف التأنيث الممدودة، نحو: هيفاء، صحراء»[3]، هذه إذن هي علامات المؤنث، أما المذكر المذكر فلا يحتاج إلى علامة لأنه الأصل، «ولكن قد لا يلحق الاسم المؤنث أي علامة من هذه العلامات، نحو: هند ،.. ويستدل على تأنيثها بإلحاق ذلك الاسم "تاء التأنيث بالفعل" أو أن يعود عليها ضمير المؤنث، نحو: تذاكر هند، وهند تقرأ، أو أن يلحقها اسم إشارة مؤنث، نحو: هذه جهنم » [4]، فهذه الأسماء إذن تعرف على أنها مؤنثة عن طريق الإشارة إليها، أو إلحاقها بتاء الفعل، أو بعودة ضمير عليها.

والمؤنث نوعان، هناك مؤنث باعتبار معناه، ومؤنث من حيث لفظه، وكل واحد منهم ينقسم إلى قسمان:

[1] مُحَمَّد الطنطاوي: تصريف الأسماء، ط1، دار الظاهرية، الكويت، 1438هـ-2017م، ص139.

[2] مُحَمَّد الطنطاوي: المرجع نفسه، ص ن.

[3] أبي عبد الرحمن جمال بن إبراهيم القرش: النحو التطبيقي من القرآن والسنة، المرجع السابق، ص27.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص ن.

«**–أنواع المؤنث باعتبار معناه:**

–حقيقي: وهو ما دل على إنسان أو حيوان يلد أو يبيض، نحو: امرأة، بقرة، دجاجة.

–مجازي: وهو ما دل على مؤنث غير حقيقي وعاملته العرب مجازا معاملة المؤنث، نحو: دار، عين، صحراء، نار، سماء.

–أنواع المؤنث من حيث لفظه:

–معنوي: ما دل على مؤنث حقيقي وليس به علامة التأنيث نحو: هند، ضبع.

–لفظي: هو ما دل على مذكر لحقته علامة التأنيث نحو: حمزة، معاوية.

–معنوي لفظي: وهو ما دل على مؤنث حقيقي واتصلت به علامة التأنيث، نحو: فاطمة، الخنساء، قطة »[1]، هذه إذن هي أنواع المؤنث، حيث تنقسم باعتبار اللفظ والمعنى.

سنبين من خلال الجدول التالي كل من الأسماء المذكرة والمؤنثة في سورة "ق":

الاسم	باعتبار المعنى	باعتبار اللفظ	علامة التأنيث
السماء	مجازي	لفظي معنوي	ألف التأنيث الممدودة
الأرض	مجازي	معنوي	لم تلحقه علامة
رواسي	مجازي	معنوي	لم تلحقه علامة
ذكرى	مجازي	لفظي	ألف التأنيث المقصورة
تبصرة	مجازي	لفظي معنوي	تاء التأنيث المتحركة

[1] أبي عبد الرحمن جمال بن إبراهيم القرش: النحو التطبيقي من القرآن والسنة، ص27.

جنات	مجازي	لفظي معنوي	تاء التأنيث المتحركة
باسقات	مجازي	لفظي معنوي	تاء التأنيث الساكنة
بلدة	مجازي	لفظي معنوي	تاء التأنيث المتحركة
الأيكة	مجازي	لفظي معنوي	تاء التأنيث المتحركة
سكرة	مجازي	لفظي معنوي	تاء التأنيث المتحركة
الموت	مجازي	لفظي معنوي	تاء التأنيث المتحركة
نفس	مجازي	معنوي	لم تلحقه علامة
غفلة	مجازي	لفظي معنوي	تاء التأنيث المتحركة
جهنم	مجازي	معنوي	لم تلحقه علامة
الجنة	مجازي	لفظي معنوي	تاء التأنيث المتحركة
السماوات	مجازي	لفظي معنوي	تاء التأنيث المتحركة
أيام	مجازي	معنوي	لم تلحقه علامة
الشمس	مجازي	معنوي	لم تلحقه علامة
الصيحة	مجازي	لفظي معنوي	تاء التأنيث المتحركة

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن هناك العديد من الأسماء المؤنثة لم تتبعها علامة التأنيث، لكن دائما ما يعود عليها ضمير، أو ..وهذا ما أشرنا إليه سابقا، أما التاء فهي الصفة الواردة بكثرة وهي التي تميز بين المذكر والمؤنث

ولا يجدر بنا أن ننسى أنه مازالت هنالك أقسام أخرى للاسم وذلك من حيث التجرد والزيادة، ومن حيث النقص والقصر والمد والصحة، ومن حيث الجمود والاشتقاق، كذلك من حيث الإفراد والتثنية والجمع، أما نحن اقتصرنا في بحثنا هذا على ذكر كل الأسماء الواردة في سورة"ق"، وتقسيماتها من حيث التذكير والتأنيث.

أما فيما يخص الأفعال فهي مقسمة من حيث الصحة والاعتلال، من حيث بناؤه للفاعل والمفعول به، ومن حيث الجمود والتصرف، ومن حيث التأكيد وعدمه، كذلك من حيث التعدي واللزوم، وقد ركزنا هنا على تقسيم الفعل من حيث الزمان؛ أي الماضي والمضارع والأمر، كذلك الأفعال من حيث التجرد والزيادة.

2-3-المستوى النحوي:

تعتبر اللغة العربية لغة القرآن الكريم، وهذا ما زادها شرفا، حيث بعد انتشار الإسلام، عمد العلماء إلى وضع ضوابط للكلام، التي بها يعصمون الناس من اللحن، خاصة في تلاوة القرآن الكريم، ومن هنا كانت بدايات الفكر النحوي، خاصة بعد اختلاط العرب بالأعاجم، وأصيب اللسان العربي بالعجمة، حيث أدى ذلك إلى الانحراف اللغوي، وهذا ما دفع العلماء إلى وضع نظام ذا قواعد يحكم الكلمات ويضبطها.

أما عن أول من قام بوضع النحو، نجد أنه وردت آراء عديدة، حيث هناك أنه «(علي بن أبي طالب)، ومن قائل إنه (نصر بن عاصم)، ويختلف من قالوا إن (أبا الأسود) هو واضع النحو في الباعث له على ذلك، فيقول بعضهم: إن (علي بن أبي طالب) هو الذي أوعز إليه بوضع النحو، ومن قائل إنه (عمر بن الخطاب)، ومن قائل أنه (زياد بن أبيه)، ومن قائل إن (أبا الأسود) فزع بنفسه إلى وضع النحو حين سمع قارئا يقرأ: (لا يأكله إلا الخاطئين)، أو قارئا يقرأ: (إن الله بريء من المشركين ورسوله) بكسر رسول »[1]، فهنا تعددت الأسباب التي دفعت العلماء لوضع النحو، كذلك تعددت الآراء حول واضع هذا العلم، لكن أغلبيتهم تجمع على أن «أول من وضع النحو (علي بن أبي طالب)-ﷺ-(لأبي الأسود) »[2]، إذن يعود الفضل (لأبي الأسود الدؤلي) في وضع هذا العلم، وأول من ضبط قواعد النحو، كذلك نجد أن «البصرة أول مدينة عنيت بالنحو واللغة وتدوينها، واختراع القواعد لها، وقد سبقت البصرة بنحو مائة عام حتى أتت الكوفة بعد تؤسس مذهبا خاصا يضاهي مذهب البصرة وينازعه، ويتعصب لكل علماؤه، قال (ابن النديم): قدمنا البصريين أولا لأن علم العربية عنهم أخذ »[3]، ومن هنا

[1] أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، ص 83-84.

[2] جلال الدين السيوطي: الاقتراح في علم أصول النحو، تعليق: محمود سليمان ياقوت، دط، دار المعرفة الجامعية، طنطا، 1426هـ-2006م، ص431 .

[3] أحمد أمين: ضحى الإسلام، ص606.

بطبيعة الحال أن (أبا الأسود الدؤلي) تابع لمدرة البصرة، وهذا بما أنه أول من وضع النحو، وفيما يخص مدرسة البصرة، هي الأولى التي عنيت بهذا العلم.

-مراحل تطور النحو:

«وبعد أن وضع (أبو الأسود الدؤلي)حجر الأساس لهذا العلم، جاء بعده نحويون قاموا بتطويره إلى أن بلغصورته الخالية من الكمال والنضوج، ويمكننا تقسيم مراحل تطور هذا العلم إلى أربعة مراحل هي:

أ-المرحلة الأولى: وهي مرحلة التأسيس من عصر أبو الأسود الدؤلي) (69هـ) إلى عصر (أحمد بن الخليل الفراهيدي)(175هـ)، وقدكان الدرس النحوي بصري، ولم يعرف للكوفة أي نشاط، فقدكانت منشغلة برواية الأشعار والأخبار، ومن بين العلماء الأجلاء في هذه الفترة: (أبو عمرو بن العلاء)(124هـ)الذي كان له تصانيف كثيرة في هذا العلم.

ب-المرحلة الثانية: وهي مرحلة النشأة والتطور، وتمتد من عصر (الخليل رن أحمد الفراهيدي) و(أبي جعفر الرؤاسي) إلى عصر (المازني البصري) و(ابن السكيت الكوفي)(149هـ)، وفي هذه الفترة نشطت الدراسة النحوية واكتست صبغة بصرية كوفية.

ج-المرحلة الثالثة: وفي هاته المرحلة بلغ هذا العلم مرحلة الكمال والنضوج وامتد من عهد (أبي عثمان المازني)(249هـ) و(ابن السكيت) إلى عهد (المبردالبصري)(185هـ) و(ثعلب الكوفي)(291هـ).

د-المرحلة الرابعة: أصبح النحو بصريا كوفيا، مع استنباط القواعد، وكثرة الخلافات النحوية، وتراوحت المسائل الكوفية والبصرية، وإن كانت الغلبة في بداية هذا العهد للكوفة، ولكن سرعان ما عاد النحو إلى أصله بصريا كما كان أول مرة»[1]، إذن هذه هي أهم المراحل التي مر بها النحو إلى غاية وصوله إلى علم قائم بذاته.

2-3-1مفهوم النحو لغة واصطلاحا:

-المفهوم اللغوي:

جاء في لسان العرب (لابن منظور): «النحو هو القصد والطريق يكون ظرفا ويكون اسما نحاه ينحوه نحوا وانتحاء...والجمع أنحاء ونحو،...(الجوهري) يقال نحوت نحوك أي قصدت قصدك، (التهذيب) وبلغنا أن (أبا الأسود الدؤلي) وضع وجوه العربية وقال للناس انحوا نحوه فسمي نحوا »[2]، ويقصد به الطريق والتتبع والقصد.

-المفهوم الاصطلاحي:

عرف (ابن جني) "النحو" في قوله: «هو انتحاء سمت كلام العرب، في تصرفه من أعراب وغيره، كالتثنية، والجمع، والتحقير، والتكسير والإضافة، والنسب، والتركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم؛ وإن شذّ بعضهم ردّ به إليها »[3]، فالنحو هو إتباع ومحاكاة العرب في طريقة كلامهم وهذا بطبيعة الحال تجنبا للحن، كذلك ليتمكن من ليس بأهل العربية بها في قواعدها

[1] لويزة مورد وبلقاسم غزيل: "النحو عند القدماء والمحدثين بين الافتخار والإنكار"، مجلة آفاق علمية، جامعة غرداية-الجزائر-، مجلد:12، ع04، س2020، ص401-402 .

[2] ابن منظور: لسان العرب، ج20، ص181 .

[3] أبي الفتح عثمان بن جني: الخصائص، ج1، تحقيق: مُحَمَّد علي النجار، ط2، دار الكتب المصرية، 1317هـ-1952م، مصر، ص34 .

وفصاحتها، فالنحو علم «علم يُعرف بها أحوال الكلم إعرابا وبناء »[1]، يتمثل في القواعد التي تضبط أواخر الكلمات وكيفية إعرابها، وبهذا تعرف وظيفة كل كلمة داخل الجملة.

-موضوع علم النحو:

يهتم النحو بالكلم وما يتألف منه، «"فالكلام" هو اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها، أما "الكلمة": لفظ يدل على معنى، واللفظ هو المشتمل على حروف الهجاء، أما المعنى فيشمل كل ما تدركه الحواس، أما فيما يخص "الكلم": هو ما تركب من ثلاث كلمات فأكثر، سواء أكان لها معنى مفيد، أم لم يكن لها »[2]، فهو يهتم بالكلمات أثناء تركيبها.

أما موضوعه فيقتصر على«الكلمات العربية، لأنه يبحث فيها عن الحركات الإعرابية والبنائية»[3]، فموضوع بحثه متعلق إذن بأحوال الأحرف الأخيرة من الكلمات، من ناحية الإعراب والبناء، وهذا ما لفت انتباه العلماء؛ تغير حركة الحرف الأخير في كل مفردة من مفردات الكلم.

-الإعراب: هو «أثر يحده العامل في آخر الكلمة، فيكون آخرها مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا أو مجزوما، حسب ما يقتضيه ذلك العامل، فالمعرب ما يتغير آخره بتغير العوامل التي تسبقه، وتتمثل المعربات في: الفعل المضارع الذي لم تتصل به نونا التوكيد والنسوة، وجميع الأسماء إلا قليلا منها، فالفعل يرفع وينصب ويجزم، أما الاسم فيرفع

[1] عبد الله بن أحمد الفاكهي: شرح كتاب الحدود في النحو، تحقيق:رمضان أحمد الدميري، دط،1408هـ-1988م، ص53.
[2] عبد الله مُحَمَّد النقراط: الشامل في اللغة العربية، ط1، دار قتيبة، بنغازي-ليبيا، 2003م، ص11.
[3] عبد الله بن أحمد الفاكهي:شرح كتاب الحدود في النحو، المرجع نفسه، ص54.

وينصب ويجر، وتتمثل العلامات الإعرابية في الرفع (الضمة والواو والنون)، النصب(الفتحة والألف والياء والكسرة)، الجر(الكسرة، الياء والفتحة)، والجزم(السكون وحذف الآخر وحذف النون)»[1]، فالإعراب تغير أواخر الكلمات لاختلاف العوامل الداخلية، وتكون أحوال الكلمات في الإعراب: الرفع، النصب، الجر، والجزم.

وسنأخذ فيما يلي بعض النماذج للأعراب في سورة "ق":

أ-المرفوعات:

-كالفاعل: نحو قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ۝٢﴾ ق:

٢، منذر: فاعل مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، علامة الرفع الضمة.

الكافرون: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم، فهنا علامة الرفع الواو.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ۝١٦﴾ ق: ١٦،

خلقنا: فعل ماض، والنون: ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، فالفاعل هنا ورد ضميرا متصلا.

-المبتدأ: نحو قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝١٠﴾ ق:١٠،

طلع: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝١٥﴾ ق: ١٥

هم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

-اسم كان وأخواتها: نحو: قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ۝٣﴾ ق: ٣،

[1] ينظر: علي بهاء الدين بو خدود: المدخل النحوي: تطبيق وتدريب في النحو العربي، ط1، المؤسسات الجامعية، بيروت، 1408هـ-1987م، ص 14-15-16.

كان فعل ماض ناقص، النون ضمير متصل مبني في محل رفع اسم كان.

﴿لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾﴾ ق: ٢٢

كنت: كان فعل ماض ناقص، التاء ضمير متصل مبني في محل رفع اسم كان.

-خبر إن وأخواتها: نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾ ق: ٣٧،

إن: حرف مشبه بالفعل، ذلك: اسم إشارة مبني في محل رفع خبر إن مقدم.

-الفعل المضارع: لكن مجرد من ناصب وجازم، نحو قوله تعالى: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾ ق: ٣٠،

نقول: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

تقول: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

ب-المنصوبات:

-كالمفعول به: نحو قوله تعالى: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾﴾ ق: ٩،

ماء: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ ق: ١٦،

الإنسان: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾﴾ ق: ٢٢،

غطاء: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

-الحال: نحو قوله تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾﴾ ق: ١٠

باسقات: حال منصوبة وعلامة نصبها الكسرة نيابة عن الفتحة لأنها جمع مؤنث سالم.

-مفعول لأجله: نحو قوله تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ ﴿١١﴾﴾ ق: ١١، رزقا: مفعول لأجله منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

ج-المجرورات:

-اسم مجرور: نحو قوله تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾﴾ ق: ٦

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾﴾ ق: ٦

إلى: حرف جر، السماء: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾ ق: ٩،

من: حرف، السماء: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

-المجزومات: «هي الأفعال المضارعة الداخل عليها أداة من أدوات الجزم»[1]، وهي التي تدخل على الفعل المضارع فتجزمه، ونجد هذا في قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦﴾ ق: ٦،

لم: أداة جزم، تنظروا: فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف النون.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ لَا تَخْتَصِمُواْ لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ۝٢٨﴾ ق: ٢٨،

لا: حرف نهي وجزم، تختصموا: فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة جزمه حذف النون.

هذا إذن أهم النماذج التي اقتصرنا على ذكرها في هذه السورة الكريمة، من منصوبات ومرفوعات ومجرورات، ومجزومات.

-البناء: «لزوم آخر الكلمة حالة واحدة، وإن اختلفت العوامل التي تسبقها، ، فالمبني لا يتغير آخره بتغير العوامل التي تسبقه، وتتمثل المبنيات في جميع الحروف، والماضي والأمر، والمضارع المتصلة به إحدى نوني التوكيد أو نون النسوة، وبعض الأسماء، ويكون البناء بالسكون، الضمة، الفتحة، والكسرة، ويقال: اسم مبني على السكون»[2]، فالبناء تلزم الكلمة حالة واحدة من حركة أو سكون.

وفيما يلي نذكر النماذج الواردة في سورة"ق":

-الفعل الماضي:

نحو قوله تعالى": قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ۝٢﴾ ق:

٢، جاء: فعل ماض مبني على الفتح

[1] مُحَمَّد يوسف خضر: الإعراب الميسر في قواعد اللغة العربية، ط2، مكتبة المنار، الأردن، 1986، ص71.

[2] ينظر: علي بهاء الدين بوخدود: المدخل النحوي تطبيق وتدريب في النحو العربي، ص14-15.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾ ق: ١٤،

كذّب: فعل ماض مبني على الفتح

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾﴾ ق: ٢٦،

جعل: فعل ماض مبني على الفتح

-أفعال الأمر: نحو قوله تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾﴾ ق: ٢٤،

-ألقيا: فعل أمر مبني على حذف النون

قَالَ تَعَالَى: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾﴾ ق: ٣٤،

-ادخلوها: فعل أمر مبني على حذف النون، والواو ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، الهاء ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به.

قَالَ تَعَالَى: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾﴾ ق: ٤٥

ذَكّرْ: فعل أمر مبني على السكون.

-الحروف: نحو قوله تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾ ق: ٣٠

هل: حرف استفهام، لا محل له من الإعراب.

هذه من بين أهم النماذج من المبنيات التي وردت في سورة "ق".

نلاحظ إذن أن النحو يهتم بأواخر الكلم والعلامة الإعرابية، فبهذا يعصم اللسان من الوقوع في اللحن؛ حيث يقوم بضبط الكلمات بقواعد محكمة، وهذه الأخيرة هي تعلم بنية اللغة؛ أي التراكيب اللغوية، وتكمن غايته المثلى في فهم الكتاب والسنة لأنه مما لا شك أن القرآن الكريم هو ما دفعهم إلى وضع هذا العلم لحفظه من التحريف،

خاصة بعد اختلاط العرب بالأعاجم، وبهذا يعد النحو أساس اللغة فلابد من معرفة النحو، لأن اللغة تقتضي بطبيعة الحال قوانين تسييرها وتحفظ نظامها.

2-4-المستوى الدلالي:

يعتبر علم الدلالة فرع من فروع علم اللغة، فهو العلم الذي يبحث في الدلالة اللغوية؛ أي يهتم بدراسة المعنى اللغوي، وتكون مادته الألفاظ اللغوية، ومن الجدير بالذكر أن اللغة العربية لغة ثرية بالمفردات والمترادفات، فهي غنية في معانيها ودلالاتها، ذلك أن الكلمة الواحدة قد تدل على أكثر من معنى؛ أي المشترك اللفظي، كذلك قد يكون المعنى الواحد يستعمل له أكثر من مفردة؛ وهذا ما يعرف بالترادف، حيث أن الكلمة هي الجانب المهم الأصلي للدقة في التعبير؛ وهذا حينما تدرج في موقعها وموضعها الأصلي، ستدل حتما على معنى كلي وواضح، وبطبيعة الحال فعلم الدلالة هو الذي يهتم بهذا الجانب اللغوي.

راح الباحثون اللغويون من القدماء يشقون طريقهم نحو البحث في مناهج التفكير الدلالي، نظرا لأهمية هذا العلم الذي يشكل ذروة الدراسات اللغوية، حيث التقى فيه كلاّ من علماء الغرب مع علماء العربية القدماء، ونجد أن الدراسة الدلالية بدأت في مرحلة مبكرة جدا عند العرب، وكان الجانب الديني هو السبب الرئيسي الذي دفع العلماء إلى البحث والتعمق في هذه الدراسة، حيث أرادوا المحافظة على القرآن الكريم وكان خوفهم الشديد عيه من ناحية تغير المعنى واختلاف تلاوة آياته، لهذا اهتموا بلغته وتلاوتها تلاوة صحيحة مستخلصين الأحكام والتشريعات منه، ومن هذا المنطلق شرع العلماء إلى: [1]

« جمع الألفاظ وفق ترتيب فكري،أي كل التي تنتمي إلى موضوع واحد، ومن المؤلفات حسب هذا الموضوع نجد، (أبو عمرو الشيباني) (206هـ) كتاب الإبل وكتاب النحل والعسل، وألف (الأخفش الأوسط) (211هـ) في صفات الغنم وألوانها وعلاجها وأسنانها،...ثم تحولت هذه الرسائل إلى كتب جامعة، تعرف بمعاجم المعاني، أبرزها فقه اللغة (لأبي منصور الثعالبي) (429هـ)، والمخصص (لابن سيده) (458هـ)، واهتموا كذلك بعلم الدلالة

[1] غازي مختار طليمات: في علم اللغة، ط2، دار الأطلس، دمشق، 2000م، ص204 -205.

صنع المعاجم على أساس الاشتقاق، وأبرز هذه المعاجم مقاييس اللغة (لأحمد بن فارس) (395هـ)، وأساس البلاغة (لجار الله الزمخشري) (538هـ)، كذلك درسوا الألفاظ من ناحية الترادف والاشتراك والتضاد، ومن ما ألف فيها كتاب الزينة (لأبي حاتم الرازي) (322هـ)، أما علماء الأصول فقد حرصوا كل الحرص على التوضيح الدقيق لمعاني الألفاظ خوفا من الخطأ في فهم الكتاب والسنة، كذلك ظهر (ابن جني) (392هـ) الذي ربط المعاني بالأصوات في عدة أبواب في خصائصه، وظهرت أيضا دراسة النحو التي جاءت ثمرة لتعاون الأصوليين والنحاة، وكان هدف هذه الدراسة التحديد الدقيق لمعانيها وهذا لاستخلاص الأحكام من النصوص »، هذا إذن أهم ما أُلِف العرب، حيث تنوعت أغراضهم، لكن نجد أن القاعدة الأساسية لهذه الدراسات المتنوعة تتمثل بطبيعة الحال بالدراسة الدلالية؛ أي البداية الأولى لكل دراسة مهما كانت تكمن في جمع الألفاظ في معاجم وفهم دلالتها.

أما الدلالة عند الغربيون تكمن قاعدتها الأساسية كل هذه الدراسات السابقة، حيث «استفاد منها علماء اللغة المحدثون بحيث سعوا إلى تشكيل هذا التراكم اللغوي المعرفي في نمط علمي يستند إلى مناهج وأصول ومعايير، وهو ما تجسم في تقدم العالم الفرنسي (ميشال بريال M.Breal) في الربع الأخير من القرن التاسع عشر إلى وضع مصطلح يشرف من خلاله على البحث في الدلالة، واقترح دخوله اللغة العلمية، هذا المصطلح هو "السيمانتيك"»[1]، تتمثل أول دراسة للغربيين في الجهود التي قدمها العالم (بريال)، حيث حدد موضوع علم الدلالة وخصص لهذه الدراسة مصطلح "السيمانتيك" « Semantique » للدلالة على علم المعاني »[2]، وكان هذا المنطلق للدرس الدلالي لدى الغربيون.

[1] منقور عبد الجليل: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، دط، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001م، ص20.

[2] المرجع نفسه، ص46، نقلا من:

Les grands courants de linguistique moderne (Maurice le roy) P.45

2-4-1 تعريف الدلالة لغة واصطلاحا:

أ-المفهوم اللغوي للدلالة:

جاءت كلمة الدلالة في معجم لسان العرب (لابن منظور)، على أنه: «الدّلّ والدّلال والدَّلُّ قريب المعنى من الهدي وهما السكينة والوقار في الهيئة والمنظر والشمائل وغير ذلك، .....والجمع أدّلة وأدلّاء،والاسم الدلالة والدِّلالة بالكسر والفتح، والدُّلولة والدليلي، قال (سيبويه) الدليلي علمه بالدّلالة ورسوخه فيها، وفي حديث علي ﷺ في صفة الصحابة ﷺ "ويخرجون من عنده أدِّلة هو جمع دليل أي بما قد عملوا فيدلّون عليه الناس، بمعنى يخرجون من عنده فقهاء فجعلهم أنفسهم أدلّة مبالغة، ودللت بهذا الطريق عرفته، ودللت به أدلّ دلالة وأدللت بالطريق إدلالا»[1]، (فابن منظور) قام بتحديد المعنى الحقيقي للدلالة الذي ينحصر في الهدي والإرشاد والسكينة، كذلك تدل على العلم والتفقه، وتدل أيضا على معرفة الطريق والعلم به، وإرشاد الناس إليه.

-المفهوم الاصطلاحي: « الدلالة في أبسط تعريفاتها هو دراسة المعنى »[2]، فالدلالة هي العلم الذي يقتصر على البحث عن معاني الألفاظ وفهمها فهما دقيقا للوصول إلى ماهيتها.

2-4-2 العلاقات الدلالية: «العلاقات الدلالية بين المفردات في اللغة الواحدة متنوعة، منها علاقة الترادف وعلاقة الاشتراك اللفظي وعلاقة التضاد.

1-الترادف Synonymy:...المقصود بالترادف وجود كلمتين أو أكثر بدلالة واحدة أي يشيران إلى شيء واحد»[1]، ومعناه أن نجد كلمتين مختلفتين في اللفظ لكن يحملان نفس المعنى.

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، ج13، ص264-265.

[2] فتح الله أحمد سليمان: مدخل إلى علم الدلالة، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 1412هـ-1991م، ص7.

الترادف في سورة "ق":

اللفظة	الآية	رقمها	مرادفتها	الآية	رقمها
متنا	﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ۝٣﴾	03	رجع بعيد	﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ۝٣﴾	03
كذبوا	﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ۝٥﴾	05	أمر مريج	﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ۝٥﴾	05
خلقنا	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ۝١٦﴾	16	الخلق الأول	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝١٥﴾	15

[1] محمود فهمي الحجازي: مدخل إلى علم اللغة، ص145

الله	﴿ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلۡقِيَاهُ فِى ٱلۡعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾﴾	26	إلها	﴿ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلۡقِيَاهُ فِى ٱلۡعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾﴾	26
وعيد	﴿نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾﴾	45	يوم الخروج	﴿يَوۡمَ يَسۡمَعُونَ ٱلصَّيۡحَةَ بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُرُوجِ ﴿٤٢﴾﴾	42
المتقين	﴿وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ غَيۡرَ بَعِيدٖ ﴿٣١﴾﴾	31	أواب	﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٖ ﴿٣٢﴾ مَّنۡ خَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ وَجَآءَ بِقَلۡبٖ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾﴾	أواب منيب

إذن هذه هي المترادفات الواردة في سورة "ق"، حيث نجد لفظ "كذبوا" «يدل على الاضطراب...كذلك في قوله"في أمر مريج" يدل على الاضطراب »[1]، فهما مرادفان، كذلك خلقنا والخلق الأول فكلاهما يدلان على الخلق، أيضا لفظ الجلالة الله وإلها، أما في قوله في "يوم الخروج" «أي يوم يناد المناد ويخرجون من القبور »[2]، فهو مرادف ليوم الوعيد وهو يوم البعث، أما في الآية 31 في لفظة المتقين فهي مرادفة للفظة منيب وأواب « وهو الرجاع إلى ذكر الله تعالى»[3]، ويعني هذا أن هذه الألفاظ مترادفة.

2-«الاشتراك اللفظي Homonymy: يعني هما أن كلمتين مختلفتين تغير نطقهما عبر الزمن وأصبحتا تنطقان نطقا واحدا، مثل See يرى، Sea بحر، النطق واحد والمعنى مختلف» [4]، يعني دلالة اللفظ الواحد على أكثر من معنى، حيث لابد من معرفة السياق لفهم المعنى المطلوب.

والمشترك اللفظي في سورة "ق":

اللفظة	الآية	رقمها	دلالتها
حفيظ	﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ ﴿٤﴾﴾	04	هو الكتاب المحفوظ من الشياطين ومن التغير فهو اللوح المحفوظ[5]
	﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾﴾	32	وهنا يدل على "الحافظ لحدود الله[6]

[1] جار الله أبي قاسم محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج5، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي مُحَّد معوض، ط1، مكتبة العبيكة، الرياض،1418هـ-1998م، ص591 .

[2] المرجع نفسه، ص607 .

[3] نفسه، ص602.

[4] محمود فهمي الحجازي: مدخل إلى علم اللغة، ص148-149.

[5] الزمخشري، الكشاف، المرجع نفسه، ص592.

[6] الزمخشري: المرجع نفسه، ص602.

شهيد	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾﴾	21	بمعنى: أن ملكان أحدهما يسوقه إلى المحشر، والآخر يشهد على عمله[1]، أما لفظة شهيد في هذه الآية بمعنى: حاضر بفطنته[2]؛ أي الحضور
	﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾	37	
قلب	﴿مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾﴾	33	هنا وصف القلب بالإنابة وهي الرجوع إلى الله تعالى؛ لأن الاعتبار بما ثبت منها في القلب[3]
	﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾	37	بمعنى: قلب واع، لأن من لا يعي قلبه فكأنه لا قلب له[4].

نلاحظ إذن من خلال هذا الجدول أنه على الرغم من ورود اللفظة نفسها، إلا أنها تحمل دلالات متعددة، ولا نستطيع فهم معناها الدقيق إلا إذا عدنا إلى السياق الذي وردت فيه، وهذا ما يسمى بالمشترك اللفظي؛ أي تشترك في الألفاظ فحسب وتختلف في المعنى.

[1] الزمخشري: الكشاف، المرجع السابق، ص599.
[2] المرجع نفسه، ص603.
[3] نفسه، ص203.
[4] نفسه، ص604.

3-الأضداد: والمقصود بها إعطاء الكلمة وقبيلتها بالضد.

الأضداد في سورة"ق":

اللفظة	الآية	رقمها	ضدها	الآية	رقمها
يمين	﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ ﴾	17	الشمال	﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ ﴾	17
جهنم	﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ ﴾	30	الجنة	﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ ﴾	31
الطلوع	﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ ﴾	39	الغروب	﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ ﴾	
نحيي	﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ ﴾	43 31	نميت	﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ ﴾	43

بعيد	﴿وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ غَيۡرَ بَعِيدٍ ٣١﴾		قريب	﴿وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ٤١﴾	41

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن لكل لفظة ولها ضدها في هذه الآيات الكريمة، فلفظة نحيي ضدها نميت، الجنة وجهنم، الشروق والغروب، فكل هذه الألفاظ توحي إلى قدرة الله سبحانه وتعالى في شؤون خلقة، ففي قوله تعالى:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ١٧﴾ ق: ١٧

ويقصد بهذه الآية «أن لكل إنسان ملكين يحصيان أعماله وأن أخدهما يكون من جهة يمينه والآخر من جهة شماله، وورد في السنة أسانيد مقبولة: أن ال\ي يكون عن اليمين يكتب الحسنات والذي عن الشمال يكتب السيئات وورد أنهما يلازمان الإنسان من وقت تكليفه إلى أن يموت »[1]، فالله سبحانه وتعالى يسجل كل أعمالنا فلا يضيع لنا أي عمل.

وفي قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٖ ٣٠﴾ ق: ٣٠

2-4-3 الحقل الدلالي:

[1] مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج26، ص302.

«**الحقل الدلالي Semantic fieled أو الحقل المعجمي** Lexical fieled هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها ، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعهما »[1]، فهي إذن مجموعة منألفاظ تدخل تحت ما يسمى حقل واحد ويجمعهما لفظ شامل.

ونجد أن القرآن الكريم ثلاي بالحقول الدلالية، ونجد في سورة "ق" خاصة مجموعة من الحقول الدلالية وهي كالآتي:

الحقول الدلالية	الألفاظ الدالة عليها
حقل الثواب	الجنة، أدخلوها بسلام، هذا ما توعدون، أواب، حفيظ، قلب سليم
حقل العقاب	العذاب الشديد، جهنم، كم أهلكنا، ألقيا في جهنم، حق الوعيد،
حقل الزمان	يوم الخلود، ستة أيام، قرن، قبل طلوع، قبل الغروب، ومن الليل، يوم يناد، يوم تشقق الأرض
حقل الطبيعة	الأرض، السماء، التراب، الرواسي، ماء، النخل، الشمس، بلدة، حب الحصيد
حقل المكان	الأرض، جهنم، الجنة، البلاد، بلدة

-حقل الطبيعة: أدرجنا في هذا الحقل كل الألفاظ التي تدل عليه، كذلك نجد أن الله تعالى استهل هذه السورة الكريمة بذكر خلقه، حيث عرض فيها نعمه سبحانه وتعالى التي أنعم بها على خلقه، من سماء وماء وأرض ونبات...، وتكررت هذه الألفاظ في السورة للدلالة على قدرة الله والتأمل في حسن خلقه .

-حقل الزمان:وردت في هذه السورة مجموعة من الألفاظ تدخل في حقل دلالي خاص بالزمان، نحو قوله: ستة أيام، يوم الوعيد،...وكما نرى أن معظم هذه الألفاظ تندرج ضمن دلالة يوم الحشر وأهوال يوم القيامة، وتذكير الكفار لما ينتظرهم من عذاب.

[1] أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ط5، عالم الكتب، القاهرة، 1998م، ص79.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾﴾ ق: ٣١

-حقل المكان: بما أن مضمون السورة يتمثل في بوم الوعيد وأهوال يوم القيامة، فختما سنجد ألفاظها تدور حول الجنة وجهنم، ونجد هذا في قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾﴾ ق: ٢٤

فجزاء الكافرين إلا النار، أما المؤمنين بربهم فلهم جنات أعدت لهم، حيث قال تعالى: فالله سبحانه وتعالى يعد المسلمين بالجنة.

-حقل العقاب: فسورة ق معظم ألفاظها تحمل دلالة التخويف والترهيب، وما ينتظر الكافرون من عقاب، نحو قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾﴾ ق: ٢٤ - ٢٦

هذا إذن جزاء الكافرين جهنم وبئس المصير.

-حقل الثواب: تتضمن سورة ق مجموعة من الألفاظ التي تدل على الأجر والثواب، وهذا بطبيعة الحال خاص بالمسلمين، فالله سبحانه وتعالى بعدما بيّن للكافرين مصيرهم من العقاب لكفرهم وشركهم به، عرض علينا مشهد المسلمين الذين أعد لهم الجنة ونعيمها، ونجد هذا في قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾ ق: ٣١ - ٣٥

فمداوم الاستقامة والحافظ لحدود الله، وعدهم الله وأعد لهم الجنة ونعيمها لهم فيها كل ما يريدون، وهذا هو ثوابهم.

إذن بعدما قمنا بعرض كلا من التضاد والمشترك اللفظي والترادف وكذلك والحقول الدلالية، تبين لنا أن ألفاظ

سورة "ق" جاءت مناسبة وملائمة لمعانيها، حيث أن هذه الأخيرة تتطلب ألفاظا قوية للتعبير عن الأغراض المتمثلة في يوم البعث ومصير الكافرين وجزاء المسلمين، فكل ألفاظها مترابطة حيث لا يمننا فصل حدث عن آخر لشدة تسلسل معانيها وقوتها.

خاتمة

وفي الأخير بعد الدراسة النظرية والتطبيقية لهذا الموضوع الموسوم ب"بنية النص القرآني: دراسة لسانية في سورة "ق"، توصلنا إلى مجموعة من النتائج المستخلصة لهذا البحث، والتي تتمثل فيما يلي:

1-أسهمت الدراسة الصوتية في اكتشاف الجانب الإعجازي لسورة "ق"، المتمثل في جمالية تعبيره، وانسجام أصواته التي حققت معنى تام، كذلك هو مستوى مهم جدا، خاصة لدارسي القرآن وعلماء التجويد.

2-قسمنا الأصوات إلى الرخوة والشديدة، وكان النصيب الكبير لهذه الأخيرة، وهذا تماشيا لطبيعة قضايا سورة "ق"، حيث تستدعي أن تكون أصواتها شديدة، وهذا لشدة وقساوة موضوعها.

3-تطرقنا كذلك إلى تقسيم الأصوات من حيث الهمس والجهر، وكان هذا الأخير واردا بنسبة عالية جدا،فهذا كان هذا ملائما لطبيعة السورة، حيث أراد الله تعالى الجهر بمثل هذه القضايا، لتنبيه وتخويف الكافرين، كذلك للتأمل في شؤون خلقه.

4-وردت الفاصلة في سورة"ق" بشكل واضح، وهي ما لفتت انتباهنا، من خلال عذوبة لفظها وحسن نظمها.

5-أسبقية الدراسة الصرفية على الدراسة النحوية، وهذا لاهتمام الصرف بالكلمات قبل دخولها في جمل وتراكيب، عكس النحو الذي يهتم بالمفردات أثناء تركيبها.

6-يدرس علم الصرف الأبنية الداخلية للكلمات، ويبين صفاتها وهيئتها قبل وضعها في التراكيب، وهنا تظهر ميزة علم الصرف، وثمرته تتمثل في صون اللسان عن الخطأ ومراعاة قانون اللغة في الكتابة.

7-يهتم علم الصرف بالأسماء المعربة والأفعال المتصرفة، ويخرج من دائرة اهتمامه الأسماء المبنية والأفعال الجامدة وكل الحروف.

8-تقسيم الاسم من حيث التذكير والتأنيث، وغلبة هذه الأخيرة في سورة "ق".

9-كان للأفعال الماضية الورود بشكر كبير مقارنة بالمضارعة وأفعال الأمر، وهذا مناسبا لقضاياها المتمثلة في ذكر الكافرون وعصيانهم، وتذكير الله لهم بيوم البعث والحساب، وأهوال يوم القيامة.

10-كان للأفعال الثلاثية المجردة النصيب الوافر في سورة "ق" على عكس الأبنية المزيدة.

11-أما بالنسبة للأفعال من حيث التذكير والتأنيث، فكان الورود بكثرة لهذه الأخيرة.

12-يهتم علم النحو بأحوال أواخر المفردة أثناء تركيبها.

13-تقسيم الأسماء وذكر علاماته من رفع أو نصب أو جر، أما لأفعال تكون مرفوعة أو منصوبة أو مجزومة، و تقسيمها إلى الماضي والمضارع والأمر، ذكر علامات إعرابه المتمثلة في الرفع والنصب والجزم والبناء.

14- أسهم الجانب الدلالي في إثراء الرصيد اللغوي، حيث أنتج معاني ودلالات خاصة أدت لاختلاف وتنوع الحقول الدلالية والمشترك اللفظي.

15-جاءت معاني ودلالات ألفاظ سورة"ق" مناسبة تماما لقضاياها المتمثلة في البعث ويوم الحساب.

16-أسهمت ظاهرتي الترادف والتضاد في إثراء الرصيد المعجمي، حيث أنتجت دلالات مناسبة مما زادها الدقة في معانيها.

النص القرآني ذو بنية ونظام خاصين به، فلا نص يضاهيه مهما كان إبداعه لأنه من نسيج البشر، فبطبيعة الحال سيكون حتما ناقصا، أما القرآن الكريم المتمثل في كلام الشارع الحكيم، فهو معجز في كل جوانبه الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية.

وفي الختام آمل أن أكون قد أعطيت البحث حقه، ووفقت في إتمام هذه الدراسة، وإخراجها على وجهها الصحيح كما ينبغي لها أن تكون.

-وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون-

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم برواية حفص.

-المعاجم:

1) ابن منظور: لسان العرب، ج8، دط، دار النوادر، الكويت، 1431هـ.

2) ابن منظور:لسان العرب، المجلد الثاني، دط، دار صادر للنشر،بيروت، دت.

3) أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج1، دط، دار الفكر، القاهرة، 1399هـ-1979م.

4) الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج1، دط.

5) الزبيدي: تاج العروس، ج1، ط1، المطبعة الخيرية، مصر، 1306هـ..

6) الفيروزآبادي: القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط6، مؤسسة الرسالة، دمشق، 1998

-الكتب باللغة العربية:

7) ابن عصفور الإشبيلي: الممتع في التصريف، ج 1، ط1، تحقيق: فخر الدين قباده، دار المعرفة، بيروت-لبنان، 1407هـ-1987م.

8) ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مجلد 8، ج26، ط2، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1428هـ2007م.

9) أبو البركات عبد الرحمن بن محمد أبي سعيد الأنباري: أسرار العربية، تحقيق: محمد مهجة البيطار، دط، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، دت

10) أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، ج 1، دط، دار الكتب المصرية، 1955-2000، ص33

11) أبي الفتح عثمان بن جني: المنصف لكتاب التصريف،ج1، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، ط 1، إدارة إحياء التراث القديم، 1473هـ-1954م

12) أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب كتاب سيبويه، ج 1، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط 3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408هـ-1988م.

13) أبو حامد مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الغزالي: المستصفى من علم الأصول، دط، دار الميمان للنشر، دت.

14) أبو عبد الرحمن جمال بن إبراهيم القرش: النحو التطبيقي من القرآن والسنة، تحقيق: إبراهيم جميل مُحَمَّد وفاروق إبراهيم مغربي، ط3، دار البيضاء، طنطا، 1423هـ-2003م.

15)أبو عمرو الداني الأندلسي: البيان في عد آي القرآن، ط 1، مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، 1414هـ_1994م

16) أحمد بن مُحَمَّد أحمد الحملاوي: شذا العَرف في فن الصرف، دط، دار الكيان، الرياض، دت

17) -أحمد مُحَمَّد قدور: مبادئ اللسانيات، ط1، دار الفكر، دمشق، 1996م.

18) أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، ط6، عالم الكتب، القاهرة، 1988.

19) محاضرات في علم اللغة الحديث، ط1، عالم الكتب، ثروت، 1995.

20) دراسة الصوت اللغوي، دط، عالم الكتب، القاهرة، 1418هـ-1997م.

21) أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ط5، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، 2015م، ص118

22) أيمن أمين عبد الغني: الصرف الكافي، مراجعة: عبده الراجحي وآخرون، ط 1، ابن خلدون، الإسكندرية، 1999.

23) بدر الدين بن جماعة: شرح كافية ابن الحاجب، تحقيق: مُحَمَّد مُحَمَّد داود، دط، دار المنار، القاهرة، 1873هـ-2000م.

24) بدر الدين مُحَمَّد عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج 1، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي وجمال حمدي الذهبي وإبراهيم عبد الله الكردي، ط1، دار المعرفة، بيروت-لبنان، 1410هـ-1990م.

25) بسام بركة: علم الأصوات العام أصوات اللغة العربية، دط، مركز الإنماء القومي، لبنان،1988.

26) بن زروق نصر الدين: محاضرات في اللسانيات العامة، ط1، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2011م.

27) بن سنان الخفاجي: سر الفصاحة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1402هـ-1982م.

28) جابر العلواني: الوحدة البنائية للقرآن المجيد، دط، دار الشروق، العراق، 2005م.

29) جار الله أبي قاسم محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج5، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي مُحَّد معوض، ط 1، مكتبة العبيكة، الرياض، 1418هـ-1998م.

30) جلال الدين السيوطي: الاقتراح في علم أصول النحو، تعليق: محمود سليمان ياقوت، دط، دار المعرفة الجامعية، طنطا، 1426هـ-2006م

31) حاتم صالح الضامن: الصرف، دط، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، 1422هـ-2001م.

32) حسن عباس: خصائص الحروف العربية ومعانيها، دط، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998 .

33) حميد الحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط 1، المركز الثقافي العربي للطباعة ، بيروت، 1991.

34) خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ط1، بيت الحكمة، الجزائر، 2009.

35) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، ج5، ط1، عام الكتب، بيروت، 1408هـ_1988م.

36) زكريا إبراهيم: مشكلة البنية أو أضواء البنيوية، ط8، مكتبة مصر، الفجالة، 1976م.

37) سامر عبد الرحمن رشواني: منهج التفسير للموضوعي للقرآن الكريم، ط 1، دار الملتقى، سوريا، 1430هـ-2009م.

38) السعيد شنوقة: مدخل إلى المدارس اللسانية، ط1، المكتبة الأزهرية للتراث، 2001.

39)سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2005.

40)سلوى مُحَّد العولى: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1419هـ-1998م .

41) السيوطي: أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، ط6، عالم الكتب، القاهرة، 1988.

42)السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، ج 1، دط، مجمع الملك فهد لدراسة المصحف الشريف، دت، المملكة العربية السعودية.

43) صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، دط، عالم المعرفة، الكويت، 1978.

44) صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، ط1،دار الشروق، القاهرة،1419هـ-1998م.

45)الطيب االبكوش: التصريف العربي، ط3، المطبعة العربية، تونس، 1992.

46) الطيب دبة: مبادئ اللسانيات البنيوية دراسة تحليلية إبستمولوجية، ط2، مطبعة لويفي، الجزائر، 2019.

47) عائشة عبد الرحمن: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، ط3، دار المعارف، القاهرة، 2004م

48)عباس محمود العقاد: اللغة الشاعرة، دط، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،1995م.

49) عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود: علم الصوتيات، ط3، مكتبة الرشد، الرياض، 1430هـ-2009م.

50) عبد العزيز حليلي: اللسانيات العامة واللسانيات العربية تعاريف وأصوات، ط 1، دراسات سال، الدار البيضاء، 1991

51) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ط3، دار المدني، القاهرة، 1413هـ-1992م.

52) عبد الله بن أحمد الفاكهي: شرح كتاب الحدود في النحو، تحقيق:رمضان أحمد الدميري، دط، 1408هـ-1988م.

53) عبد الله مُحَمَّد النقراط: الشامل في اللغة العربية، ط1، دار قتيبة، بنغازي-ليبيا، 2003م.

54) عبد الوهاب بن مُحَمَّد القرطبي: الموضح في التجويد، تحقيق: غانم قدوري مُحَمَّد، ط 1، دار عمار، 1421هـ-2000م.

55) عبده الراجحي: التطبيق الصرفي، دط، دار النهضة العربية، بيروت،1393هـ-1973م.

56) عبيدة خليل الشبلي: اللسانيات والنص القرآني، ط1، دار أكاديمية ريمار، اسطنبول-تركيا، 2023، ص66

57) علي بهاء الدين بو خدود: المدخل النحوي: تطبيق وتدريب في النحو العربي، ط1، المؤسسات الجامعية، بيروت، 1408هـ-1987م.

58)غازي مختار طليمات: في علم اللغة، ط2، دار الأطلس، دمشق، 2000م.

59) غانم قدوري الحمد: المدخل إلى علم الأصوات العربية، ط1، دار عمار، عمان، 1425هـ-2004م.

60) غانم قدوري مُحَمَّد: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ط2، دار عمار، عمان، 1428هـ-2007م.

61) فاضل ثامر: اللغة الثانية، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت،1994.

62) فتح الله أحمد سليمان: مدخل إلى علم الدلالة، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 1412هـ-1991م.

63) قطب الريسوني: النص القرآني مرتهافت القراءات إلى أفق التدبر، ط 1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1431هـ-2010م.

64) مُحَمَّد الطنطاوي: تصريف الأسماء، ط1، دار الظاهرية، الكويت، 1438هـ-2017م.

65) مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، دط، دائرة المعاجم، لبنان، 1986.

66) مُحَمَّد طاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج26، دط، الدار التونسية للنشر، دت.

67) مُحَمَّد مُحَمَّد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، ط1، دار الكتاب الجديد، ليبيا، 2004

68) مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد: دروس التصريف، قسم1، دط، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1416هـ-1995م.

69) مُحَمَّد يوسف خضر: الإعراب الميسر في قواعد اللغة العربية، ط2، مكتبة المنار، الأردن، 1986م.

70) محمود سليمان ياقوت: الصرف التعليمي والتطبيق بالقرآن الكريم، ط 1، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، 1420هـ-1999م.

71) مصطفى الغيلاييني: جامع الدروس العربية، ج 1، تحقيق: مُحَمَّد أسعد النادري، ط 35، المكتبة العضرية، صيدا-بيروت، 1418هـ-1998م

72) مصطفى حركات: اللسانيات العامة وقضايا العربية، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1418هـ-1997م.

73) مصطفى غلفان: اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت-لبنان، 2013م.

74) نذير حمدان: الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، ط1، دار المنايرة، جدة-السعودية، 1412هـ-1991م.

75) نصر حامد أبو زيد: النص-السلطة-الحقيقة، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1995.

76) وليد مُحَمَّد السراقبي: الألسنية مبانيها المعرفية ومدارسها، ط1، العتبة العباسية المقدسة، بيروت-لبنان، 2019 م.

77) يسرى نوفل: المعايير النصية في السور القرآنية، ط1، دار النابغة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1436هـ-2014م.

-الكتب المترجمة:

78) برتيل مالمبرج: (دراسة): عبد الصبور شاهين: علم الأصوات، دط، مكتبة الشباب، القاهرة، 1984.

79) تون أ.فان ديك: علم النص، (تر): سعيد حسين بحيري، ط1، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، 2001م.

80) جان بياجيه: البنيوية، (تر):عارف منيمة وبشرى أوبري، ط4، منشورات عويدات، بيروت-باريس،1985

81) جان بيرو: اللسانيات، (تر):الحواس مسعودي ومفتاح بن عروس، دط، دار الآفاق، الجزائر، 2001.

82) فردينان دي سوسير:علم اللغة العام، (تر) يوئيل يوسف عزيز، ط3، دار أفاق عربية، بغداد، 1985.

83) ليونارد جاكسون: بؤس البنيوية الأدب والنظرية البنيوية، (تر): ثائر ديب، ط2، دار الفرقد، دمشق، 2008.

84) ماريو باي: أسس علم اللغة، (تر): أحمد مختار عمر، ط8، عالم الكتب، القاهرة، 1419هـ-1998م.

-المجلّات:

85)عبد الرقيب صالح محسن الشامي،"قاعدة لا اجتهاد في مورد النص"، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، إصدار كلية الآداب، مصر، ع87، يوليو2018م.

86) لويزة مورد وبلقاسم غزيل: "النحو عند القدماء والمحدثين بين الافتخار والإنكار"، مجلة آفاق علمية، جامعة غرداية-الجزائر-، مجلد:12، ع04، س2020.

الملحق

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قٓۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١ بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ
۝٢ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ۝٣ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ۝٤ بَلْ
كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ۝٥ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا
وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٧
تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝٨ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ۝٩
وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝١٠ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ۝١١ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ
قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ۝١٢ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ۝١٣ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ
ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ۝١٤ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝١٥ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا
تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ۝١٦ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝١٧ مَّا
يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ۝١٩ وَنُفِخَ فِى
ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ۝٢٠ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ۝٢١ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا
عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ۝٢٢ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ۝٢٣ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ۝٢٤
مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ۝٢٥ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ۝٢٦ ۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ
أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ۝٢٧ قَالَ لَا تَخْتَصِمُواْ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ۝٢٨ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ
لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ۝٢٩ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ۝٣٠ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ
غَيْرَ بَعِيدٍ ۝٣١ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ۝٣٢ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ۝٣٣
ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ۝٣٤ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ۝٣٥ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ
أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُواْ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ۝٣٦ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ
أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ۝٣٧ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا

مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ ﴿٣٩﴾
وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ﴿٤١﴾ يَوۡمَ يَسۡمَعُونَ ٱلصَّيۡحَةَ
بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيۡنَا ٱلۡمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلۡأَرۡضُ عَنۡهُمۡ
سِرَاعٗاۚ ذَٰلِكَ حَشۡرٌ عَلَيۡنَا يَسِيرٞ ﴿٤٤﴾ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ
وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ ﴾ ق: ١ – ٤٥

فهرس

الموضوعات

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة .....ا-د

الفصل الأول : البنية والبنيوية المفهوم والنشأة

تمهيد: 6

1-البنية في اللغة والاصطلاح: 6-11

1-1-المعنى اللغوي للبنية: 6-8

1-2المعنى الاصطلاحي للبنية: 8-10

2-اللسانيات البنيوية: 11

2-1-الشكلانية الروسية "التنظير الغربي للبنيوية الشكلانية": 11-16

2-1-1نشأة المدرسة الشكلانية الروسية: 11-13

2-1-2 مراحل تطور الشكلانية الروسية: 13-14

2-1-3 المبادئ النظرية التي تنبني عليها الشكلانية الروسية: 14-16

2-2 دراسة اللغة: من الشكلانية الروسية إلى اللسانيات البنيوية: 16-21

-اللسانيات التاريخية: 16-17

-اللسانيات المقارنة: 17-19

-السانيات الوصفية: 19-21

2-2اللسانيات البنيوية: مفهومها و نشأتها: 21-24

-منهج النحو المعياري 22

-منهج الدراسة الفيلولوجية التاريخية: 22

-منهج الدراسة الفيلولوجية المقارنة: 22-24

2-3ثنائيات سوسير 24-31

-ثنائية اللغة والكلام: 24-25

-ثنائية الدال والمدلول:.....25-26

-ثنائية الآنية والزمانية:.....27-29

-ثنائية العلاقات التركيبية والترابطية:.....29-30

- ثنائية الكتابة والنطق:.....30-31

-ثنائية علم اللغة الداخلي وعلم اللغة الخارجي:.....31

2-4اللسانيات البنيوية وأهم مدارسها:.....32-36

2-4-1 مدرسة جنيف:.....32-33

2-4-2 حلقة براغ:.....33-34 ! Erreur Signet non défini.

2-4-3 مدرسة كوبنهاغن (القلوسيماتيك):.....34-36

الفصل الثاني: النص القرآني وأنواع النصوص

تمهيد :.....38

1-مفهوم النص لغة واصطلاحا:.....38-42

1-1-النص لغة:.....38-39

1-2-النص اصطلاحا:.....39-42

مفهوم النص القرآني:.....43-44

3 -أنواع النصوص:.....45-47

4- النص القرآني واللسانيات:.....47

3-1-أصول البنية اللغوية للنص القرآني:.....48-53

3-2-إسهامات اللسانيات العربية في دراسة النص القرآني:.....53-56

-الدراسة الصوتية وصلتها بالقرآن الكريم:.....53

-الدراسات الصرفية في ضوء القرآن الكريم:.....53-54

-الدراسة النحوية (بناء الجملة) في ضوء القرآن الكريم:.....54-55

-الدراسة الموضوعية للقرآن عند المستشرقين:.....55-56

الفصل الثالث: دراسة بنية سورة ق

تمهيد: 59

1-التعريف بسورة "ق": 59

-ترتيبها وعدد آياتها: 60

-تسمية سورة "ق": 60-61

أغراض سورة "ق": 62

2- التحليل اللساني لسورة "ق":.....63-124

2-1- المستوى الصوتي: 64-84

2-1-1 تعريف علم الصوتيات وموضوعه:.....68

-موضوع علم الصوتيات: 69

-جهاز النطق عند الإنسان وكيفية حدوث الصوت:.....69-70

-مخارج الأصوات:.....70-71

-تصنيف الأصوات اللغوية:.....72

-"الصوائت" 72

-الصوامت: 72

-صفات الأصوات العربية:.....72-82

1-الجهر والهمس: 72-75

2-الشدة والرخاوة: 75-78

4-التفخيم والترقيق: 78-82

-الفاصلة في القرآن الكريم: سورة"ق":.....82-84

أ2-2-المستوي الصرفي:.....85-102

2-2-1 تعريف علم الصرف وموضوعه:.....88-90

-الصرف لغة:.....88

-الصرف اصطلاحا:.....88-89

-موضوع علم الصرف:.....89-90

-الأسماء والأفعال في سورة "ق": ..... Erreur ! Signet non défini.90-91

2-2-2 أبنية الأفعال ودلالتها في سورة "ق" 91-97

أولا- الفعل ودلالة الزمن:.....91-94

-ثانيا: الفعل من حيث التجرد والزيادة:.....94-96

2-2-3-أبنية الأسماء ودلالتها في سورة "ق":.....97-102

أولا-الأسماء وعلامة اعرابها:.....97-98

ثانيا- الاسم من حيث التذكير والتأنيث:.....98-102

2-3-المستوى النحوي:.....103-112

-مراحل تطور النحو:.....104-105

2-3-1مفهوم النحو لغة واصطلاحا:.....105-106

المفهوم اللغوي:.....105

-المفهوم الاصطلاحي:.....105-106

-موضوع علم النحو:.....106

-الإعراب :.....106-107

أ-المرفوعات:.....107-108

ب-المنصوبات:.....108-109

ج-المجرورات:.....109-110

-البناء:.....110

-الفعل الماضي:.....110

-أفعال الأمر: 111

-الحروف: 112-111

2-4-المستوى الدلالي:.....124-113

2-4-1 تعريف الدلالة لغة واصطلاحا:.....115

أ-المفهوم اللغوي

للدلالة: 115

-المفهوم الاصطلاحي: 115

2-4-2 العلاقات الدلالية:.....121-115

1-الترادف Synonymy:.....118-115

2-«الاشتراك اللفظي Homonymy:.....119-118

3 -الأضداد :..... 121-120

2-4-3الحقل الدلالي :.....124-122

خاتمة 126-124

قائمة المصادر والمراجع : 134-129

الملحق :.....137-136

الفهرس :.....145-139

الملخّص:

يندرج هذا البحث ضمن تخصص اللسانيات العربية، عالج مسألة دراسة النص القرآني دراسة بنيوية، والتي هي أصلا تيار لساني غربي، له مبادئ وأسس تتلخص في اعتبار النص أو اللغة بنية مغلقة، تفسر نفسها بنفسها.

طبقنا من خلال خذا البحث مبادئ البنيوية على النص القرآني، والذي حددناه في: سورة "ق"؛ وذلك من خلال مختلف المستويات اللغوية المكونة لها، من مستوى صوتي، ومستوى صرفي، ومستوى نحوي، ومستوى دلالي.

وشكلنا أخيرا بطاقة تعريفية لسورة "ق"، من ناحية البنية اللغوية المشكلة لها.

الكلمات المفتاحية : البنية، النص القرآني، الصوت، البنية الصرفية، البنية النحوية، الدلالة.

Résumé :

Cette etude a recherche dans la discipline de la linguistique arabe et aborde la question de l’étude du texte coranique en tant qu’étude structuraliste.

Un courant linguistique occidental dont les principes et les fondements se résument à considérer le texte ou le langue comme une structure fermé et auto-explicative.

Dans le cadre de cette recherche nous avons éxpliqué les principes du structuralisme au texte coranique que nous avons édentifié dans la sourate QAF a travers les différents niveaux linguistique qui le constituent : niveau phonologique, morphologique, syntaxique grammatical, et sémantique.

Enfin nous avons établi une fiche d’identification de la sourate QAF en fonction de la structure linguistuique qui la constitue.

Mots clés : Structure , texte coranique , Son, Structure morphologique , Structure grammaticale, simantique .